روايات رومانسية عالمية

عبير



اليزابيث هنتر

عقد الأصداف

157

مكتبة زهران

روايات رومانسية عالمية
عبير

عقد الأصداف

احيانا
يقرر الانسان الفرار من
ماضيه، عندما يكون الماضى عبئاً
ثقيلاً واشباحا مزعجة ، فيحمل ما يتيسر
ويخرج طالباً رحمة البعد ويلسم ان يكون
مجهولاً بين غرباء . الا ان مارغو الفارة من موت
خطيبها ديفيد ومن سطوة شقيقتها داليا لم تستطع ان
تسير طويلا تحت شمس اليونان الحارقة، بل توقف
بركليس هولمز مع ولديه وحملها فى سيارته . منذ تلك
اللحظة توقف الزمن... زمن الفرار والعطلة وبدأت
مارغو تخوض أصعب مغامرة فى حياتها وتواجه
أخطر المواقف. فهناك تاكى ابن خال بركليس
وهناك شبح زوجة بركليس المتوفاة ... وهناك
عقد أصداف حول جيدها ، لا تعرف ان
كان سيجلب لها الحظ السعيد ام
سوء الطالع !

رقم الإيداع ٢٣٥٨٤/٢٠٠٦

١ - عقد من الأصداف

القرية الصغيرة ماراتون من بلاد اليونان تقبع تحت رحمة الشمس المحرقة في فصل الصيف. حتى النسيم لا يلطف من الحرارة ولا يؤثر باكثر من تحريك الغبار في الشوارع الضيقة، يلفح المزروعات القليلة التي تصارع الحرارة ويسمع حفيف اوراقها اليابسة بلونها البني المغبر. نزلت مارغو غرانت عن الرصيف فكادت شاحنة ان تدهسها. فأجفلت وصعدت الرصيف من جديد.

فتحت مارغو كتاب «دليل السياح» بعدما اخرجته من حقيبتها، تستطلع برنامجها السياحي لهذا اليوم. انها تحتاج لثلاث ساعات مشياً على الأقدام من قرية ماراتون الى راموس تحت أشعة الشمس اللاهبة. ألقت نظرة الى اشارة الطريق المؤدية الى راموس وفكرت في نفسها: هل ان مشاهدة آثار راموس تستحق كل هذه المشقة؟ كانت منذ الصباح تفاضل بين بقائها في أثينا دون برنامج ليومها او زيارة راموس وآثارها. وقررت ان تمضي في طريقها مهما كان الجهد. الآن بعدما قطعت شوطاً من رحلتها واشتدت الحرارة لم تعد متحمسة كثيراً. السياحة جميلة وممتعة مع الأصحاب ولكنها سائحة تنفرد بنفسها مما يجعل الرحلة مملّة ومزعجة.

حملت حقيبتها فوق كتفها من جديد ودخلت مكاناً لاستراحة السياح وطلبت زجاجة عصير الليمون علّها تشعر ببعض البرودة. قالت للسيدة التي تبيع المرطبات بيونانية ضعيفة: مرحبا. (وأشارت الى زجاجة العصير) حملت السيدة الزجاجة وفتحتها ودفعتها اليها وسألتها:

- هل أنت المانية؟

هزت مارغو رأسها نفياً وقالت:

- انكليزية.

قالت البائعة:

- الدنيا حرٌّ في الخارج.

هزت مارغو رأسها موافقة ومشت خارجة من المتجر تجرّ نفسها جراً الى ان وصلت الى المفرق المؤدي الى راموس وأسرعت حاملة حقيبتها. كانت تسير بسرعة حتى انها لم تلحظ السيارة التي توقفت قربها... وسألها صوت خشن:

- هل تريدين ان أوصلك في طريقي؟

حدقت به ملياً والعرق يتصبب من وجهها. هل تريد مساعدة؟ حتماً! ولكنها ليست واثقة من انها ان قبلت تكون تصرفت بتعقل. وقفت محتارة... الصراع عنيف في أن تقبل او ترفض. ولدان يجلسان في المقعد الخلفي والمتكلم يقود سيارة مقودها على اليمين ويتكلم الانكليزية بطلاقة مما يؤكد انه من بلاد الانكليز مع ان شكله يؤكد انه ليس انكليزياً... شعره أسود مجعّد وقد لوحت الشمس وجهه الأسمر. عريض المنكبين وجذاب وقد تدلّت فوق صدره سلسلة ذهبية...

قال الرجل بعد ان نفد صبره:

- ادخلي بسرعة.

قالت متلعثمة:

- ولكن... ولكن هل أنت ذاهب الى راموس؟

قال صارخاً:

- نعم. ادخلي.

نظرت مارغو الى حقيبتها المعلقة في كتفها. فابتسم ببطء وخرج من السيارة وساعدها على وضع حقيبتها في صندوق السيارة. اسرعت تجلس في المقعد قربه وقالت تخاطب الولدين:

- مرحباً.

ولد وبنت في الحادية عشرة من عمرهما. متشابهان في الشكل والشعر والنظرات المتفحصة. رحّبا بها ثم قالت الفتاة تخاطبها وهي تبتسم ابتسامة عريضة:

- هل خفت من والدي؟ لقد طلبتُ منه ان يقص شعره قبل ان نصل عند جدتي...

اضاف والدها بنزق:

- نعم طلبت مني ذلك عدة مرات. (أكمل بخبث ظاهر) ولقد اقتنعت الآن ان منظري يشبه برباروسا...

قالت مارغو على الفور:

- لا. لأن برباروسا له لحية حمراء!

- وأنا لحيتي سوداء لو لي لحية.

ابتسم الرجل لها ابتسامة ودية وكأنه يعرفها منذ فترة طويلة. فقفز قلبها من مكانه وهي ترد له نظرته الودية بنظرة مشابهة.

- هل تقصين لي شعري في مقابل ايصالك الى راموس؟

بلعت مارغو ريقها بارتباك وأجابته:

- اذا كنت تريد.

قال:

- اعتقد انني اريد ذلك... اسمي بركليس هولمز وولداي كيمون وبيغي.

قالت مارغو تخاطب الولدين:

- كيف حالكما؟

منذ مدة طويلة لم تجلس قرب رجل وسيم وجذاب. ستترك خجلها بعيداً. ابتسمت ابتسامة ودية وهي تحاول ان تبقى متوازنة في أعمالها وأفكارها وقالت:

- اسمي مارغو غرانت.

- اسمك جميل.

- انه ليس اسماً انكليزياً فأنا من اسكتلندا مع انني عشت كل حياتي في انكلترا.

- نحن ايضا نحمل دماً اسكتلندياً ولكننا يونانيون أكثر. جدتي يونانية ووالدتي كان نصفها يوناني ونصفها انكليزي...

قالت مارغو في نفسها: كانت...

قالت بيغي على الفور:

- لقد توفيت والدتي.

استدارت مارغو وألقت نظرة مؤاسية الى الفتاة وقالت:

- وأنا ايضا توفيت والدتي وأنا طفلة صغيرة جداً. لا أذكرها أبداً. تزوج والدي بعد وفاتها. كان لزوجة أبي طفلة صغيرة في مثل عمري، وقد ربونا معاً كالتوأمين.

قالت بيغي تتابع الحديث بحرية طبيعية:

- وأنا وكيمون توأمان.
- لهذا السبب انتما تشبهان بعضكما كثيراً.

قالت بيغي:

- نحن لسنا توأمين متطابقين والا كنا اما بنتين او صبيين.

قال كيمون بعصبية واضحة:

- لو كنا ولدين لكان ذلك أفضل لنا... عندئذ لم نكن مجبرين على العيش مع جدتي في اليونان...

قال بركليس مقاطعاً:

- كفى يا كيمون. كانت مارغو تحدثنا عن عائلتها... اكملي حديثك يا مارغو.
- ليس هناك ما أضيفه. أنا وشقيقتي في عمر واحد كأننا توأمان.

قال بركليس:

- انت لا تحبينها! لماذا؟ هل كانت تفسد عنك لوالدتها ام هناك أمور أسوأ؟

ضحك الولدان كأنه ليس هناك أسوأ من أن يفسد الأخ على اخته. ربما هذه أشنع جريمة يقبل بها عقلهما.

قالت مارغو:

- أنا لا اكرهها... ولكن طباعنا مختلفة تماماً.

رفع بركليس حاجبيه ونظر اليها نظرة فاحصة وقال مستغرباً:

- صحيح؟
- لا يمكنك ان تكره شخصاً تعيش معه لسنين طويلة... عليك ان تتوصل الى طريقة للتعامل معه حتى تبعد العداوة والكراهية عنكما. (نظرت اليه وأكملت) الكراهية تتعب الانسان ولا تفيد بشيء.

ابتسم بركليس ساخراً:

- انت على صواب. بدأنا كلنا نكرهها من أجلك (أضاف ضاحكاً) هيا أخبرينا أكثر عنها... نريد ان نتعرف أكثر الى عدوك. هل هي شقراء مثلك؟
- لا. انها أجمل مني في شكلها وملامح وجهها... اكثر جاذبية وفتنة مني.

ضحك بركليس:

- أنا أحب الفتيات الشقراوات الجميلات الفاتنات لأنني شاب اسمر!

كادت مارغو ان تقول له: انت أسمر ووسيم وجذاب. لكنها قالت:

- انا لست شقراء... انا لست شيئاً معيناً...

نظر اليها نظرة دقيقة متفحصاً وقال:

- ربما في شتاء بلاد الانكليز... ولكن شمس اليونان حوّلت شعرك الى اشقر لمّاع. الم تلاحظي ذلك؟

مرت مارغو بيدها فوق شعرها بخجل وارتباك وقالت:

- كنت في مخيّم. هل شعري خشن ويشع؟

لمعت عيناه خبثاً وقال:

- اعتقد ان سؤالك يتطلب مديحاً واطراء (ثم أكمل مازحاً) هل تحملين معك في حقيبتك خيمة؟ (عبس حين رآها تهز رأسها موافقة وقال) وأين زملاؤك؟
- لقد أضعتهم!
- اليونان ليس بلداً لفتاة وحيدة!
- ربما يكون هذا صحيحاً. ولكن ما شأنك؟
- سأجعل ذلك من شأني! ماذا حل بأصحابك؟
- لقد تأخرت في تحضير نفسي. وحين أصبحت جاهزة كانوا قد رحلوا وتركوني ولهذا أتيت الى راموس بنفسي فأنا أحب صحبة نفسي...
- كم أنت مسكينة!

نظرت اليه مارغو غاضبة وحاولت ان تسيطر على نفسها. من الواضح انه رأى حالتها من خلال عينيها فهي لا تستطيع ان تخفي مشاعرها الداخلية عن أحد. نظرت تتلهى بيدها وأظافرها ولاحظت ان الشمس

لوّحت بشرتها وتبينّ لها ان واحداً من أظافرها قد قضم. قال لها:

- انظري الى تلك الزاوية. هذه راموس أمامنا. وصلنا الى المكان المقصود يا مارغو غرانت. نمسيس رمز الانتقام ستساعدك وستعوّض أحزانك السابقة بأفراح مبتسمة وستنتقم ممن جعل ماضيك حزيناً وكئيباً.

فزعت مارغو وقالت:

- أفهم كيف يكون الانسان تعيساً حزيناً. كل واحد فينا له أحزانه.

- هذا صحيح لسوء الحظ. ولكن حين يكتشف الانسان هذه الحقيقة المرة يكون أكبر منك سناً. انت بعمر كيمون وبيغي.

شعرت انه يهينها بكلامه. فهي اكبر منها بدهور. فابتسمت وقالت:

- أريد ان أقرأ ما كتب عن نمسيس قبل ان أتفرج على آثارها. أريد ان أعرف كل شيء عنها قبل ان أرى بعينيّ...

قال كيمون:

- انت لا تحتاجين لذلك. والدي يخبرنا كل شيء عن الآثار التي نزورها. هو يعرفها دون ان يقرأ في كتاب.

لم تنظر مارغو اليه بل سألت:

- لماذا؟

قال بركليس:

- انه عملي. في هذا الخريف سأعمل مع الهيئة التنقيبية اليونانية وقبل حضوري الى اليونان كنت أعمل في المتحف البريطاني في لندن.

قالت بيغي وهي تتنهد:

- علينا ان نعيش هنا الآن. سنعيش مع جدتي. أليس هذا مزعجاً.

قالت مارغو:

- ولماذا يا عزيزتي؟

قال كيمون:

- لو لم تكن بيغي فتاة لبقينا مع والدي في انكلترا.

قالت مارغو:

- ولماذا هذه التفرقة؟

قال كيمون:

- والدي يعتقد انه لا يستطيع ان يربيها وحده بل تحتاج لامرأة في البيت

تساعده على تنشئتها... ولكنها حتماً لن تسأل جدتي ولن تطلب بيغي منها اية مساعدة. وأنا كذلك لن أفعل.

نظر كيمون الى شقيقته وقال بسرعة:

- اصمتي. جاء والدي ومعه التذاكر وهو لا يريد ان يسمع بأننا لا نرغب في العيش مع جدتي. انه لا يعرف ماذا يفعل بنا...

احست مارغو بشفقة عارمة نحو الولدين الصغيرين. كانت تعرف جيداً معنى العيش مع الأقارب. شعور الواجب الخالي من المحبة. الا تتمنى هي نفسها ان تبتعد عن بيت أبيها هرباً من زوجته وابنتها الفاسدة... لقد أكبرت مارغو تفكير بركليس هولمز في تنشئة ابنته ويحاجتها لوجود امرأة قربها... والدها تزوج مرة ثانية من أجل أسباب اخرى... ومع الوقت اصبح يحب ابنة زوجته اكثر من ابنته... هل هو الملام على هذا الشعور دون سواه؟

لمس بركليس ذراعها كي تنزل من السيارة وترى الآثار برفقتهم. ارتجفت وأجفلت وقالت تعتذر:

- آسفة. كنت سارحة في التفكير.

- لاحظت انك كثيرة التفكير... وأنت في بلاد اليونان، عليك بالاحساس والشعور وقلة التفكير وخاصة الأفكار السوداء المحزنة. اليك تذكرتك للدخول تعالي معي وأنا أشرح لك كيف تجعلين نمسيس راضية عنك راغبة في مساعدتك.

أمسك بها ووقف قبالتها وألبسها عقداً من الأصداف زيّن به صدرها. وقال:

- اشتريتها بثمن زهيد واشتريت واحداً لبيغي. انه عقد نمسيس... فضلت عقد الأصداف على عقد الخرزات البلاستيكية الملونة الحديثة لأنني اعتقدت ان الأصداف ستلفت نظر نمسيس اليك اكثر. (نظر اليها بتحدٍّ) ماذا ستطلبين منها يا مارغو غرانت؟

- لا أعرف. (احست انها لا ترتاح لهديته ولكنها مع ذلك لم تستطع ان ترفضها) لم الحظ اننا وصلنا الى آثارها!

- ستسامحك نمسيس على جهلك.

قالت متحدية:

- وهل انت واثق من انها لا تتبعك الآن لتمسك بك؟

كانت غير مقتنعة في طلب ود غسيس او مساعدتها. لأنها لا تؤمن بالخرافات ولا تثق بها مهما قال بركليس عنها. قال بركليس مبتسماً:

- رأس غسيس الذي كان فوق هذا التمثال نقل الآن الى المتحف البريطاني في لندن (مرّ بأصابعه فوق الأصداف المعلقة في جيدها) اعتقد انك خائفة منها يا مارغو. هذا لن يفيدك بشيء... في أية حال أنت الآن في حماية عائلة هولمز ولن تخافي بعد اليوم!

مشت مارغو خلفه في الممر الضيق وسألته:

- ولماذا تعتقد انني خائفة؟

- ذلك ظاهر بوضوح في عينيك. اخبريني يا مارغو عن سبب خوفك!

- لقد حرّم عليّ قيادة السيارة لأنني اقود قيادة سيئة ومتهورة.

هذه أول مرة تتكلم في هذا الموضوع مع أي انسان. كانت واثقة انها لن تستطيع ان تنسى. ولكن لماذا تتكلم مع هذا الغريب في مشاكلها الخاصة. كان عليها ان تعضّ لسانها ولا تتكلم بالأمر. ربما كان همها ان يعتقد بركليس هولمز انها فتاة حسنة السيرة. فأضافت:

- ولقد حكم عليّ بحرماني من القيادة بعدما اعترفت بذنبي...

طلب بركليس من ولديه ان يبتعدا عنها بحركة من يده وللحال ركضا بين الآثار... ربما كان اسم عائلته (هولمز) انكليزياً ولكنه يوناني بدمه وتصرفاته قال:

- ربما شرحت الموضع كفاية ولكنني لم أفهم جيداً الموضوع. انا لا أفهم: اذا كنت حقاً مذنبة فلماذا يلازمك هذا الشعور بأنك ضحية مظلومة؟

للحال انسكبت دموعها على خديها دون ارادتها. كرهت مارغو ضعفها وتخاذلها وعدم تمكنها من ضبط نفسها وقالت بصراحة فائقة:

- لقد مات خطيبي في حادث السيارة!

نظر اليها بركليس متعجباً وسألها:

- وكيف كان خطيبك؟

- وما الفائدة الآن من هذا السؤال؟

- اعتقد ان ذلك مهم جداً.

- ولماذا؟ لماذا يهمك انت بالذات؟

- لن يعجبك رأيي ولكنني أعتقد انه كان يكبرك سناً!

- انت مخطىء. لم يكن يكبرني بأكثر من سنتين فقط. كان عظيماً وبارعاً.

نظر اليها بركليس نظرة شك وقال:

- لا أعتقد انك كنت ستتزوجينه في النهاية. ربما يكون أفضل انسان على وجه البسيطة ولكنه حتماً لم يعرف كيف يحرّك مشاعرك وعواطفك... (استدار ليواجهها متحدياً ونظر الى عينيها. بدأت ترتجف وترتبك. سألها) هل فعل؟

- لقد أحببته.

- لا أصدقك.

- لا يهم. كنت أنا وشقيقتي نحبه ولكنه طلب مني أنا ان أتزوجه.

- اذن انتصرت (قال ساخراً مما أثار موجة عارمة من غضبها) ألم يكن الأمر كذلك... حسناً اشرحي لي.

- كان يخرج معنا نحن الاثنتين.

- هذا مدهش.

تنهدت وهي تتذكر. لم تستطع ان تمنع تدفق الكلمات من فمها. لقد صمتت وقتاً طويلاً ولكن لم تستطع الصمت مع هذا الرجل الذي قابلته صدفة. لو كان بركليس من رجال المباحث الذين استجوبوها بعد الحادث في تلك الليلة المشؤومة لما كان باستطاعتها ان تبقى صامتة كما فعلت... وقالت:

- اعترفت بذنبي من أجل ديفيد. كنت أعلم انه ندم لأنه طلب الزواج بي...

- كما انك أنت أيضاً ندمت لموافقتك.

- لا اعرف. لم أفكر بالأمر هكذا. كل ما اعرفه انه كان تعيساً... وانه لا يحبني. لو بقينا على عهدنا كان سيكرهني وأنا لا اريده ان يكرهني. كنت أعرف انه يريد شقيقتي داليا وهذا أصعب ما في الأمر لأنها لن تستطيع ان تحبه... كانت ترغب في الحصول عليه وقررت ان أمنحه حريته ليتزوج منها.

هز بركليس رأسه غير موافق وقال:

- هذا لا يمكن ان تقبل به غسيس. ستصيبك لعنة هيوبريس لا يمكنك ان تدبري أمور حياتك وحياة الآخرين حولك دون مساعدة احد. . .

تركها تتمتع بالمناظر الخلابة المحيطة بالآثار. وأشار الى حجارة تظللها شجرة صنوبر كبيرة حيث يستطيعان الجلوس والتحدث بهدوء وراحة.

كانت مياه البحر الزرقاء الصافية تحت نظرهما مباشرة وخلفهما جبال قاسية تحيط بجدران المدينة القديمة المتداعية. وعلى بعد أمتار قليلة بقايا قلعة حصينة وجدت لتدافع عن المدينة في أيام مجدها الغابرة وتحيط بالقلعة اشجار الصنوبر الخضراء ذات الرائحة الذكية. قال بعد صمت طويل:

- وهل كنت تقودين السيارة؟

- وكيف عرفت؟

هز كتفيه دون اكتراث وقال:

- استطيع ان أؤكد انك لا يمكن ان تقودي سيارة قيادة سيئة او متهورة. . . ولكن ربما. . . شعورك بأنك انتهكت حرمة القانون والعدالة هو الذي يزعجك او ربما انت بلهاء بحيث انك انتحلت شخصية الفاعل الحقيقي لاخفاء الحقيقة رغبة منك في حماية شخص ما. . . ولا زلت ترفضين الجهر بالحقيقة!

قالت معترضة:

- انا لست غبية كما تظن.

- صحيح؟

صمتت فترة طويلة وهي تفكر ثم قالت ببساطة:

- اعتقد انني غبية. . . ولكن ديفيد كان يحبها وأردت ان أحميها. . . ثم ان داليا رغبت في القول بأن ديفيد هو الذي كان يقود السيارة وانه كان مترنحاً. . . اعتقدت ان والديه سيحزنان اكثر لأن ابنهما تسبب في هذا الحادث المميت وراح هو ضحيته وضحية سوء قيادته وتهوره. فقررت ان أبعد عنهما هذا الشعور البغيض!

- ومهما كان الثمن بالنسبة اليك؟

رفعت عينيها موافقة.

قال:

- يا عزيزتي. ما زلت تدفعين ثمن غلطتك. . . التمسي من غسيس

المساعدة قبل ان تتمكني من تحطيم حياتك بنفسك. تعالي اعرّفك الى آثارها.

مشت مارغو تتعثر صعوداً نحو الآثار فوق تلة تشرف على البحر. تمنت لو تسمع من بركليس بعض الكلمات المؤاسية والمريحة او ان يربت على كتفها مطمئناً. كانت تعرف ان طريق عذابها طويلة وشاقة ولقد تعذبت كثيراً منذ أشهر. . . ولكنه نعتها بالغباء والبله وهذا ما زاد من أحزانها أضعافاً.

- يا سيد هولز. انا لا أعرف سبب اهتمامك بالموضوع ولكنني مع ذلك سأخبرك. . . حين سمعت السيارة تتحطم قرب حديقة منزلنا كان من السهل عليّ ان أجلس في مقعد القيادة مكان داليا قبل ان يحضر رجال الشرطة. لم يكن يهمني اي شيء بعد موت ديفيد. . . وكنت لا أرى املا لي في مستقبل سعيد بوجود داليا.

- وماذا بشأن والديك يا آنسة غرانت. . . الا يهمك انزعاجهما من أجلك؟

هزت رأسها نفياً:

- ربما كان الوضع أسوأ لو عرفا الحقيقة. ان داليا هي التي تسببت بالحادث المشؤوم. فهما يتوقعان مني أنا الأمور السيئة وليس من داليا.

- انك حزينة جداً على نفسك.

- انت محق. ظننت ان رحلتي الى بلاد اليونان ستسوي الأمر وتساعدني على نسيان ما حدث ولكنني لم أفلح في ابعاد تفكيري عن هذا الأمر لحظة واحدة. انا أفكر دائماً بمشكلتي. . . والدي لا يريدني في البيت ولا أعرف مكاناً آخر أذهب اليه.

- أنا حللت لك هذه المشكلة. يمكنك البقاء معنا لفترة من الزمن. . .

- ولكنك لا تعرف عني أي شيء.

- وماذا تريدينني ان أعرف؟

صمتت قليلا في محاولة لجمع شتات أفكارها ثم أجابت:

- استطيع مساعدتك في أمور الأولاد ولكنني لا أملك مؤهلات او شهادة من شخص يعرف عني. . . ثم كيف ستفسر وجودي لوالدتك؟ وهل سيقبل الأولاد بي؟ من الأفضل لك ان تتركني وشأني.

- أتركك في خيمة وحدك في بلاد اليونان! يا فتاة اعقلي! هذا غير معقول. وجودك معي يناسبني.

- هل تعني ان الأولاد يحتاجونني!

نظر اليها مبتسماً:

- شيء من هذا القبيل.

صمتت تنظر حولها وتفكر بمجرى الامور... كان قلبها يخفق خفقاناً قوياً وحماسها يتزايد لقبول عرضه وقالت:

- سأخفف الصدام بينها وبين جدتها وسأعمل ما بوسعي لتهدئة الجو وتلطيفه.

- أنا واثق من ذلك.

وقف منتصباً ونظر اليها كأنه يقول: انت هدية ارسلها الله لي. انت استجابة لدعائي وأريد ان أغتنم هذه الفرصة... لقد أوصلك غباؤك الى ما أنت عليه وسأستفيد من وضعك... قال ساخراً:

- وأنا ايضا لا املك شهادة من شخص يعرّف عني...

- ولكن لديك أولادك!

- وهل هذا يكفي لتثقي بانني سأهتم بك اهتمامي بهما!

كانت واثقة بانه يسخر منها ويمزح. هزت رأسها موافقة وقالت:

- نعم.

- الله يكون بعونك... يجب ان يعينك احد ما. (امسك بيدها وساعدها على النهوض) اتفقنا يا مارغو غرانت وأهلا بك في عائلة هولمز.

- شكراً لمساعدتك.

صفر الحارس ايذاناً بانتهاء موعد الزيارات للآثار كأنه يصفّر لعنزاته كي تدخل الزريبة. أراد بركليس وكيمون زيارة القلعة ولكن بيغي رفضت مصاحبتهما. قالت بيغي:

- أريد ان أبقى مع مارغو. أنا أحبها.

- وأنا أحبها ايضا ولكنني أريد رؤية آثار القلعة ومناظرها الخلابة.

سألت بيغي مارغو وهي تشدها من ملابسها:

- هل ترغبين في زيارة القلعة ام تفضلين البقاء معي؟ نجلس ونتحدث بهدوء.

كانت مارغو تفضّل ان تركض مرحة الى القلعة وتسبق بركليس اليها وتستمع لشرحه عن القلعة والمدينة القديمة التي كانت مركزاً حضارياً مهماً في التاريخ القديم ولكنها وجدت نفسها تساير بيغي وتقول:

- سأبقى مع بيغي (نظرت اليها تبتسم ابتسامة دافئة وسألتها) أين سنجلس؟

قال بركليس:

- بيغي تشتاق لسوزان (والدتها) من وقت لآخر.

قطبت بيغي حاجبيها وقالت:

- لا. ولكنني لا أحب زيارة القلاع حيث كان الناس يقتلون ويعذبون...

نظر بركليس نظرة استياء الى ابنته ثم مشى مبتعداً دون ان يتكلم وقد تبعه كيمون مزهواً.

تنهدت بيغي وقالت:

- لقد اغضبت والدي من جديد... اعتقد انني لا زلت أفكر بوالدتي الراحلة... هل عرفت يا مارغو والدتك؟

هزت مارغو رأسها نفياً وقالت:

- لا. لا أتذكرها ابداً. كنت احتفظ بصورة لها ولكن شقيقتي داليا مزقتها.

بكت بيغي متأثرة من رواية مارغو وسألت:

- هل احب والدك زوجته الجديدة اكثر من والدتك؟

قالت مارغو:

- لا اعرف. ربما. انه يحب شقيقتي كثيراً وهي تشبه زوجته.

تنهدت بيغي مرة ثانية وقالت:

- انا لا استطيع ان اتذكر والدتي دائماً. احاول الا أتذكرها. جدتي هي التي انتقتها ليتزوج بها والدي. كيمون يقول عنها: انها شريرة. هل انت شريرة ايضا يا مارغو؟

قالت مارغو:

- احياناً (حاولت تغيير الموضوع) هل تريدين عقدي بدلا من عقدك. اعتبريه هدية من والدتك اذا كنت لا تريدينه هدية من غيبس.

هزت بيغي برأسها موافقة وأخذته من مارغو ووضعته حول جيدها قائلة :

ـ لا تخبري والدي بانني اكره جدتي. . . لا احد يعرف هذه الحقيقة غيرك .

ـ ولماذا؟

نظرت بيغي بطفولة وبراءة وقالت :

ـ ستكتشفين ذلك بنفسك حين نصل. انها تحب والدي وكيمون. . . وتكره البنات. انها فظيعة!

٢- الجدة والغروب

نظر بركليس نظرة تأنيب الى ابنته وتكلم معها باللغة اليونانية . التفتت الفتاة الى مارغو بتعبير شكر ثم تكلمت بالانكليزية :

ـ قالت مارغو انها تفضل البنات وهي مسرورة لأنها فتاة .

نظر بركليس مسروراً إلى مارغو مما ضرّج وجنتيها بحمرة الخجل وقال :

ـ كنت اعرف ذلك (نظر بعد ذلك مخاطباً ابنته وقال :) اعيدي لمارغو عقد الأصداف يا بيغي . العقد يبهجها وينشطها ويدخل السرور الى قلبها .

قالت بيغي معترضة :

ـ ولكنها اعطتني اياه .

قال بركليس :

ـ انا اعطيتها اياه ولا يمكنها أن تعطيه لك ! (نظر الى بيغي باصرار) وإذا رغبت سأشتري لك عقداً غيره . هذا العقد يخص مارغو .

رفعت بيغي العقد من جيدها وسلمته لمارغو وهي مكسورة الخاطر .

أشفقت مارغو عليها وحاولت أن تطيب خاطرها وقالت :

ـ صحيح . انا اعطيتها اياه ولا استطيع شراء غيره الآن . لكن سأفتش عن البائع . . .

قال بركليس :

ـ لا . لن تذهبي .

امسك بها من معصمها بقوة وهو يبتسم . لم يدرِ انه يؤلمها ويقبض بشدة على معصمها وأضاف :

- هذا هو العقد الوحيد الذي تضمن بين صدفاته بعض الخرزات الخضراء التي تناسب عينيك . انتقيته خصيصاً لك وستحتفظين به لنفسك .

قال كيمون :

- انا لم احصل على عقد !

قال بركليس :

- العقود للفتيات فقط وأنت شاب .

قال كيمون :

- لا بأس ستعطيني جدتي اشياء اخرى . . .

نظرت بيغي الى مارغو نظرة معبرة عن صدق اقوالها تؤكد أن جدتها تعامل كيمون بطريقة مختلفة عما تعاملها . وردت لها مارغو النظرة التي تعني أنها تفهمها دون أن تتكلم . قال كيمون :

- ستعطيني جدتي عملة قديمة نحاسية وساضمها لمجموعتي .

قالت بيغي :

- لا يهمني ذلك .

ابتسمت مارغو للفتاة وابتسمت لها بيغي . سألها بركليس :

- ما هذا ؟ هل انتما متضامنتان في حزب واحد ضدنا . حزب الفتيات . . . (نظر الى كيمون نظرة خبيثة) هذا شيء جميل يا كيمون . عليّ أن انضم اليك لنكوّن حزباً متضامناً يقف في وجههن حتى لا نهزم !

ارتبكت بيغي وقالت :

- نحن لسنا ضدك يا والدي . . . ولكنني أريد أن اتحدى جدتي فهي تعطي كيمون أشياء ولا تعطيني أي شيء . وهذا ليس عدلاً . وقد وعدت مارغو بمساعدتي وستقف الى جانبي .

قال بركليس :

- هذا ليس صحيحاً . . . جدتك تفعل ما يمكن من أجلك . وانت تحتاجين لوجود امرأة قربك وأنت تكبرين . . .

قالت بيغي :

- انا اريد مارغو قربي . . . أنا احبها !

قالت مارغو :

- ولكنني لا استطيع أن أبقى قربك وقتاً طويلاً . . .

قالت بيغي :

- ولماذا لا ؟ (نظرت الى بركليس تسأله :) ولماذا لا تبقى معنا يا والدي ؟

هز بركليس كتفيه وردد كلمات ابنته :

- لماذا لا ؟ لماذا لا نخطفها ونأخذها معنا الى البيت ؟

قالت بيغي :

- ونبقيها معنا الى الأبد . . .

قال كيمون :

- انا احب ذلك . لنفعل .

قالت مارغو بارتباك :

- ولكن لا استطيع ان أبقى معكم الى الأبد . عليّ العودة الى انكلترا بعد انتهاء العطلة الصيفية .

قال بركليس :

- لماذا ؟

سأل كيمون وبيغي سوية :

- لماذا ؟

فكرت مارغو في نفسها واتسعت حدقتاها وقالت :

- لماذا لا ؟ لا احد يستطيع أن يمنعها .

قالت تجيبهم :

- عليّ أن أعود لعائلتي .

ضحك بركليس لعدم اقتناعه بجوابها وقال :

- انت الآن وسط عائلتك (تمتم يقنعها قبل أن تتراجع في موقفها) عائلة هولمز . تبقين معنا لفترة من الزمن .

قالت مارغو في نفسها فرحة : « بل سابقى للأبد » .

مارغو فتاة عاطفية تحب بسرعة وتكره بسرعة وقلبها حنون عطوف . لقد تعلقت بهذه العائلة مع انها لم تقابلهم الا منذ ساعات قليلة . شعرت كأنها تعرفهم منذ سنين . احساسها نحو بركليس احساس جديد . قلبها يخفق بسرعة كلما نظرت اليه وعواطفها تحركت، ولازمها شعور لذيذ لم تفقه

له أي تفسير . شعورها تجاه بركليس يختلف كلياً عما كانت تشعر به نحو ديفيد . ربما لم تكن تحب ديفيد وهو ايضاً ربما لم يكن يحبها . . .

بانت عواطفها الجياشة على محياها بكل وضوح . نظر اليها بركليس وضحك فجأة وقال :

- هل قررت مرافقتنا ؟ لن أدعك تغيّرين رأيك من جديد .

فتح لها باب السيارة ودفعها بلطف الى الداخل . ابتسمت له ابتسامة ناعمة وسألته :

- أين تقطن والدتك ؟

- في لاغونيزي على الطريق الساحلي المؤدي الى سونيون على شاطىء ابولون . كانت تعيش في منطقة غليفادا ولكنها اضطرت للابتعاد عن اثينا بعدما اكتمل بناء المطار الجديد اذ ضايقها الضجيج وصوت الطائرات المزعج . تسكن الآن في منطقة سياحية تكثر فيها الفنادق والشقق المفروشة والفيللات . ويسكن رئيس الحكومة في المنطقة ذاتها .

- أنت لا تحب العيش معها هناك !

- أنا لا احب السكن هناك ولكنني لا استطيع أن اقنعها بالانتقال الى مكان آخر ونحن بحاجة للسكن معها من أجل مساعدتي في تنشئة ابني (نظر اليها بمرح طفولي) وبوجودك معنا - إن دام - تستطيع أن نفتش عن مكان آخر لسكنتا ونترك والدتي المسكينة تعيش بهدوء وسلام .

قال كيمون ويبغي سوية :

- نحب ذلك كثيراً يا والدي .

قال بركليس يخاطب مارغو :

- انهما صادقان وصريحان للغاية وهذا ما يجعل والدتي غير مرتاحة لوجودهما معها .

قالت مارغو :

- وهل باعتقادك هذا يسيء الى علاقتهما بوالدتك ؟

- الصراحة تحتاج لبعض اللياقة . اما الصراحة العارية فأكثر الأحيان تجرح وتؤلم السامع .

ضحكت مارغو وقالت :

- اعتقد انك على صواب وأستطيع أن اتخيّل ذلك بنفسي .

- ربما تعرفين نتائج الصراحة لأنك انت ايضاً صريحة .

- هل انا صريحة ؟ انا فخورة بصراحتي وتصرفاتي .

- سأذكرك بهذا القول في المستقبل عندما تحدثيننا - ثلاثتنا - نصرخ نتجادل . الأولاد يصرخون وأنت تستطيعين أن تصرخي عليهم وأنا بدوري اصرخ عليك !

قالت مارغو تعترض :

- وهل هناك ضرورة للصراخ ؟

- وهل تشكين من خلل في رئتيك ؟ كلنا يصرخ يا مارغو . ربما لم تصرخي ما فيه الكفاية عندما كنت طفلة .

- لم يكن الصراخ مسموحاً به للتعبير عن الرأي . . .

قال مازحاً :

- وكيف ستتصرفين ؟ هل ستمتنعين عن الصراخ ؟

رفعت رأسها بأنفة وقالت :

- انت لا تعرفني جيداً يا سيّد هولمز !

- يمكنك ان تناديني بركليس .

- لا اريد .

ضحك ضحكة مجلجلة وقال :

- ستعتادين عليه بعد فترة . (لامس خدها بأصابعه ثم اغلق باب السيارة) لقد بدأت تصرخين بلطف . . . ولكنك لن تصرخي بوجهي !

بقيت مارغو صامتة طوال الطريق المؤدية الى اثينا . ازدحام السير يتلف الاعصاب ولكنها لم تخف لأن بركليس كان سائقاً ماهراً وواثقاً من قيادته ويعرف الطرقات معرفة جيدة . ربما قام بمثل هذه الرحلة عدة مرات في السابق . السيارات تقف ارتالاً وصفوفاً عندما يضاء النور الأحمر والجميع متقيّدون باشارات المرور . وبعدما خرجوا من العاصمة المزدحمة مروراً بالأكروبوليس وسط المدينة انتهوا الى الطريق الساحلي العريض . ابتسم بركليس وقال :

- لم يبق علينا الا القليل .

استراحت مارغو في مقعدها وعلقت قائلة :

- قيادتهم سريعة جداً . . .

- يبدو ذلك سريعاً ولكنه طبيعي عندما يعرف السائق طرقات المدينة معرفة جيدة . اتباع الخريطة لا يفيد القادم من خارج اليونان لأنها لا تشير الى خط السير واتجاهه في الشوارع المختلفة . . . عليك ان تتعلمي ذلك بنفسك .

- انا لن أقود سيارة . . . اقصد انني ممنوعة من القيادة .

- محرم عليك قيادة السيارة ! من الأفضل لك أن تبقي هذا الامر سراً عن والدي يا مارغو في الوقت الحاضر .

- لا اعتقد انني سأقود سيارة خلال اقامتي في بلاد اليونان لأنني لست ماهرة في القيادة . والدي لا يرحب بالنساء يقدن سيارته وانا لا املك سيارة .

ابتسم بركليس وقال :

- والدتي تتوقع من جميع الشبان أن يعرفوا قيادة السيارة وخاصة الفتيات الانكليزيات. زوجتي سوزان لم تكن تقود سيارة ايضاً .

- زوجتك ؟

هز رأسه موافقاً وقال :

- نعم . سوزان نشأت في اليونان في بيت محافظ تقليدي . النساء هنا يتعلمن الطاعة ويتركن لأزواجهن اتخاذ القرارات الضرورية . وقبل الزواج تتعلم الفتاة ان تطيع اباها ويتعلمن فن التدبير المنزلي . . . وقيادة السيارة ليست ضمن برنامجهن التثقيفي والاعدادي للمستقبل .

- أوه !

- هل هذا كل ما ستقولينه ؟ اعتقدت انك ستصرخين مطالبة بمساواة الرجل بالمرأة كما في المجتمع الأوروبي الحديث .

ضحكت مارغو :

- معك حق يا سيد هولز .

- اسمي بركليس يا مارغو . انني املك دماً يونانياً وأفضل المرأة المطيعة . انا لا اريد ان اكرر طلباتي اكثر من مرة . عليك ان تناديني بركليس . . . مفهوم ؟

هزت مارغو رأسها موافقة . شعرت بخوف يجتاحها ولكنها لم ترفض هذا الشعور . قالت تلطف الجو :

- اليس من السخافة الا اناديك باسمك بينما أنت تناديني باسمي ؟

- انا في مركز السلطة ويحق لي (قال ساخراً) أن اناديك كيفما اشاء . . .

- وهل هذا منطق عادل ؟

- والحياة ايضاً غير عادلة !

وصلوا الى منزل العائلة عبر الطريق الساحلي . قال بركليس مرحباً بها :

- اهلاً بك في منزل والدتي . كيمون يمكنك أن تحمل حقيبة مارغو الى الداخل . نحن نسمح بمثل هذا التدبير في خدمة الفتيات فقط .

قالت بيغي :

- ولكن كيمون لم يحمل لي امتعتي !

قال بركليس :

- انا سأفعل .

سألت بيغي مارغو :

- هل تستطيعين حمل الأشياء الثقيلة ؟

ضحكت مارغو بعفوية وقالت :

- انا متأكدة ان النساء اليونانيات يفعلن كل شيء بأنفسهن !

- هذا صحيح .

ابتسم ببطء وأكمل :

- تبدين جميلة وأنت تضحكين . . . علينا أن نجعلك تضحكين دائماً .

هزت مارغو رأسها نفياً وقد احمرّت وجنتاها خجلاً :

- لا يمكن أن اكون جميلة ابداً .

لمسها بركليس على خدها ثم هزّ انفها باصبعه مازحاً وقال :

- انت على صواب . كلمة جميلة لا تفي بالمعنى المطلوب . انت جذابة يا مارغو غرانت . . . لو ابتسمت اكثر .

قالت بجدّ :

- عليّ ان أكون رصينة كالقاضي .

- حاولي !

- انا . . . انا (تلعثمت وارتبكت) ديفيد . . .

- نعم ؟

- كان ديفيد يعتقد انني جميلة في بعض الأحيان .
هز رأسه نفياً :
- هل كان قوله هذا كافياً كي تحبيه ؟
وضع يده على ذقنها وأجبرها على النظر اليه . حاولت الافلات ولكن الدفء في عينيه منعها من التراجع .
- انت لا تعرفين معنى الحب الحقيقي . وعندما يدق الحب بابك ستضحكين من علاقتك بديفيد . . . انت لست مدينة له بشيء . . . تعالي لتقابل والدتي ستسرّ لرؤيتك اعدك بذلك . وجود الاولاد يزعجها كما يزعجهم وجودها . . . هيّا . هل انت مستعدة ؟
وثبت مارغو ثيابها قدر الامكان وأمسك بها بركليس وقادها الى داخل البيت وخرج بها الى الشرفة . وهناك ترك يدها وسار الى السيدة الأنيقة الجالسة على كرسي خشبي بشموخ ووقار وهي تراقب الشمس تغيب خلف البحر الأزرق الهادىء .
قالت السيدة دورا :
- وصلت قبل المغيب . ظننت انك ذهبت برفقة الأولاد الى سونيون - اجمل الأماكن المحيطة بنا - لزيارة آثار بوسايدن . تعال وتمتع بجمال الغروب حين يصطبغ لون البحر بلون السماء وأنا اتمتع بهذا الجمال كل يوم . كما احب هذا البيت . . .
قبلها بركليس على خدها قبلة رقيقة وقال :
- لقد جلبت آنسة معي لتساعدك في الاهتمام بالأولاد حتى نهاية فصل الصيف . اقدم لك مارغو غرانت .
نظرت اليه والدته نظرة استغراب وقالت :
- هل هي فتاة غريبة يا بركليس ؟ لماذا ؟
- اعتقد انك ستحبينها .
- ولكنها تجهل كل الجهل عاداتنا وتقاليدنا اليونانية . . .
- ولكننا لسنا يونانيين . وهي باعتقادي قابلة للتعلم ولينة العريكة وتعرف معنى المسؤولية .
كانت مارغو مسرورة وهو يمتدحها . سحبت نفساً عميقاً ثم مدت يدها تصافح السيدة الوالدة . وقالت :

- مساء الخير (باللغة اليونانية الركيكة) .
نظرت اليها الوالدة نظرة فاحصة وسألتها باللغة اليونانية :
- هل تتكلمين اليونانية ؟
- لا . حاولت أن أتعلم بعض الجمل الضرورية قبل حضوري . من الضروري أن يتكلم الزائر بعض الكلمات في البلاد التي يزورها . ولكنني اكتشف ان الجميع هنا يتكلمون الانكليزية ولم اجد ضرورة لأتعلم اليونانية . . . ثم تكاسلت . . .
قالت الوالدة :
- الولدان يتكلمان اليونانية بطلاقة وأرغب في أن اسمعهما دائماً يتكلمان لغة البلاد الأصلية . قررنا أن وجودهما في بلاد اليونان افضل لهما ليتعلما كيف يصبحان يونانيين . هل باستطاعتك تأمين هذا الهدف ؟
- سأحاول .
- هذا مستحيل . بيغي تحتاج أن تتعلم كيف ان الفتيات اليونانيات لا يفرضن ارادتهن بالصراخ . وعندما تنمو وتتزوج سيصبح مصيرها بيد زوجها كما أن مصيرها الآن هو بيد والدها . هي تريد أن تفعل كل ما يفعله كيمون وهذا لا يفيدها للمستقبل .
التفتت مارغو بسرعة الى بركليس مستطلعة :
- هل هذا ما تريده لأبنتك ؟
- اريدها ان تتزوج رجلاً قوياً . . . بالنسبة الى الأمور الأخرى أريدها ان تنشأ كما نشأت والدتها .
قالت والدته :
- بالتأكيد .
زم بركليس شفتيه امتعاضاً وقال :
- من الأفضل لها (سوزان) لو انها كوّنت شخصية منفردة لنفسها .
قالت والدته :
- انت تشير الى تهورها يوم اعتقدت انها تحب تاكي ولكن هل كانت سوزان زوجة غير وفية أو غير مخلصة أو برهنت على أنها ليست جديرة بك . . . كانت رهن اشارتك وأوامرك حتى موتها .
قال بركليس :

- ومن هو تاكي ؟
قالت الوالدة :
- ابن اخي . حالياً يعيش معنا هنا وستقابلينه حتماً . يعمل في أثينا ويسافر كثيراً .
نظرت مارغو حولها تستفسر عن غرفتها :
- هل لدي غرفة منفردة ؟
نهضت السيدة هولز وقالت :
- البيت واسع يا آنسة غرانت . ولدي يعرف أن البيت واسع ولهذا السبب دعاك .
دخلت المنزل ونادت حفيدتها . هزت مارغو كتفيها بحركة عفوية . نظر اليها بركليس مسروراً وقال :
- بعد أن تتعرفي اليها جيداً ستحبينها . قلبها وديع رغم منظرها القاسي . (ابتسم بخبث وأكمل :) اعتقد انها تحذرك من تاكي . ابتعدي عنه يا مارغو . لن يتزوج قبل عدة سنوات ولا يفهم أن هناك بعض الفتيات الانكليزيات لا يأتين الى بلاد اليونان الا من اجل المتعة . الفتيات اليونانيات محافظات والحرية التي تتمتع بها الفتاة الانكليزية يساء فهمها في بلادنا هنا .
- ولكنني لم التق به بعد !
- لا يضرّ انذارك منذ البداية . تاكي رجل ماجن ولا يعرف الجدّ . عليك الاّ تشجعيه . . . مفهوم ؟
- وماذا تنتظر مني ؟ هل تريد أن اتجاهله كلياً (نظرت اليه غاضبة) ربما تفهم انني لست فتاة يونانية وانني اقرر بنفسي اموري اينما كنت وفي اية بلاد .
- هذا لن يفيدك . حاولي وانت هنا أن تفعلي كما أطلب منك . تحتاجين لمن يستطيع أن يكبح جماح تصرفاتك فأنت طيبة القلب وتقعين في الأخطاء بسهولة دون أن تنتبهي . تاكي خبيث ويستطيع أن يلهو بك ويستفيد من وجودك معنا . . . كما فعل ديفيد من قبل .

حدقت به غاضبة وقالت :
- اشكرك . ولكنك لا تعرف ديفيد . كيف تجرؤ . . .
- هذا سهل جداً .
- هل تستطيع أن تبتعد عن طريقي نهائياً . يمكنك ان تتصرف بشؤون اولادك . وأنا لا اقرّك بمعاملتك لابنتك . انت لست عادلاً معها . . . اما انا فلن اسمح لاحد ان يكلمني كما تكلمني انت .
ضحك ضحكة عريضة ساخرة مما أثار غضبها وصرخت :
- اكرهك يا بركليس . وسأذهب . انا لا افهم لماذا وافقت على الحضور معك . وداعاً .
مال بركليس وأسند ظهره الى سور الشرفة ثم طوى ذراعيه فوق صدره وقال :
- لماذا الصراخ ؟ ما الذي يضايقك ؟
- لن تستطيع ان تبقيني رغماً عني !
- لا ؟
لقد أهانها بتحديه . إنها فعلاً لا تعرف ماذا تريد . لقد تحداها وهي لا تقوى على مجابهة تحديه . انها تخافه ولا تقوى على مخالفته . انه يستهويها اكثر مما تستطيع أن تصرح به .
- لو بقيت . . . عليك أن تفهم . . .
- ستبقين . انا متأكد مما اقول .
- ولكنك لن تملي علي شروطك !
- وانت لا تصرخي بوجهي ! لن تصرخ امرأة ابدا ، بوجهي .
- سأصرخ متى اشاء .
- ولكن ليس بوجهي (قال ضاحكاً فجأة) ربما تستطيع عيناك الخضراوان أن تبرقان بالشرر وتنذران بالويل لكنهما تفصحان ايضا عن بقية مشاعرك . . . ارجو الاّ ترميني بسهام عينيك الخضراوين يا مارغو غرانت . فربما تنالين ما تطلبين . . .
هزت مارغو كتفيها دون مبالاة . نعم لقد خسرت المعركة الأولى . كان بركليس واثقاً من أنها ستبقى ولن ترحل .
- بالحقيقة . . .

وقفت جامدة مصعوقة وهي ترى ردة فعله . ولكنها لم تأبه بل تابعت جدالها وقالت :

- انا لست ضعيفة ومائعة .

- حسناً . اسحب قولي فانت لست ضعيفة ولا رقيقة الجانب ولكنك انثى . هل هذا يناسبك (قال ساخراً) ولن امزح معك مرة ثانية بعد اليوم . ولكنك بالحقيقة لا تعرفين ما تريدين للمستقبل . انصحك أن تضعي يدك على قلبك حتى لا تتورطي بعلاقة جديدة قبل أن تتحققي من رغباتك وأهدافك . . . وأرجوك أن تبعدي نظراتك المغرية عني فأنا رجل . . . ويلذ لي مطارحتك الغرام . نظراتك تغريني بالانقضاض عليك فوراً دون تأخر .

- وهل نسيت انني فقدت خطيبي من فترة قصيرة ؟

- اعقلي يا مارغو . انت لم تحبي ديفيد ابداً . لقد احسست برومانسية مدغدغة لذيذة ليس اكثر . . . لو تابعتُ علاقتي بك ستعرفين حقيقة حب الرجل للمرأة ولكن ارجو عندئذ أن لا تتخلي عني لرحمة شقيقتك . . .

نظرت اليه مارغو نظرة غريبة وقالت حازمة :

- انا لا اعرف عما تتكلم .

- بل تعرفين . هل تظنين أن داليا كانت ستنجح في اثارة رغبة ديفيد وحبه لو لم توافقين انت عن ذلك . . .

- انت لا تعرف داليا !

- المسألة ليست بيد داليا . أنا واثق بانها أجمل وأكثر فتنة وجاذبية منك ولكن ذلك ليس كافياً لتتخلي عنه وتسمحين لها بالحصول عليه . . ماذا لو كانت داليا تحصل دائماً على كل ما تريده منك . انا واثق بانك لو كنت تحبينه لحاربت وتمسكت به حتى النهاية .

- هل هذا صحيح ؟ لا افهم كيف تعرف كل هذه الأمور (بدأت عيناها تقدحان شرراً) لو لم اتمسك بديفيد كما تقول فمن الواضح أنني لن اتمسك بك ايضاً . . .

خطا بركليس خطوة سريعة نحوها . جزعت مارغو وحاولت أن تتراجع قدر الامكان .

- يوماً ما سأذكرك بقولك . . . عندما تعرفيني أكثر !

شعور غريب سرى في عروقها وكيانها . شعور غير مألوف .

- ربما كنت الآمر والسيد المطاع بعلاقتك مع سوزان ولكنني لن أكون مثلها .

ضحك كثيراً قبل أن يتكلم :

- سوزان اعتادت على الطاعة في تنشئتها وقبل أن تختارها لي والدتي كزوجة . كانت تجهل كيف تحب . . . كيف تعطي وتأخذ . مسكينة . كانت تعطي دون احساس أو شعور . كان من الأفضل لها لو تزوجت تاكي . كانت لديها اموال تكفيها وتكفيه . كنت رقيقاً في معاملتها وشجعتها ان تمارس بعض الهوايات التي ترضي نفسها . كالطيران . . . وأخيراً قتلت بحادث وهي تتعلم الطيران . انا لست نادماً . لقد حاولت أن امنحها دقائق من السعادة والحرية لتنسى المستنقع الذي وجدت نفسها غارقة فيه .

احمرّت وجنتاها وغطت عينيها لتمنعه من سبر اغوارها من جديد . .

- اذا كان هذا هو شعورك نحوها . . . لماذا تصرّ على . . .

قاطعها قائلاً :

- ترويضك ! (كأنه قرأ افكارها) لأنك ستستمتعين معي بالعملية . فأنت لست مثلها . زواجها مني كان سجناً مريحاً وقد تهيأت لذلك طوال حياتها . عليها أن ترضخ لأوامر اهلها فيما يعتقدونه صالحاً لها ثم ترضخ من جديد لأوامري في تدبير حياتها . كنت سجّانها وانفذ فيها حكم الاعدام الذي اصدره اهلها عليها . . . ومعك سيختلف الأمر يا مارغو غرانت . انت ستجدين معي الحرية . . .

قالت بعصبية :

- ابداً . ليس معك .

- وليس مع ديفيد . فقط مع رجل يتطلب منك ما تطلبينه أنت منه بالضبط . . . مع رجل يحملك كلياً ملكه وبكل طريقة ممكنة .

بلعت مارغو ريقها بصعوبة وتمتمت :

- انت تقول اشياء غير لائقة وأنا لا ارغب في الاستماع اليك . . .

مشى اليها ووقف قربها ثم لامسها برقة . حبست انفاسها وخافت اكثر من ذي قبل . لقد خافت من نفسها اكثر مما خافت منه .

- غير لائق ؟ لماذا ؟ لأنني لا اعرفك الا منذ فترة قصيرة . ولكنني لا احتاج لوقت طويل لاتعرّف اليك عن كثب . مثلاً : اريد ان اقبلك الآن وأنت ايضاً تشعرين بالرغبة نفسها هل اعطيك دليلاً مادياً ملموساً عن صدق قولي ؟

- لا !

- في وقت آخر . (وضع يده على ذقنها واجبرها على النظر اليه) لا تخافي يا عزيزتي . لن استعجلك وأنت في أمان معي .

مر بأصابعه على وجنتيها برقة وحنان . وضحك بصوت مرتفع . احمرّ وجه مارغو .

سمعت بعض وقع اقدام باتجاه الشرفة . تراجع بركليس بسرعة وقال :

- اللعنة !

نظرت اليه مارغو بارتعاش . ابتسم لها مهدئاً وقال :

- ربما من الأفضل أن تقابلي تاكي الآن .

لم تجد مارغو وقتاً لتجيب . حضر تاكي وهز رأسه محيياً . كان أقصر من ابن عمته وعيناه رماديتان قاسيتان وشعره اشقر وشكله العام يختلف عن شكل الرجل اليوناني .

- اخبرتني عمتي دورا ان لدينا ضيفة . (نظر تاكي الى مارغو وسأل) هل هي دامعة العينين ام هناك أمر آخر لم افهمه ؟

قال بركليس بنزق :

- ليس هناك شيء من هذا القبيل . . . مارغو . . . أقدم لك ابن خالي تاكي . (نظر بركليس الى تاكي وعرفه اليها ثم أضاف) مارغو ستساعد في تربية الأولاد في عطلة الصيف .

رفع تاكي يداً الى شفتيه بحركة مسرحية مفتعلة . ابتسم ابتسامة متكلفة وغمز لها . اراد أن يضخم استقباله لها بشكل يضايق ابن عمته .

نظرت مارغو اليه وابتسمت له رغماً عنها . لقد كان تاكي سخيفاً في حركاته وأحست مارغو بانه يشبه ديفيد كثيراً في تصرفاته .

٣- العرض والطلب

نادراً ما تنزل تاكي الى البحر ليسبح. كان يفضل ان يعرض نفسه لأشعة الشمس وهو واقف بثياب السباحة على الشاطىء يضرب الموج برجليه ويملأ رئتيه بالهواء المنعش متباهياً بشكله الذي يشبه الطاووس. قال يخاطب مارغو:

- اسابيع قليلة وتلوحك الشمس. هل أساعدك بدهن بعض الزيت لئلا تتسبب الحرارة بالتهابه.

- لا، شكراً لا احتاج.

- ولماذا تخجلين مني؟ انت لست خجولة مع ابن عمتي بركليس. ما أعجب امرك! هل تفضلينه علي؟ انت معي افضل حالا يا صغيرتي الانكليزية فانا لا أولاد عندي وستكونين الاولى في حياتي بدل ان تكوني الرقم اثنين معه.

لمعت عيناها شرراً وتمتمت:

- انا لست الحب الثاني...

نظر اليها مستفسراً وسألها:

- ماذا تقصدين؟

- انت نادراً ما تخرج مع فتاة واحدة مرتين فانا اراقبك منذ جئت الى هنا.

- وهل يزعجك هذا الأمر؟ انني اخرج مع فتيات بقصد المرح. هل تفهمين قصدي؟

هزت مارغو كتفيها دون اكتراث ثم اغلقت عينيها وقالت:

- كنت اعرف شاباً يشبهك تمام الشبه.

- ولهذا السبب لا تحبينني؟

- اوه بل كنت احبه كثيراً.

- صحيح. اخبريني عن هذا الشاب الذي كنت تحبين.

- ليس هناك اي شيء يستحق ان اخبرك عنه.

- لا شيء ابداً!

- لقد مات... وانت تذكرني به. وهذا كل ما في الأمر.

- من المؤكد انه رجل مهذب ومعتدّ بنفسه وحلو المعشر... هل عرفته لفترة طويلة؟

ترددت مارغو قبل ان تقول:

- كان صديقاً للعائلة.

- وهل كنت تحبينه؟

- اعتقدت انني احبه ولكنه لم يكن مستعداً لأن يحب احداً... كان مثلك تماماً.

- انت تلمحين بان تصرفاتي صبيانية لكنني لست كذلك. ليس هناك من عيب في ان يحب الرجل المرأة...

- ولكنك لا تتحمل مسؤولية.

قال بمكر ظاهر:

- بل احبك خلسة!

تجاهلت مارغو اقواله وتذكرت يوم انتقدت ديفيد بانه لا يستطيع اتخاذ قرار او تحمل مسؤولية... كم غضب يومها! تذكرت شعورها بأنها انضج منه واكثر تفهماً كأنها تكبره بعشرات السنين... الشعور نفسه يلازمها الآن وهي تتحدث الى تاكي. ادارت له ظهرها وهي تقارن بينه وبين بركليس. وجود بركليس قربها يختلف كثيراً عن وجود تاكي سألها مستغربا:

- لماذا فعلت ذلك؟ اريد التحدث اليك.

- حرارة الشمس شديدة واشعر ببعض النعاس. وبعد قليل يأتي الاولاد.

- استفيدي اذن من وقتك (ضحك وهو يقترب منها) قلت لك انك

بحاجة لبعض الزيت قبل ان يحترق جلدك.

- لا.

- لماذا؟ سأكون رقيقاً معك للغاية ويمكنك ان تغلقي عينيك وتحلمي انني الرجل الذي احببته... ولن يحترق جلدك.

قالت بتصميم اكيد.

- لا. لا اريدها. اذهب عني يا تاكي واتركني وشأني.

- ولكنك تحبينها... انا شاب وسيم واعرف جيداً كيف اعامل الفتيات. لماذا تطلبين مني ان اتركك؟

- لانني لا احب اللهو في لعبة الحب.

- تحبين ذلك مع بركليس فقط!

- لا. ليس مع احد. انا هنا كي اهتم بأولاد بركليس فقط.

- لقد رأيت خلاف ذلك يوم قابلتكما... لماذا تكرهينني؟ انني اكثر وسامة من بركليس... والنساء يفضلنني عليه...

وقفت مارغو بسرعة وقالت ساخطة:

- انت معتد بنفسك اكثر مما ينبغي.

ابتسم ابتسامة عريضة وقال:

- ولكنني اقول الحقيقة... حتى زوجته سوزان كانت تفضلني عليه. كانت تحبني ولكن والدها اجبرها على الزواج من بركليس...

- اصمت. لا اريد ان اسمع هذه القصة.

وقف هو أيضاً وقال:

- اعتقد انك تريدين سماعها. من الواضح انك تهتمين بالمرأة التي كانت زوجة بركليس وام اولاده. هل تغارين منها؟

- ولماذا اغار منها؟

- كنت اعرفها جيداً. هل اعانقك كما كنت اعانقها؟

- لا اظن انك فعلت يا تاكي.

- قبل ان تتزوج من بركليس. لم انفرد بها بعد الزواج لان زوجها منعها من رؤيتي وهي زوجة مطيعة جداً... بركليس يعرف انها كانت تفضل ان تتزوجني انا.

- هل تستمتع بجروح الآخرين؟

- انا لا اريد ان اجرحك (قال مبتسماً) اريد فقط ان امرح برفقتك وما الخطأ في ذلك؟

- اغرب عن وجهي!

- سأتركك عندما تخبريني لماذا لا استطيع عناقك. ستحبين ذلك ايتها الفتاة الشابة الانكليزية.

حاول ان يتبع القول بالفعل. امسكها بقوة واستطاعت مارغو ان تفلت من قبضته غاضبة وتتجه الى البيت. ركض تاكي خلفها وصرخ يتهمها:

- قلبك متحجر. انت فتاة جميلة خالية من الشعور والاحساس والعواطف...

- انا لا احبك ابداً ابداً.

- سأجعلك تحبينني!

- اوه. ستحاول من جديد.

كانت لهجتها يائسة. امسك بها من جديد وحاول ان يقبلها رغماً عنها. كانت تصارع محاولة الافلات من قبضته وهي تصرخ به:

- تاكي!

افلتت من قبضته وابتعدت عنه قليلا لتجد نفسها وجهاً لوجه مع بركليس. قالت بسرعة:

- ليست غلطتي!

- الاولاد في البيت. ادخلي واهتمي بشؤونهم.

- حاضر يا سيد هولز.

- آنسة غرانت...

التفتت اليه بسرعة واجابته:

- نعم؟

- اظن انك انت المخطئة... طلبت منك ان تبتعدي عن طريقه.

- لكنه لم يؤذيني.

- وكيف تعرفين؟ (ظهر الغضب واضحاً في شكله والشرر يتطاير من نظراته) كيف تتأكدين.

- انه يشبه ديفيد. يريد ان يتباهى بوسامته... وهي كل ما يملك.

انفرجت اسارير بركليس قليلا وقال:

- هل يشبهه بما يكفي لتقعين في هواه.

هزت مارغو رأسها نفياً ثم قالت:

- سأدخل لمساعدة الاولاد.

تمنت مارغو لو كان لديها ثوباً تغطي به جسمها العاري وهي في ثياب البحر. لفت المنشفة حول وسطها ومشت امام بركليس وهو يتفرّس فيها بامعان. احمرّت وجنتاها خجلا وهي تحس نظراته النهمة. راقبت تغير مزاجه بسرعة مما يدلّ على انه شديد الحساسية وسريع التأثر، هز بركليس رأسه وقال:

- سأتحدث معك بعد قليل... اذا كان تاكي يسبب لك ازعاجاً سأوقفه عند حده ولكنني لن اقبل بتشجيعه يا مارغو... ومهما كان يشبه ديفيد. فقد حان الوقت لتواجهي الحقائق.

حاولت مارغو ان تبكي امامه. لقد أذلها ونعتها بصفات غير حقيقية. كيف يمكنه ان يفكر بانها تشجعه؟ اما الحقائق التي عليها ان تواجهها... فهي انها فعلا تحب بركليس هولز... منذ ان التقته وهي لا تعرف كيف تفسر شعورها نحوه. لقد ذكر لها انها فتاة تختلف عن غيرها ولكنه لم يشر ولو بكلمة انه يحبها...

- آسفة.

- ستكونين اشدّ اسفاً لو وجدتك تعبثين معه مرة ثانية.

- ولكنها ليست غلطتي (كررت قولها من جديد وبدأت دموعها تتساقط على وجنتيها) وانا لا احبه.

- تذكري قولك هذا دائماً وابتعدي عن طريقه.

صعدت مارغو السلالم الحجرية المؤدية الى المنزل وهي تلتقط دموعها بمنشفتها. تعثرت وسقطت على الدرجات الحجرية بقوة. شعرت بألم شديد في ساقها ثم صرخت والدموع تملأ عينيها. قالت في نفسها: يقع اللوم على بركليس فهو الذي تسبب في سقوطها لانه لم يتكلم معها بلطف...

- مارغو! مارغو! هل تألمت؟

نظرت مارغو الى كيمون وقد وقف قربها والاهتمام باد على محياه.

- لا. لن اموت.

- لم تنظري امامك (قال مؤنباً كالكبار، وتنفس نفساً عميقاً وسألها) هل اخبرك والدي؟.

- ماذا؟

عبس كيمون لان هذا الامر بالنسبة اليه مهم جداً. قال وهو يكاد يقفز من الفرح:

- هل اخبرك ماذا اعطتني جدتي؟ هل تعرفين ما هو؟

- قصبة لصيد الأسماك.

قالت بتردد. كانت تعرف ان كيمون يتوق لامتلاك قصبة لصيد الاسماك منذ حضر الى بلاد اليونان.

- لا. هذا شيء عادي.

- عليك ان تخبرني بنفسك لانني لن احزر.

- قطعة نقد معدنية قديمة كانت متداولة في مدينة اسبرطة اليونانية. انها تحمل على احد وجهيها صورة غريبة رائعة. عملة اسبرطة كانت ثقيلة ويصعب حملها. الاسبرطيون وهم من أقوى البشر في العالم ولم يبالوا بثقلها او اذا كانت جيوبهم تتمزق من حملها... هل ترغبين في رؤيتها؟ ربما يوجد مثلها في المتحف.

تحمست مارغو كثيراً لشدة اهتمامه وقالت:

- احب رؤيتها بالتأكيد. لم اكن اعلم انك تهتم بتجميع العملة المعدنية القديمة.

- صحيح! انا اجمع العملة المعدنية منذ سنين عديدة.

دخلت مارغو خلفه الى غرفته ثم سألته:

- وماذا عن بيغي؟ ماذا تجمع؟

- الفتيات لا يسمح لهن بتجميع الاشياء. كانت بيغي تجمع احجاراً ملونة من الحصى التي تجدها على الشاطىء ولكن جدتي منعتها والقت بمجموعتها الى البحر.

- انا كنت اجمع طوابع بريدية.

- صحيح (تردد وهو يخرج قطعة النقد المعدنية من مخبأها في احد ادراج

مكتبه واصاف) كانت بيغي تتسلى بتلميع الحصى الملونة التي كانت تجمعها. ولكن لن يفيد الفتاة ان تتسلى بهذه الامور كما يفعل الرجال لان الفتيات عليهن ان يتعلمن اموراً اخرى مهمة لمستقبلهن.

- الا تستطيع الفتاة ان تفعل الشيئين معاً؟

هز كيمون كتفيه دون اكتراث وقال:

- جدتي لم تسمح لها. عندما كانت جدتي شابة كانت تحب الرسم اكثر من اي شيء آخر وكانت تتسلى بالرسم. ولكن جدي وهو رسام ايضاً، كان يؤمن ان رسم الرجال هو افضل من رسم النساء وجعلها تتلف جميع رسومها قبل ان يتزوجها.

- كان جدك شديد التعصب لبني جنسه.

- وهذا ما يقوله والدي عنه عندما يتحدث مع جدتي، خاصة عندما تعنف بيغي او تمنعها من متابعة هواياتها... انظري يا مارغو الى هذه القطعة المعدنية الاثرية الا تعتقدين انها رائعة.

حملت مارغو القطعة المعدنية في كفها وقلبتها متعجبة من صناعتها المتقنة ومحافظتها على طابعها المميّز منذ مئات السنين.

- وماذا اعطت جدتك بيغي؟

- لا شيء. بيغي لا تهتم.

- انها تهتم كثيراً وتغضب لأن جدتك تفضلك وتعاملكما بطريقة مختلفة.

- ستحصل بيغي على مهر عندما تتزوج. ستحصل على بيت ومفروشات... (وضع القطعة المعدنية مكانها في الدرج) لن تتزوج ان لم يكن معها مهر. ربما ستتزوج من رجل يعيش في اثينا او في مدينة كبيرة اخرى وليس من رجل محافظ يسكن في احدى الجزر اليونانية. وانت يا مارغو هل لديك مهر؟

- لا.

- كان مع والدتي مهر وتقول جدتي انها جلبت معها اموالا طائلة للعائلة.

فكرت مارغو ثم قالت:

- انا سأعطي بيغي شيئاً. ماذا تحب؟

احمرّ وجه كيمون وقال:

- اعطها طوابعك. ستحبها كثيراً. اريد ان اعطيها موسى الكشاف خاصتي ولكن جدتي لن تسمح بذلك. عليك ان لا تخبري جدتي عن الطوابع.

- الطوابع في انكلترا ولكنني استطيع ان اكتب لشقيقتي كي ترسلها الي بالبريد.

- يمكنك ان تخبري بيغي عنها. هل لديك العديد منها؟

- لا. ولكن بعضها جميل وبعضها ثمين. هناك طوابع افريقية واخرى من بقية اقسام الامبراطورية البريطانية.

- اخبريها بنفسك عن قيمتها فهي تحب ان تعرف القيمة المادية للأشياء.

- مثل جدتها... اخبرها انت عنها يا كيمون.

- هل تسمحين لي بذلك.

طار من الفرح وركض ينادي شقيقته ليخبرها بأمر الطوابع. سرّت مارغو كثيراً وقالت في نفسها: لو كان بالامكان ان نجعل الحياة سهلة وبسيطة ومبهجة.

○ ○ ○

لم تنظر السيدة هولمز الى مارغو حين دخلت الغرفة بل سألت دون ان ترفع رأسها:

- لماذا هذا الضجيج؟

قالت مارغو معتذرة:

- كان كيمون يريني قطعة النقد المعدنية.

تنحنحت السيدة هولمز:

- لا حاجة لكل هذا الضجيج. انت لا تستطيعين تهدئة الاولاد مع ان هذا هو سبب وجودك هنا. قلت لبركليس انه من الخطأ ان يترك اولاده يتعلقون بك. علينا ان نبقي الاولاد على مسافة منا ولا نجعلهم مركز اهتمامنا يا آنسة غرانت...

- ولكنني لا اوافقك الرأي يا سيدتي...

- لماذا؟

- علينا ان نشجع الاولاد على التفكير بان كل واحد منهم هو الأهم حتى يكسبوا الثقة بأنفسهم ويحسنوا التصرف وتنمو شخصياتهم.

- تفكير سليم بالنسبة لتربية الذكر ولكنه صعب بالنسبة للانثى... كنت افضل ان اكون رجلا واعطي للعالم (توقفت عن الكلام) اخبروني يا آنسة غرانت انك تفضلين كونك انثى... لقد اخبرت بيغي ان الفتاة تمرح اكثر في حياتها من الشاب. اكاد لا اصدق ما اسمع. الم تتشوقي لفعل شيء ما ولكنك منعت؟

- لا. اذا اردت ان اقوم بشيء فانني اعمله (صمتت قليلا قبل ان تقول) سيدتي لماذا لا تعودين الى الرسم؟

ران صمت ثقيل. وبعد فترة قطعته السيدة هولز قائلة:

- ربما لن يسمح لي بركليس بذلك.

- وما شأنه؟

حدقت السيدة هولز فيها قبل ان تجيبها:

- انه ابني.

- ولكنه لن يمنعك من الرسم. ولماذا سيمنعك؟

- والده لم يوافق على عملي من قبل. ربما بركليس يعتقد ان متابعة الرسم تنتقص من اخلاصي لذكرى والده.

- لم اسمع من قبل بمثل هذه السخافة. على كل حال سأسأله حين يحضر. انا لا اخافه.

ضحكت السيدة هولز فجأة وقالت:

- الشباب في هذه الأيام لا يخافون شيئاً. اعتقد انك تعاملين ابني معاملة غير مألوفة.

احمرّت وجنتا مارغو قليلا وسألت:

- ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟

- انت شجاعة ولكن هل يمكنك مجابهته ايضاً في امورك الخاصة؟ لا اعتقد ذلك يا عزيزتي... انت لا تختلفين عن بنات جنسك في بلاد اليونان. انت تطلبين ود الرجل الذي بيده زمام امرك.

- ولكن بركليس لا يملك زمام امري.

- ووالدك؟

- لا احد يملك هذا الحق.

- المرأة الحرة الجديدة...

- علينا الآن ان نتحدث عنك وعن الرسم. انت تريدين متابعة هذه الهواية. هل تخافين من بركليس؟

- لا. انه ليس زوجي. وهو لن يمنعني من ذلك لو عرف انني راغبة في متابعة الرسم. ولكنني بعد مرور الزمن اخاف ان اكون قد فقدت موهبتي او نسيت... ثم انا لا اعرف بالتأكيد ما اذا كان رسمي جيداً ام لا. هل تفهمين قصدي؟ لقد رفض زوجي ان ارسم لانه كان يؤمن بأن النساء لا يجدن الاعمال الفنية كالرجال. النساء في الفن يأتون في المرتبة الثانية. كان عليّ ان اطيعه ولذلك اتلفت رسوماتي كلها مع انني لم اتخلص من رغبتي الشديدة للرسم.

استغربت مارغو تعصب السيدة هولز ضد حرية المرأة بالرغم من تجربتها المريرة في الحياة. اذا كان هذا تفكيرها فلماذا تضيق الخناق على حفيدتها وتصرفاتها. قالت مارغو بحماس:

- انا واثقة بان بركليس يريدك ان تعاودي الرسم من جديد.

نظرت اليها السيدة هولز بفرح ظاهر:

- شكراً يا عزيزتي وسأسأل بركليس.

دخل بركليس الغرفة وسمع والدته وعلى الفور سألها:

- ماذا تريدين يا اماه؟

التفت الى مارغو مستفسراً ورماها بنظرة حادة.

قالت السيدة هولز:

- مارغو... الآنسة غرانت.

قال بركليس:

- ناديها مارغو يا اماه!

رفعت حاجبيها ولكنها لم تعلق بل اكملت قولها:

- حاولت مارغو اقناعي ان اعود لمتابعة هواية الرسم من جديد. ما رأيك؟ ان هذه الفتاة الانكليزية تتصرف بوقاحة!

قال بركليس:

- انا موافق (نظرت مارغو اليه بسرعة ورأت طيف ابتسامة مرحة) مارغو تحرض على الثورة بطريقة ما. بيغي ستطير الى القمر من فرحتها لأنها ستجمع الطوابع... نعم يا اماه لقد سمحت لها بذلك... وانت الآن

مستعدة لمعاودة الرسم من جديد...

قالت دورا:

- لقد غيرت رأيي...

قال بركليس:

- لانك لا تريدين الاعتراف بفضل مارغو...

فوجئت مارغو بهذا التحليل غير المنتظر.

قالت مارغو:

- انها فقط خائفة يا بركليس... لا يمكنها ان تكون مدينة لي بشيء.

قالت دورا:

- انا لست خائفة. اذا كان بركليس موافق فسابدأ فوراً.

قال بركليس:

- سأشتري لك بنفسي أدوات الرسم حين اذهب الى اثينا المرة المقبلة.

سرت دورا كثيراً وقالت:

- سأشتري ما يلزمني بنفسي. انا لست خائفة... لماذا اخاف من ابني؟ اذا كان هناك شخص خائف فهو انت يا مارغو غرانت. انت تتصرفين بحرية مع الشباب كما فعلت اليوم مع تاكي على الشاطىء... لو كنت ابنتي لفرضت عليك ان تمضي الامسية في غرفتك لتتعلمي كيف تتصرفين بوعي واحترام. سأتركك الآن مع بركليس لتشرحي له ماذا كنت تفعلين على الشاطىء وتتفاهمين معه ثم اخبريني ان كنت تخافينه ام لا...

ضحكت دورا ضحكة مجلجلة. حدقت بها مارغو مستغربة وتمنت لو ان بركليس لم يسمعها ولكن بركليس سمع كلمات والدته والقى نظرة ساخرة قاسية الى مارغو. فقالت:

- انا... انا اعتقد انها ستكون سعيدة لو عاودت الرسم من جديد.

- وانا ايضاً اعتقد ذلك.

- وبقي نحتاج لتجمع بعض الاشياء التي تحبها. اذا كانت لا تستطيع ان تجمع حصى ملونة فلماذا لا تجمع الطوابع البريدية؟

- موافق.

- لا تمانع؟

- وهل اعتقدت انني سامنعها!

- لا. لا.

جلس بركليس قربها وسألها:

- هل انت حقاً خائفة مني يا مارغو؟

- طبعاً لا. (احمرّت وجنتاها خجلا) والدتك تعتقد ان الفتاة يجب ان تخاف من رجل ما... ولكنني لست خائفة منك. ولماذا اخاف؟

جلس هادئاً وسألها:

- لماذا؟... تخافينني؟

- لا. حقاً لا اخافك. اعني انني لن ابقى هنا (كانت تنتظر جوابه) لا اعرف (شبكت اصابعها ببعض) انا... لن ابقى...

امسك يدها بيده وقال:

- كلا.

- ولماذا أبقى.

- والدتي لاحظت انك لا تخافين (نظر اليها نظرة سعيدة) وهي تحبك كثيراً.

- لديها طريقة غريبة في اظهار محبتها لي. كان عليها ان لا تذكر لك ما حصل مع تاكي.

ضحك ثم وضع ذراعه حول كتفها وقربها منه قليلا وقال:

- لو انها لم تفعل لكنت انا فعلت. ماذا تقصدين بقولك: انه يشبه ديفيد...

حاولت مارغو ان تتجاهل وجود يده حول كتفها ولكنها لم تستطع... بدأت تتنفس بصعوبة وتتحرك بصعوبة... وتمنت ان يسحب ذراعه ويريحها!

- ابتسامته مثل ابتسامة ديفيد.

صمت بركليس فترة طويلة قبل ان يتكلم:

- مارغو! هل تتزوجينني؟

تقفز قلبها من بين ضلوعها! حاولت النهوض لكن يده جذبتها من جديد. فتمتمت:

- لماذا؟

- انت لا تستطيعين ان تتزوجي من ديفيد. ولا اعتقد انك تستطيعين ان

تجبري تاكي على الزواج منك.

- ولماذا اريد ان اتزوج من تاكي؟ لم ارغب فيه مع انه حاول كثيراً. هو معجب بنفسه مثل ديفيد ولا يحتمل ان يتجاهله الآخرون.

- ومع ذلك احببت ديفيد.

- اعتقدت انني احببته ولا اظن انني اعرف الكثير عن الحب. كان لطيفاً ووسيماً. . . مثل تاكي. بعد موته اعتقدت انني لن انساه. . . ولكنني احب الحياة هنا ولا اريد الرجوع الى انكلترا. لقد كنت انتظر ديفيد ليخلصني من اهلي الذين سرهم خروجي من البيت.

- ابقي هنا وتزوجيني.

- ولماذا تريد ان تتزوج. . . من اجل كيمون وبيغي.

- تماماً. انا لم ارَ بيغي اسعد حالا مما هي عليه الآن وكذلك كيمون. كلاهما يحبانك واعتقد انهما بحاجة اليك. هل هذا يكفيك؟

لا ليس كافياً. . . ولكنها لم تتفوه بكلمة. كيف ستفسر له انها بحاجة الى حبه. اغلقت عينيها وحاولت ان تتخيّل لو انه اطبق ذراعيه عليها بقوة. . . لو قبلها مرة واحدة. . . كما يفعل المحبون. . .

- نعم. هذا يكفيني. واذا كنت لا ترغب في الزواج فانني سأبقى على كل حال. . . سأبقى قدر ما تشاء.

رفع يده الى اذنها وشدها مؤنباً كما يفعل مع طفلة صغيرة.

- مارغو الكريمة. مستعدة للعطاء دون ان تفكر بنفسها.

- لا تقل انني ضعيفة؟

- انت تتمتعين بصفات مشرّفة. ان رضيت بي زوجاً فلن تندمي ابداً على ديفيد ولا تفتقدي رومانسية تاكي الزائفة. ستصبحين زوجتي. هل تفهمين؟ نحن في بلاد اليونان نأخذ هذه الأمور بجدية ورصانة.

- الا ترغب ان تتزوج من اجل الحب؟

ظنت مارغو انه جدير بفتاة افضل منها. لقد تزوج سوزان التي اختارتها له والدته من قبل، والآن اختارها لأن اولاده يحبونها.

- وانت الا ترغبين في ذلك؟

اخذت مارغو نفساً عميقاً وقالت:

- اريد ان اتزوج منك.

٤- داليا والزفاف

ودعت مارغو كيمون وبيغي بصعوبة قبل ان تغادر الى انكلترا، قالت مارغو تخاطب بركليس:

- علينا زيارة انكلترا.

- لا مفر من ذلك. اعتقد ان أهلك يريدون رؤيتك بعد ان تزوجت واستقريت معي بأمان. وسنغيب اسبوعاً واحداً على الأكثر.

- اعرف ذلك ولكنني كنت اتمنى لو نتزوج هنا.

- لا أعتقد ان والدتي سترحب بهذه الفكرة. هناك مشاكل عديدة وترتيبات وجهود وهي لن تقوم بها من أجل فتاة انكليزية لا تعرفها جيداً.

ابتسمت مارغو وقالت:

- ربما لأنها لا تحبني وتريد ان تزعجني.

- ستعتادين عليها مع الوقت.

وجدت مارغو صعوبة كبيرة في التكيّف مع فكرة زواجها من بركليس خاصة ان والدته لم ترق لها الفكرة ولم تبارك الخطوة بموافقتها العلنية ومارغو غير واثقة من كيفية معاملة بركليس لها بعد الزواج... ليس لأنها كانت تخاف ان يضربها او يجوعها او يتشاجر معها أمام أفراد العائلة بل لأن الدم اليوناني الذي يجري في عروقه يتطلب من الزوجة الطاعة العمياء. ومع ان نصفه يوناني فقط الا ان اسمه يوناني. نظر بركليس الى عينيها وقرأ الارتباك والشكوك فيها، ثم ضحك وسألها:

- الا تريدين ان تقدميني الى عائلتك؟

تحمست مارغو وأجابت على الفور:

- طبعاً (بان السرور جلياً على محياها وأضافت) يسرني ان أتباهى بك وأقدمك اليهم. انت افضل بكثير من أي شخص تعرفت اليه داليا وأعتقد انك ستعجب بداليا حين تتعرف اليها. اغلب الرجال يحبونها.

قال بخبث:

- اتمنى ان أحبها انا ايضا.

احست مارغو بالكآبة تغمرها وهي تفكر بداليا... لا شك انها ستطالب ببركليس كما فعلت بديفيد. ألم تخطف ديفيد منها؟ وقد انفطر قلبها عليه بعد ان أيقنت ان داليا ترمي شباكها حوله... ستعيد داليا لعبتها المفضلة: انها دائماً تريد كل شيء بحوزة مارغو مهما كان. ثم بركليس من المحتم ان يراها جميلة وفاتنة وتجيد التصنع، وربما سيفضلها ايضا عليها. ولكنها لن تحتمل خسارة بركليس ابداً. ربما هو لا يحبها ولكنه سرق قلبها من ضلوعها، ولهذا السبب رضيت ان تتزوجه لقد وافقت مع الآخرين على الأسباب العملية الأخرى الموجبة لهذا الزواج: حاجة الأولاد لها ثم خطوبتها الفاشلة وأخيراً الحكم الصادر في حقها والذي بموجبه منعت من قيادة السيارات بعدما اعترفت بمسؤوليتها عن الحادث الذي أودى بحياة ديفيد... والاشاعات التي ازعجت عائلتها... كانت مضطرة للموافقة على الزواج حتى لو انه لم يدخل في الحسبان عامل الحب- وهو العامل الرئيسي المهم في نظرها... نادته:

- بركليس!

- ماذا؟

- انا أريدك (احمرّت وجنتاها خجلا وهي تحاول ان تتوصل معه الى تسوية) ان تخفي عن أهلي انك وجدت الزواج بي مناسباً من اجل ولديك... هل لديك مانع؟

- تقصدين ان اطلعهم على اسباب اخرى مختلفة.

- الجميع يعرفون ان ديفيد فضّل داليا عليّ. اقصد... الأفضل ان يعتقدوا اننا نتزوج للأسباب المعتادة...

اتسعت عيناها ورمته بنظرة حادة وهي تراه يضحك مسروراً وقال بخبث:

- اعرف بالضبط ماذا تريدينهم ان يعتقدوا. اوافق «يا حبيبة قلبي»-

(قالها باليونانية) سنمثل عليهم دور العاشقين ويسرني جداً القيام بهذا الدور وخاصة امام داليا. ستمرن الآن.

وضع يده تحت شعرها وقرّبها منه. احست ببعض الاختناق من شدة توترها وخافت ان يشعر بتأثيره الفعال على أحاسيسها. ابتعدت عنه قليلا ولكنه لم يبال وقال:

- عليك ان تخففي قليلا من غلوائك وكبريائك. كلما لمستك تخافين وترتجفين، لن يصدق أحد انني أجدك جذابة وفاتنة او انك تذوبين كلما اقتربت منك وتفقدين كل مقاومة... تصرفك هذا لن ينفع!

قالت موافقة:

- معك حق.

ضاعف ضغطه على عنقها وجذبها اليه بقوة. اقتربت منه اكثر واحست قساوته فأطبق ذراعيه الفولاذيتين حولها واذا بها فعلا تفقد كل مقاومة وتحس في داخلها تفجر براكين احاسيسها- انه شعور فريد لم تعرفه من قبل. ارتجفت ولم تفهم أسباب ارتعاشها: هل هذا من شدة شوقها اليه ام لانه سيحملها معه الى عالم الحب المجهول....

- انك تجيدين التمثيل اكثر مما انتظرت... لوهلة اعتقدت انك سعيدة بقربي.

اخفت وجهها في صدره وتجاهلت انها سمعت تعليقه ولكنها سمعته يقهقه بصوت مرتفع وهذا ما جعلها ترتجف اكثر بين يديه.

- انظري الي يا مارغو يا صغيرتي (قال بلطف ورقة) كيف استطيع ان اعانقك وأنت تخفين وجهك في صدري؟

تجشمت قليلا ورفعت رأسها وأغمضت عينيها: لو نظر الى عينيها لرأى بوضوح شوقها وحبها.

- عليك ان تبادليني الحب...

- لا استطيع. سأحاول ان أكون زوجة مخلصة لك (بقي صامتاً كأنه لم يقتنع) لقد أحببت قربك كثيراً، اذا كان هذا يرضيك.

رفع لها رأسها لتنظر الى عينيه وليرى ارتباكها الواضح وسألها:

- وماذا يرضيك أنت يا مارغو؟ ماذا تريدين؟ متى ستأخذين مني ما تحتاجينه. انت تعطين بسخاء ولكنك لا تأخذين بالمقابل.

لم تجبه. لا يمكنها ان تتنازل عن عزة نفسها. لن تركع الآن ولن تطالب بحبه وحتى ولو كان هو خطيبها بركليس هولز.

شعرت مارغو بالبرودة تسري في أوصالها وهو يسحب يديه من خلفها، وبالصقيع وهو يدير ظهره لها ويخرج من الغرفة ويتركها وحدها مع أفكارها المشوشة...

غادرا مطار اثينا في وضح النهار وحرارة الشمس مرتفعة جداً، وهبطا في مطار لندن الرطب بعد ثلاث ساعات. كان الهواء قارساً بارداً بالمقارنة مع هواء اثينا. ولدهشتها كان جميع أفراد عائلتها بانتظارها في المطار. انتظرت بركليس ليحمل حقائبها. كانوا ينتظرون وصولها مع خطيبها. بدت داليا شاحبة الوجه ونظرات الغيرة تكسو وجهها ولكنها معتدة بجمالها وفتنتها بشكل ملحوظ كالطاووس، وهي تمشي تميل جميع رؤوس الرجال نحوها فيحدقون بها. راقبت مارغو بمرح فائق احد الشباب يقترب منها ويدفع نفسه عمداً ليقترب منها... ثم استدار مبتسماً ليعتذر مستفيداً من وضعه ليتكلم معها.

قال بركليس وهو ينظر الى داليا:

- هذه هي شقيقتك (تمتم في أذنها) انها فاتنة وجذابة.

كأنها لدغت وتمنت لو تستطيع ان تنفي هذه الحقيقة ثم قالت:

- لقد اخبرتك بذلك وتنبأت بأنك ستحبها...

هز بركليس رأسه مسروراً:

- هذا صحيح. هل تعتقدين انني استطيع ان اقبلها قبلة أخوية حين أسلم عليها.

لم تجبه. بقيت صامتة تفكر في نفسها. ستعرف داليا ان تأخذ ما تريد... وسينصاع بركليس لتلبية طلباتها ورغباتها. سيكون امره كأمر ديفيد.

رمقت مارغو خطيبها بنظرة سريعة واذا به يبتسم ابتسامة ماكرة خبيثة- كأنه يقول: سأسر كثيراً برفقتها... لو كان الأمر بيد مارغو لما تركت لداليا أية فرصة سانحة لتنال ما تريد.

قالت:

- لا يناسب الآن ان تقبلها (رفعت رأسها بكبرياء وذكرته بوعده) لقد

وعدتني ان تمثل دور الحبيب.. ام نسيت؟

ابتسم ابتسامة النصر وقال:

- لا. لم أنس. لن أتسبب في اية مشكلة تثير المتذمر او الانزعاج ونحن في لندن ولكن بعد رجوعنا...

- حين نعود الى اليونان سنكون برفقة الأولاد (كانت تمزح) ولا يهم عندئذ.

- ولكنني أتوقع زيارة اهلك لنا هناك من وقت لآخر. ساحاول جهدي ان نبقى على علاقة طيبة مع كل فرد من أفراد عائلتك.

- اراهن على ذلك.

كل هذا الاهتمام اثر نظرة واحدة لداليا... ماذا سيحدث بعد ان يمضي اسبوعاً كاملا برفقتها.

حضرت داليا لتسلم عليه وقدمت له خدها ليطبع قبلته ونظرت الى مارغو قائلة:

- يجب ان أهنئك على ذوقك. (نظرت الى بركليس نظرة اغراء واكملت) كيف استطاعت ان تعثر على رجل بوسامة ادونيس في مجاهل اليونان؟

قال بركليس:

- ستخبرك هي بنفسها وبطريقة لبقة.

استدار ليصافح الوالد ويتعرف الى زوجته ثم وضع ذراعه حول كتف مارغو بمحبة ظاهرة وابتسم لها.

ارتبكت مارغو لنظراته المعبّرة ولكنها اقنعت نفسها انه ينفذ ما وعدها به ولم تتوقع صرخة من شقيقتها داليا حين قالت:

- يا مارغو! من أين حصلت على هذا العقد البشع؟

مدت يدها الى العقد المخبأ تحت كنزة مارغو ولعبت بأصدافه وضحكت بصوت مرتفع وأكملت:

- لولا وجود الخرزات الخضراء في وسط الأصداف لكان جميلاً. انه مقرف ولا يناسبك ومن الأفضل ان لا تلبسيه بعد اليوم.

قالت مارغو:

- ولكنني أحبه.

ضحك بركليس وسحب العقد من تحت الكنزة ورتبه بتأنٍ حول جيدها. سرت مارغو بلمساته الرقيقة وارتبكت وهي تحاول ان تمنعه من لمسها.

- أنا أهديته لها. انها الآن تحت رعاية وحماية نمسيس وهي ترتديه.

قالت مارغو تعترض:

- ولكنني لا أؤمن بها...

- اذن لماذا ترتديه؟

- خوفاً عليه من ان يفسد في الحقيبة.

كانت تكذب لأنها كانت ترتديه لأنه هدية منه. انها تلبسه دائماً منذ اهداها اياه. تلبسه تحت ثيابها احياناً او تخفيه تحت منديل حول عنقها. انه الشيء الوحيد الذي اهداها. قالت داليا:

- نمسيس... لقد سمعت بها. انها تلاحق الناس بسيفها وتضربهم وتقطع رؤوسهم...

عبس بركليس وقال:

- لا. لا سيوف لديها. وأعتقد يا سيدتي انه لا يحق لك ان تتكلمي عنها بهذا الشكل.

قال والدها:

- لا. (نظر الى داليا بمحبة وفخر واعجاب) جميع حقائق داليا تختارها لتناسبها هي وحدها. نمسيس تلاحق من يعمل شراً وتعاقبه.

قالت مارغو:

- وتكافىء المظلوم المعذب (لم تنظر الى داليا وهي تتكلم) لقد ذهبت لزيارة آثارها في اليونان.

ضحكت داليا ضحكة رنانة مصطنعة وقالت:

- لحسن الحظ انها لا تملك سلطة في انكلترا.

قالت السيدة غرانت مبتسمة:

- صحيح. يجب الاّ نعيد الى الأذهان ذكريات أليمة مرت بها مارغو هنا. لقد نسيت الآن كل شيء عن ديفيد المسكين وعلينا ايضا الاّ تنسى انه كان خطيبها.

احمرّت مارغو خجلا وغمرها شعور بالذنب. حاولت ان تفلت من

ذراع بركليس ولكنه احكم الاطباق عليها في محاولة عملية لحمايتها ونظر الى السيدة غرانت نظرة قاسية باردة كأنه يؤنبها وقال:

- على مارغو ان تنسى أشياء كثيرة حصلت معها هنا مثل حب الطفولة البريء الذي عرفته في الماضي وخاصة اذا كان الحبيب غير مخلص في حبه... لقد كبرت الآن وعليها ان تنسى هذه السخافات الصبيانية.

قالت مارغو:

- حبّ صبياني طفولي!

نظر اليها بركليس ورفع حاجبيه متسائلا:

- ألم يكن كذلك؟

خجلت مارغو حتى اصطبغت وجنتاها بلون قرمزي وأجابت:

- انت تعرف احسن مني.

مرّر بركليس أصابعه الرقيقة على وجهها مداعباً ولكن نظراته تابعت داليا بشكل ملحوظ.

وجدت مارغو نفسها من جديد في منزل والدها وفي غرفتها حيث امضت طفولتها. نظرت من النافذة وشاهدت الطريق العام وتذكرت تلك الليلة المشؤومة يوم وقع الحادث الذي أودى بحياة ديفيد. تذكرت السيارة المسرعة التي لطمت عامود الكهرباء وكيف هرعت الى مكان الحادث وكيف اخذت مكان داليا خلف مقود السيارة واستعجلتها لئلا تصعد الى البيت وتطلب حضور البوليس... هل هي مجنونة لتتحمل مسؤولية هذا الحادث عن داليا؟ لماذا أرادت ان تحمي ذكرى ديفيد؟.. تنهدت مستغربة.

هبط الظلام وعليها ان تبدّل ثيابها للعشاء... فتحت الخزانة وبقيت فترة طويلة تبحث عن الثوب الذي تريد ارتداءه من أجل بركليس... اختارت فستاناً طويلا للسهرات اخضر اللون اذ كانت زوجة أبيها تحرم عليها شراء الأثواب الخضراء او ارتداءها لأن اللون الأخضر بنظرها يجلب التعاسة... اخرجت مارغو ثوبها الأخضر بتحدٍّ... فلونه يناسب لون عينيها ويضفي لمعاناً براقاً على شعرها الحريري. وبسرعة لبسته. قرع الباب وقالت:

- ادخل. ارجوك يا داليا اقفلي لي السحاب.

قال بركليس:

- ثوبك جميل للغاية ويناسبك.

استدارت مارغو لتواجهه:

- اعتقدت ان داليا هي التي حضرت.

- لقد أرسلني والدك لاستعجلك. يريد ان يشرب نخب سعادتنا ومستقبلنا قبل العشاء. (نظر اليها باعجاب) عليك ان تستديري لأقفل السحاب.

استدارت مارغو وهي ترتجف من لمس اصابعه، وقالت تحاول ان تخفي ارتعاشها:

- اشتقت لكيمون وبيغي. لو حضرا معنا لتمّ سرورنا.

- وهل تقصدين انك غير سعيدة الآن.

- بلى. ولكنني أريدهم معنا.

- انت لا تريدين ان أعود وحدي الى اليونان وأتركك عند أهلك؟

- لا يا بركليس. ارجوك لا تثر قلقي. انا مستعدة ان افعل ما تشاء شرط ان تأخذني معك.

- ما اشاء.

امسكت بذراعه تترجاه وقالت:

- نعم. (تمتمت ببطء) فقط لا تتركني هنا. لقد وعدتني بالزواج ولا يمكنك ان تتراجع الآن.

- وأنت وافقت على الزواج... ولكنني ما زلت اتساءل. اذا كنت واثقة مما ستقدمين عليه يا مارغو غرانت. انت لن تتزوجي كيمون او بيغي!

- اعرف ذلك.

لمعت عيناه بشراً وقال:

- هل تتزوجينني هرباً من عائلتك؟ لا أريدك «يا زوجتي»- قالها باليونانية- ان تتسرعي بقرارك ثم تندمي طول حياتك.

استدارت لئلا يرى تعابير الحب في عينيها وقالت:

- ليس الأمر كذلك. انا حقاً مسرورة وأنت تعرف ذلك تمام المعرفة. انني سعيدة ولا اتظاهر بالسعادة كما يتبادر لك. انت شاب متواضع وربما لا تعرف كم أنت وسيم وجذاب.

- هل تريدين ان تنتقمي بي من شقيقتك داليا؟ (وقف مواجهة لها واكمل) هذه آخر فرصة لك لتغيّري رأيك بالزواج. لن استعجلك الراي ولكن لن يكون هناك عودة عن قرارك بعد الآن.

- قلت انني أريد ان اتزوجك. أليس هذا كافياً.

- اتمنى ان يكون كافياً بالنسبة اليك.

- لا أعرف ماذا تقصد؟

هزها قليلا وقال بعصبية:

- أتمنى ان أضربك حين تتظاهرين بالغباء (حدق بها مزمجراً) لا تتوقعي ان أكون صبوراً طوال حياتي معك. يوماً ما سأجبرك على قول الحقيقة. انت مخطئة اذا كنت تعتقدين ان باستطاعتك ان تقوديني على هواك طويلا. انا رجل ولن أكون التابع في حياة أية امرأة. هل تفهمين قولي جيداً.

هزت رأسها موافقة:

- كنت وعدتني ان نظهر كحبيبين في انكلترا امام افراد عائلتي... ارجوك يا بركليس.

- نعم. سأحافظ على عهدي. وسأحمي عزة نفسك. هيا بنا ننضم الى الأخرين.

فتح لها الباب وانتظر خروجها قبله وتبعها قائلا:

- هل اخبرتك ان ثوبك جميل ويليق بك.

رفعت يدها لتشير بالموافقة.

أمسك بيدها بسرعة وللحال بدأت تقول:

- لقد قلت انك تحب اللون الأخضر. وأنا ارتديت ثوباً اخضر من اجلك.

انحنى وقبّل خدها قبلة رقيقة وقال:

- ثوبك جميل يا صغيرتي... اريد ان اسمع كلماتك ولن اقبل الا سماع الكلمات التي احب سماعها منك.

كان غريباً عليها ان تتزوج والاغرب ان تجد نفسها كزوجة أبيها. شعرت انها لم تعد الابنة المنبوذة في البيت بل اصبحت الابنة المرغوبة- مثل داليا. سرّت مارغو بهذا التغيير في شعورها وحاولت ان تتمتع ما أمكنها بكل دقيقة منذ مشت الى داخل الكنيسة وهي تتأبط ذراع والدها الذي

سلمها الى زوج المستقبل. كانت محط انتباه الجميع في الحفلة التي استمرت حتى وداع آخر المهنئين.

دقائق لا تنسى عندما وعدت مارغو بأن تحب وتحترم وتطيع زوجها لنهاية العمر. سألها والدها بعد حفلة الزفاف وهو يخلع معطفه ويتنهد بارتياح:

- هل انت سعيدة؟

- أنا سعيدة جداً جداً.

- انت محظوظة. استطيع الآن ان اخبرك بأنني كنت مهموماً بشأن علاقتك بديفيد. لم أكن مقتنعاً بانه كان يناسبك. طباعه تشبه طباع داليا اكثر... هل تفهمين قصدي؟

قالت مارغو عابسة:

- لا. لا افهم.

- ذوقها يختلف عن ذوقك. كان ديفيد سينتهي مع داليا ان لم يكن قد مال اليها فعلا قبل موته. انت تشبهين والدتك وداليا تشبه والدتها. لا تفهمي خطأ يا مارغو، فأنا سعيد بزواجي الثاني يا عزيزتي. ولا يمكنني ان اطمع مرتين في حياتي. كانت والدتك كريمة النفس معطاء ومتسامحة وهذا ربما ما جذب هذا الرجل اليوناني اليك كثيراً.

- انه نصف يوناني والنصف الأخر انكليزي!

ضحك والدها وقال:

- شكله واسمه يونانيان وهو ربما يحب على الطريقة اليونانية... هل اطلعته على حقيقة الحادث الذي حصل لديفيد ام انه اكتشف الحقيقة بنفسه؟

نظرت مارغو اليه مستغربة وقالت واجمة:

- لم اكن أعلم انك كنت تعرف الحقيقة.

- لم أكن اعرفها ولكنني شككت بالامر وكان عليّ الا أقف مكتوف اليدين. ارتبكت ولم أعرف كيف اتصرف. في أي حال أنا سعيد جداً لأنك وجدت الرجل الذي سيهتم بشؤونك ويحميك. انت كريمة وتعطين بلا حساب والجميع من حولك افادوا من كرمك. أعتقد ان بركليس يعرف كيف يهتم بك واختيارك كان موفقاً.

نظرت اليه مارغو كأنها تراه لأول مرة على حقيقته وقالت:

كانت حفلة زفاف ممتعة يا والدي وأنا أشكرك.

- هذا أقل ما استطيع ان أقدمه لابنتي... ها قد حضرت داليا لتهنئك (نظر اليها وسألها) هل سررت بحفلة الزفاف يا داليا؟

- كلا! وأعتقد ان هذا الزواج مثير للشفقة. ربما تعتقد مارغو انها تملك بركليس ولكن شعوره نحوها لن يدوم. سيضجر منها قبل مرور سنة على زواجهما- كما ضجر منها ديفيد.

قال الوالد:

- داليا!

ابتسمت داليا ابتسامة ساخرة ونظرت الى زوج امها وقالت بوقاحة:

- لا تكن مصعوقاً هكذا. أنت تعرف انها الحقيقة. (نظرت بعد ذلك تخاطب مارغو) الى أين ستذهبان لتمضية شهر العسل؟

- لا اعرف.

ضحكت داليا عالياً وقالت:

- أليس من الأفضل ان تسأليه؟

- وهل تعرفين أنت؟

- طبعاً.

جرحت مارغو وأحست ان كرامتها قد هدرت. ركضت خارج الغرفة تفتش عن زوجها. فالتقته خارج الغرفة وقالت صارخة بغضب:

- كيف تخبرها ولا تخبرني؟

- ماذا أخبرها؟

- اخبرتها بالمكان الذي سنسافر اليه لنمضي شهر العسل.

- ولكنك تعرفين يا مارغو.

- لا. لا أعرف.

كانت غاضبة ثائرة ورفعت يدها في محاولة لضربه ولكنه باسرع من لمح البصر أمسك يديها بقوة.

- سنذهب الى اليونان.. أليس هذا ما تريدين؟

- نعم. ولكن لماذا أخبرتها؟

- ولماذا جعلتها تشعر بانك تهتمين لأقوالها.

ترك يديها ونظر اليها نظرة مؤنبة وسألها:

- كم من الوقت تحتاجين لترتيب حقائب السفر؟ (دفعها الى السلالم المؤدية الى غرفتها وتنهد) هيّا اذهبي ورتبي حقائبك بسرعة يا مارغو.

التقت زوجة ابيها على السلالم وودت لو انها لا تلاحظ دموعها المنسكبة على خديها كالسيل. قالت زوجة أبيها:

- انت تبكين منذ الآن. زواجك من هذا الغريب يجعلك تتركين منزل والدك. أتمنى ان تعتادي على تقاليد أهله وطريقتهم في العيش. تقول داليا ان زوجاً مثله لن ينفعها. لقد أخبرها بركليس عن بعض الأشياء التي ينتظرها الرجل اليوناني من زوجته.. قالت داليا انه تزوجك لتهتمي بأولاده فقط...

حاولت مارغو ان تغتصب ضحكة ولكن الغضب استولى عليها. ركضت الى غرفتها والقت بأغراضها في الحقيبة دون ترتيب وأغلقت الحقيبة بسرعة والقت نظرة أخيرة حولها. كان عقد الأصداف يقبع على الطاولة بالقرب من سريرها. حملته بين يديها وودت لو تفرطه بقسوة كما فعلت بيغي في راموس. لكنها وضعت العقد حول جيدها من جديد ونزلت السلالم.

نهض بركليس حين دخلت الغرفة ومشى لقربها وأمسك بيديها...

- هل أنت جاهزة يا حبيبتي. كنت أقنع والدك بانه يسرنا ان يزورنا في أثينا باقرب فرصة. عليك ان تقنعيه بدورك ليلبي دعوتنا.

- طبعاً. يسرنا يا والدي ان تزورنا.

ضحك والدها وقال:

- عندما تعتادان حياتكما الجديدة ربما نفكر بزيارة اليونان.

قال بركليس:

- ارجوك يا سيدي. ستسر مارغو لزيارتك، أليس كذلك يا حبيبتي؟

شعرت مارغو كأنها تحت تأثير تنويم مغناطيسي لأنها كانت توافق على كل شيء يقوله. كانت لا تزال غاضبة لأن باعتقادها ان بركليس لم يف بوعده. ولكن الآن لا شيء يهم. حتى نظرات داليا التي كانت تثيرها في الماضي وتحرجها...

قالت السيدة غرانت باسمة:

- السيارة في الخارج تنتظر لتقلكما الى المطار (كانت عيناها تراقبان الطريقة الودية التي أمسك بها بركليس بيد مارغو) لا أعتقد انكما ترغبان ان

نوصلكما الى المطار.

ضحك بركليس وقال:

- هذا صحيح فانا لم اتمكن بعد من تقبيل عروسي ومن المناسب ان افعل ذلك في سيارة مريحة.

قالت مارغو:

- ولكن...

قالت داليا:

- هي تخجل (كانت ساخرة وماكرة) وربما يعتقد السامع انها لا تعرف طعم القبل...

وضع بركليس يديه حول زوجته وشدّها اليه برقّة وقبّل وجنتيها الحمراوين وقال:

- هذا ما أحبه فيها. أنا يوناني وأفضل ان أكون الأول في حياة زوجتي.

كرر قبلته مرة ثانية برقّة متناهية ثم تمتم في اذنها قائلا:

- هل انا الأول؟

دفنت مارغو رأسها في صدره ولكن النطق خانها. لقد انعقد لسانها.

تستطيع ان تعترف بالحقيقة لنفسها فقط: هو الأول والأخير في قلبها وهو الوحيد الذي سيبقى ساكناً في قلبها مهما فعل.

٥ - القريب الثقيل

سأل كيمون:

- هل كانت حفلة الزفاف ناجحة؟

قالت بيغي:

- ولكنك يا مارغو كما كنت قبل الزواج...

هذه حقيقة مرّة فهي حقاً لم تتغيّر. حتى شعورها لم يتغيّر. رحلة انكلترا والأيام القليلة التي امضتها مع عائلتها كأنها وقائع حدثت في حلم. يوم سفرها استعجلها بركليس الى داخل السيارة التي اقلتها الى المطار ولكنه لم يقبلها كما وعد. قال انها تعبة ومرهقة بعد يوم طويل وتمنى أن لا تزيدها رحلة العودة الى اليونان تعباً اكثر.

غمرها شعور بالخيبة والكآبة دام طوال رحلة العودة. كانت تمشي قربه دون وعي. قام بركليس بختم جواز سفرها وحمل حقائبها وصعدت الى سيارة الأجرة وجلست قربه صامتة وهما في طريقهما الى فيللا والدته.

وحين وصلا الى الفيللا كانت مارغو تأمل ان يسير كل شيء الى حال أفضل ولكن املها خاب أيضاً. نزلت من السيارة وقد يبست اطرافها من كثرة الجلوس ولكنها كانت تبدو سعيدة في العودة الى منزل والدته الجميل قرب شاطىء البحر الأزرق. بدت حجارة الفيللا رمادية في ضوء القمر وذكرياتها في هذا البيت كانت ذكريات دافئة ودية. سألت بركليس:

- هل انت سعيد بعودتنا الى البيت؟

انحنى يلتقط حقائبها من صندوق السيارة. ابتسم وقال:

- هل تشعرين انه بيتك ايضاً؟

لم تكن تشك بانها في بيتها بينها منزل والدها اصبح ذكرى لمكان طفولتها ، هزت رأسها ايجاباً وشعرت انها جريئة لأن قولها هذا يعني ان فيللا السيدة هولمز تضمها كفرد من أفراد العائلة وقد اصبح لها جزء فيها .

ـ الوقت متأخر واعتقد ان والدتي نامت وعليك ايضاً ان تدخلي غرفتك لتستريحي . سأضع امتعتك في غرفتك القديمة ويمكنك البقاء فيها لهذه الليلة .

وجدت نفسها لا تقوى على الجدال . ثم هي تعرف من خبرتها ان ادنى صوت أو صدى في القاعة ربما يتسبب في ازعاج السيدة هولمز . وهي فعلاً تعبة ومرهقة وستنام هذه الليلة هناك أو ما بقي منها ، وستنتقل الى غرفته في اليوم التالي . تعرف انها لن تجد الجرأة كي تقترح ذلك ولكنه سيصرّ هو على انتقالها لغرفته من اجل المحافظة على المظاهر .

لكنه لم يحرك ساكناً . . . ربما كان من الأفضل لها لو لم تتزوجه ! لم تعد تره الا نادراً في الأيام الأخيرة وعندما كانت تلتقيه تفقد رباطة جاشها وينعقد لسانها وتشعر بعصبية وتوتر وهي تتكلم بأي كلمة أو تدلي برأيها في أي موضوع . كان بركليس بالرغم من تصرفاتها الخرقاء يبدي صبراً وتفهماً حيال حزنها المفاجيء وخوفها الظاهر . اصبحت كالأرنب تركض هاربة منه كلما التقته . . . انها تكره نفسها على هذه التصرفات . . . قالت بيغي تسايرها :

ـ انا مسرورة جداً لذهابك الى لندن لأنك جلبت لي معك مجموعة الطوابع .

قال كيمون :

ـ بيغي لم تكن مسرورة في غيابك وأنا كذلك . قال والدي ان وجودك بيننا يجلب لنا السعادة .

خفق قلبها فرحاً وحبوراً وخافت أن تسأل متى قال بركليس ذلك ولكنها استغربت تصريحه بقدر ما سرها . سألت الولدين :

ـ ماذا تريدان أن نفعل بعد الظهر . نستطيع أن نستقل الباص ونذهب الى المكان الذي ترغبانه .

قال كيمون بلهجة آمرة وقد صمم :

ـ أثينا .

قالت بيغي :

ـ الطقس حار وأفضل ان نسبح .

قال كيمون :

ـ انت دائماً تفضلين السباحة على أي شيء آخر .

ابتسم ابتسامة صغيرة وغمز بعينيه كما يفعل والده وسأل مارغو :

ـ ماذا تريدين أن تفعلي يا مارغو؟ يمكنك أن تختاري احياناً .

قالت بيغي :

ـ انت ايضاً تحبين السباحة .

كانت الصغيرة تحس أن رغبتها لن تنفذ كالعادة . فقالت مارغو :

ـ نعم هذا صحيح فأنا احب السباحة ولكننا امضينا الصباح في السباحة واريد ان اذهب الى اثينا واتسوق بعض الحاجيات .

قال كيمون :

ـ انا اكره السوق .

لمعت فكرة في خاطره وقال :

ـ انت تذهبين للسوق وأنا وبيغي نذهب الى المتحف لنتفرج على قطع النقود المعدنية القديمة لانني اريد ان اقارنها بقطعتي . نستطيع أن نبقى وحدنا في داخل المتحف فلا خوف علينا . ونلتقي بعد ذلك من جديد لتناول البوظة .

قالت بيغي :

ـ حسناً . اريد رؤية خادم المقهى وهو يحمل جبالاً من الطلبات على الصينية ولا افهم كيف يتذكر من طلب هذا أو ذاك . . . هل توافقين يا مارغو؟

سرت مارغو لأن الأمر قد سوّي دون شجار وقالت :

ـ حسناً سنذهب مباشرة بعد تناول الغداء .

تحدثوا بالأمر مع السيدة هولمز ووافقت على خروجها برفقتهم ثم عدلت آخر الأمر . قالت دورا :

ـ لقد اقنعتني بمتابعة الرسم ولذلك فانني افضل أن امضي الوقت وأنا ارسم . اريد رأيك في لوحاتي : هل هي جيدة ام لا . اريد ان اعرضها بعد ذلك على بركليس لأخذ رأيه .

قالت مارغو :
ـ ولكنني لا افهم في الرسم ومع ذلك احب كثيراً ان اراها . هل جميعها مناظر طبيعية ؟
قالت دورا :
ـ لا ابداً .
ثم نظرت اليها بحنان وتابعت :
ـ انا مسرورة لأن الحياة هنا تعجبك . خاف بركليس ان تضجري من الوحدة لأنه مشغول معظم الوقت في عمله ولكنك ملأت وقت فراغك بطرق مسلية وعملية . قال لي بركليس ان اهلك يريدون زيارتك في وقت قريب . . .
ـ لا اعتقد انهم يرغبون في الحضور قريباً .
ـ لقد كتبت شقيقتك لبركليس وطلبت الحضور لزيارة بلاد اليونان . . . اخبرني بركليس بأنها فتاة جذابة وفاتنة وربما ارسم لها صورة حين تأتي .
بلعت مارغو ريقها بصعوبة . سيصعب على دورا فهم ملابسات علاقتها بداليا ولكن لهجة دورا كانت صادقة فيما تقول . قالت مارغو راضخة للأمر الواقع :
ـ اذا رغب بركليس في دعوتها فعلي الا امانع . . .
هزت دورا كتفيها وقد وجدت أن مارغو زوجة مطيعة وقالت :
ـ من الأفضل أن تخبريه ذلك انت ولكن تذكري يا عزيزتي ان بركليس هو رجل كبقية الرجال اليونانيين . . . من الصعب عليه مقاومة الجمال وخاصة ان كان خالي الفؤاد .
هزت مارغو كتفيها وقالت بعصبية :
ـ هذا ليس ذنبي !
ـ الأمر يحتاج لاهتمامك وتشجيعك . . .
ـ ولكنه هو الذي رتب علاقتنا على هذا النحو وأنا لن اطلب اي شيء !
ـ هل فكرت يوماً بأن الكريم هو من يأخذ اكثر مما يعطي ؟ لماذا لا تناقشين الموضوع معه وتحلان مشاكلكما ؟ عليك ان تحدي مطالبك لا تكوني حاضرة لتلبية مطالبه بسخاء وكرم وحسب .

شعرت مارغو بأن صبرها ينفد وتمتمت :
ـ لا استطيع . . .
ـ ومن أين له أن يعرف انك تحبينه ؟
ـ الا تعتقدين انه احس بحبي له .
ـ لا تسأليني فأنا امه . . . هيا اذهبي في طريقك الى اثينا قبل ان اتكلم كثيراً وأقدم اليك بعض النصائح التي لن تروقك . . . كنت اعامل زوجي مثلك . . . كنت مستعدة لألبي جميع رغباته متى أراد ولكن بركليس يختلف كثيراً عن والده . ربما الدماء الانكليزية هي السبب . . . كانت سوزان لا تهتم به شخصياً وهذا ما ازعجه كثيراً ولم يكن من المعقول ان تتزوج تاكي مهما كانت مغرمة به . . . الحب باستطاعته أن ينمو بعد الزواج اذا اعطيت له الفرصة السانحة ولكن بركليس لم ير ذلك ممكناً . . . اتعجب لماذا تزوجك ؟
ملأت الدموع مآقي مارغو وقالت :
ـ لماذا لا تسأليه ؟
ـ يا صغيرتي . اكرر لك مجدداً ان بركليس رجل متفرّد الشخصية وليس لدي الحق في سؤاله عن حياته الخاصة . حياته ملك له وهذا يختلف عن حياة المرأة . في طبيعتها ان تتجاوب لا ان تبادر . . . نحن نعلمها كيف تحب وكيف تعيش مطيعة واتكالية على زوجها . . . على الطريقة اليونانية .
ـ ولكن بركليس نصفه يوناني فقط !
ضحكت دورا وقالت :
ـ ربما . ولكنه كامل الرجولة وسيكفيك يا مارغو هولمز وستعرفين ذلك في يوم من الأيام .
لم تكن بداية مشرقة لبعض الظهر . نادت مارغو كيمون وبيغي واتجهوا الى الباص ولكنهم وصلوا متأخرين وكان عليهم انتظار موعد الباص التالي تحت حرارة الشمس الحارقة . لم يسر احد بالوضع وجلست بيغي ومارغو الى جانب الطريق بينما بقي كيمون واقفاً يستعرض السيارات التي تمر بهم . . .
قال كيمون :

- جاء تاكي وربما يوصلنا بطريقة الى اثينا . . . قفي يا مارغو ليراك .

وقفت مارغو ولوحت له بمنديلها وهي تعرف ان عملها سيثير غضب بركليس . تمنت لو يمشي بطريقه ولا يراهم ولكنه كبح سيارته قربهم وهو يبتسم ابتسامة عريضة .

- كيف اخدمكم يا مارغو؟ هل تحبين ان احملك بعيداً عن جميع مشاكلك ؟

سألته بيغي :

- ما هي مشاكلها ؟

ساءها ان يتكلم مع مارغو ويتجاهلها هي وكيمون كلياً .

قال تاكي :

- انت وكيمون اكبر مشاكلها وبقية المشاكل ستبقيها لنفسها . الى اين تتوجهون ؟

- نريد الذهاب الى اثينا وقد وصلنا متأخرين عن موعد الباص وعلينا ان ننتظر الباص التالي .

- تريدين ان انقلكم في سيارتي . انت تعرفين حقيقة شعوري نحوك وأقل رغبة من رغباتك هي أوامر بالنسبة اليّ انفذها على الفور . اجلسي قربي وسننسى وجود الأولاد في المقعد الخلفي . وتعالي نمضي وقتاً ممتعاً سوية . الا تحبين ذلك ؟

- لا . لم اكن لأطلب منك أن تأخذنا معك لو لم يكن الطقس شديد الحرارة .

قال تاكي بتذمر :

- انت لست لطيفة .

قالت موافقة :

- جداً .

ضحك تاكي مقهقهاً وقال :

- صحيح انك لست لطيفة ولكنك مهضومة . اصعدوا بسرعة قبل أن يحضر البوليس ونحن نقف في الطريق العام نعرقل السير . . . تستطيعين الاقتراب مني اكثر يا مارغو فأنا لا انضايق . . .

جلست مارغو ابعد ما تستطيع عنه وشعرت بمسكة الباب تغرز في

خاصرتها ومع ذلك كانت يده تتوه لتلمسها كلما اراد أن يغيّر سرعة السيارة . قالت بيغي :

- سنذهب الى المتحف ومع ذلك كنت افضل لو ذهبنا لنسبح . . . وبعد ذلك سنتناول البوظة في المقهى قرب المتحف .

سأل تاكي مارغو :

- اين ستمضين وقتك ؟

- في السوق .

ابتسم بمكر وقال :

- ماذا ستشترين ؟ فستاناً جديداً ! سآتي برفقتك لأساعدك في انتقائه فأنا ذواقة في انتقاء الأثواب الجميلة اللائقة .

- لا اريد .

- لا يجوز أن تذهب امرأة الى السوق بمفردها . تحتاج لمن يساعدها ويبدي رأيه في جمال الثوب . انا اجيد مرافقة المرأة وأعرف كيف اتحدث معها . . . ثم استطيع أن اترجم طلباتك للبائعة .

تنهدت مارغو وقررت أن تكون صريحة معه ولكنها حاولت أن تختار كلماتها كي تخبره بأنها لا تريد رفقته .

- تاكي . ارجوك ان تتركني وشأني . بركليس لا يريد ذلك وأنا ايضاً لا اريد .

رفع تاكي حاجبيه كأنه لا يصدق ما يسمع وقال :

- بركليس ! وهل يهمك امره ؟

- طبعاً يهمني .

- ولكنه لا يبادلك الشعور نفسه . لو كنت زوجتي لما تركتك تنتظرين الباص كوسيلة للانتقال . . . انه يستحق ان تمرحي بعيداً عنه . لماذا لا يشتري لك سيارة ؟

ترددت مارغو قبل ان تجيبه بصراحة :

- انا لا اقود .

- يستطيع ان يعلمك بنفسه .

احمرت مارغو وشعرت بعدم ارتياح وقالت :

- استطيع القيادة ولكنني لا اريد . هذه هي رغبتي في الانتقال

بالباص . بركليس . . .
ـ يستطيع ان ينقلك في سيارته .
ـ ولماذا ؟ لديه اعمال كثيرة ومهمة .
ـ ولكنني انا لا اعمل ، ومن الآن فصاعداً سأكون سائقك الخاص ورهن اشارتك . سأحملك الى المكان الذي تريدين في سيارتي .
ـ لا . يا تاكي . لو رغبت في الذهاب الى مكان ما فسأطلب من بركليس . . . لقد تأخرنا بعد الظهر وفاتنا الباص وحين رآك كيمون اشار الى أننا نستطيع أن نطلب منك ايصالنا في طريقك . عادة نتدبر امورنا على خير ما يرام .
ـ الحق على بركليس !
نظرت اليه مارغو غاضبة وقالت :
ـ لا اريدك ان تسخر منه وانه شاب لطيف معي وأنا احبه كثيراً .
فقد تاكي توازنه وبدأ يعتذر :
ـ لم اشعر انك تحبينه . . . اعتقدت ان التدبير يناسب كل منكما . . . ومع ذلك عليه أن ينتبه اكثر لطلباتك أو الاهتمام بك . . . (ابتسم وربت على يدها) انت تدافعين عنه كما تفعل الزوجة اليونانية . لا تكوني خبيثة معه .
نظرت مارغو عبر النافذة الى الخارج واكتشفت انهم وصلوا الى مشارف اثينا . تنفست الصعداء وقالت :
ـ سأحاول . . .
ضحك تاكي وقال :
ـ يلذ لي ان اكتشف اذا كان بركليس سيدافع عنك بالحماس نفسه . كان يعامل سوزان بطريقة مختلفة .
اكمل قيادة السيارة صامتاً حتى وصلوا الى وسط اثينا التجاري . نظر اليها وسألها :
ـ هناك موقف للسيارات بالقرب من آثار زيوس . . . هل تستطيعين أن تكملي طريقك سيراً على الأقدام ؟
قالت مارغو وهي راغبة في الخلاص منه :
ـ لا بأس .

قال كيمون :
ـ ولكن السوق بعيد . يمكنك أن توصلنا الى المتحف أو الى ساحة امونيا .
قالت بيغي :
ـ انظري الى محلات بيع الثياب الجاهزة . جدتي تشتري ثيابها من هنا . مخازن كبيرة ولكن لا يوجد محلات بعدة طوابق مثل لندن . . . لن تضيعي وحدك ؟
قالت مارغو :
ـ لا . لن اضيع سأرافقكم اولاً الى المتحف .
أوقف تاكي سيارته ومال عليها ليفتح الباب قائلاً :
ـ انت لست غاضبة مني يا مارغو ؟ قولي انك لست غاضبة ! سأحضر الى المقهى خارج المتحف بعد ساعة واشتري لكم البوظة . . . اذا وافقت اعرف انك قد سامحتني .
ـ من الأفضل لك أن لا تحضر .
ـ لا تكوني قاسية الفؤاد وتحرميني من صفحك . سيسر الولدان لوجودي معهما .
مرّ بيده على راس كيمون وقال :
ـ دائماً كنت اشتري لكما افضل البوظة .
قال كيمون :
ـ صحيح (ابتعد عن تاكي) ولكن والدي لا يوافق ان نأكل البوظة باستمرار وبكثرة بين وجبة طعام واخرى .
قال تاكي :
ـ في اي حال سأحضر واجلس الى طاولة منفردة ربما يرقّ قلبك لحالي .
راقبهم ينزلون من السيارة وهو مسرور وقال :
ـ ساراكم بعد ساعة .
لوح بيده وقاد سيارته مبتعداً .
عبست مارغو بعد ذهابه ولكنها لم تكن تستطيع أن تفعل شيئاً . هزت كتفيها في محاولة لتتناساه ثم مشت مع الاولاد الى المتحف قائلة لهما :
ـ هل انتما متأكدان ان باستطاعتكما البقاء وحدكما .

اشترت لها التذاكر وأعطتهم بعض المال للبطاقات البريدية إن رغبوا في الشراء . أو أي شيء آخر يلزمها .

قالت بيغي :

ـ طبعاً نستطيع .

قال كيمون :

ـ نحن نعرف ما نريد فعله . سأتفرج انا على قطع النقود المعدنية بينما سترسم بيغي الفارس الراكب فوق حصانه . . .

كانت مارغو قد شاهدت تمثال الفارس المذكور من قبل ، فقالت :

ـ لم اكن اعرف انك تهوين الرسم !

قالت بيغي معلقة :

ـ جدتي لا تريدني ان اتحدث عن ذلك . . . ولكن بعد أن عاودت هي الرسم لم تعد تؤنبني . لم تعد تعتقد ان الرسم مضيعة للوقت . البارحة القت نظرة الى رسومي وأبدت لي بعض الملاحظات المهمة بخصوص الألوان والأبعاد .

قالت مارغو مبتسمة بسرور واضح :

ـ صحيح ربما هي تعتقد ان رسومك جيدة . . .

ـ هذا صحيح .

بدت بيغي واثقة من نفسها ومتشجعة وأكملت :

ـ ولكنني لست جيدة مثلها . . . بالمناسبة رسمت لك لوحة جميلة للغاية !

سألت مارغو بلهفة :

ـ صورتي .

قال كيمون :

ـ نعم . تفرجنا عليها في غيابك في انكلترا . . . انها تشبهك كثيراً وتبدين حالمة فيها . قالت جدتي انك تبدين على هذا الشكل عندما تنظرين الى والدي وتحلمين به . . .

اجفلت مارغو من اقوال كيمون وبيغي ورغبت في المزيد ولكن صبرها نفد ولم تعد تستطيع أن تبقيها اكثر خارج المتحف . قالت مارغو :

ـ ساعود بعد ساعة .

ـ لا بأس .

خرجت مارغو من المبنى وهي مرتاحة . انهما يعرفان اليونانية جيداً ويستطيعان أن يسألا ليجدا طريقهما الى خارج المتحف في الموعد المضروب . اما هي فطريقها اصعب لأنها لا تعرف اليونانية . مشت في الشارع الرئيسي الموازي لساحة أمونيا وساحة سينداغما تتفرج على معروضات الواجهات . باحثة عن فستان جديد . لديها بعض المال الخاص بها جلبته معها يوم جاءت الى بلاد اليونان ولم تصرف منه الا القليل . لم تطلب مالاً من بركليس بعد ولا تعرف اذا كان سيحدد لها مصروفها ام انها تستطيع ان تطلب منه مالاً متى احتاجت . . .

مصروفها في منزل والدته ضئيل للغاية ولا تحتاج الا لبعض الأشياء الخاصة . . . قررت ان تشتري فستاناً خاصاً لمناسبة خاصة مهمة . يجعلها اجمل الجميلات . . . تريد ان تبهره . . . لم تنس نظراته يوم ارتدت فستان السهرة الأخضر في بيت والدها في لندن . كانت ساحرة ودافئة اشعلت قلبها بنار الحب وهي تريده أن ينظر اليها من جديد تلك النظرات الساحرة الخلابة الجذابة . حتى داليا اخفقت في لفت نظره اليها يومها . . . لو وجدت ضالتها المنشودة فربما يعيد النظر اليها وربما يقبلها مرة ثانية . . . فقد اهملها تماماً منذ تزوجا .

دخلت محلاً واستعرضت الأثواب ولكن لم يعجبها أي منها ودخلت محلاً آخر وطلبت رؤية الثوب المعروض فوق الموديل في الواجهة . كان ثوباً من الخيوط الذهبية اللامعة . اشارت الى البائعة برغبتها فيه . هزت البائعة رأسها موافقة وقالت بلغة انكليزية ركيكة :

ـ انه فستان باهظ الثمن هل ترغبين في تجربته ؟

هزت مارغو رأسها موافقة ولم تهتم لثمنه الغالي . فكّرت في نفسها : ثمنه لا يهمّ اذا كان يفي بالمطلوب . . . . الثوب بديع وساحر وسيحقق دون ريب رغبتها في لفت نظر بركليس اليها . واذا لم يحقق ذلك فستكتب على نفسها : امرأة فاشلة . . .

سألت البائعة :

ـ كم ثمنه ؟

كانت ترتديه مختالة متباهية وهي تنظر الى نفسها في المرآة ولا تصدق ما

ترى . . . ملمس الثوب ناعم للغاية ومثير . ستشتريه مهما بلغ ثمنه . لقد اعجبها فوق الوصف .

وبعدما اخبرتها الثمن تنهدت مارغو ودفعت ثمنه شيكاً سياحياً تضمّن كل مدخراتها . لقد فرغت من المال تقريباً . . . هل من المعقول ان تدفع كل ما تملك ثمناً لهذا الثوب مع انها لن تلبسه الا في المناسبات ؟

قالت :

- سأشتريه .

وسرت بجرأتها وبقيت تنظر الى الثوب باعجاب وهي توقع الشيك . نظرت البائعة الى خاتم الزواج في بنصرها وابتسمت قائلة :

- هل يعلم زوجك بذلك ام انها مفاجأة له . . .

- انها مفاجأة . وهذه اموالي ولن يغضب لانني تصرفت بها على هواي .

التفتت لتجد يد تاكي فوق يدها . نظر تاكي الى الفاتورة قرب الشيك وصفر متعجباً من ارتفاع ثمن الثوب . حملت البائعة الفستان عالياً ليراه تاكي وقالت :

- انتقت زوجتك اجمل الأثواب في المحل . انه يليق بها ويناسبها .

قال تاكي :

- هي جميلة دائماً .

لاحظت مارغو غلطة البائعة ورغبت أن تعترض وتخبرها بانه ليس زوجها ولكن تاكي قبلها قبلة سريعة وأجبرها على السكوت . وقال :

- زوجتي تعتقد بانني رائع لانني لا احفل بما تنفقه على ثيابها . . .

قالت البائعة بمرح :

- زوج مثالي ، هل ستحملين الفستان معك ام نرسله لك الى البيت ؟

قالت مارغو بارتباك :

- بل سأحمله بنفسي .

قال تاكي مبتسماً :

- سأحمله عنك .

نظر الى البائعة وقال :

- ارجو أن تضعيه في كيس لائق ومريح للحمل حتى لا تنقطع مسكته .

هزت البائعة رأسها موافقة وهرعت تلف الفستان . قالت مارغو :

- كنت اتمنى لو انك لم تحضر . ألم اطلب منك ان لا تتبعني ؟

- ومن سيحمل لك مشترياتك ؟

- ومن سمح لك أن تقول انني زوجتك !

وضع تاكي اصبعه على شفتيها ليسكتها وقال :

- اليس ذلك افضل من أن تعتقد البائعة انني صديقك . . . انت بريئة للغاية .

نظرت مارغو اليه مصعوقة :

- سأحمل ثوبي بنفسي .

اخذته من البائعة . قال تاكي :

- سأحمله عنك عندما تتعبين .

لم تستطع مارغو ان ترفض رفقته لها في طريق العودة الى المتحف لأنه سيتبعها حتماً كظلها وسيبدو ذلك تصرفاً ارعن . وضع تاكي يده على كتفها وابتسم لها ابتسامة صبيانية وقال :

- لن تطلبي مني أن اجلس منفرداً في المقهى ! انا اجهد لاسعادك وادخال البهجة الى قلبك . . . احاول ان انسى انك متزوجة انت شابة جميلة مع انك تحاولين الظهور باردة الاحساس وهادئة الطباع . ولكن عيناك تقدحان وعوداً .

- عيناي لا تعدانك بشيء واذا تابعت مغازلتك لي سأخبر دورا وبركليس .

- دورا ستلومك وحدك . لا يلام الرجل في اليونان اذا غازل فتاة جميلة ولهذا فالأفضل الاّ تخبريها . ثم انت تخافين بركليس ولن تطلعيه على هذه المغامرة . . . سيلومك ايضاً وسيعتقد انك تغريتني . . .

اسرعت مارغو الخطو وقد شعرت بالمذلة والمهانة وقالت بنزق :

- لن اتكلم معك ابداً .

نظرت اليه نظرة غضب وتابعت :

- لماذا لا تذهب عني ؟

ضحك تاكي وحمل عنها ثوبها الجديد ووضع ذراعه في ذراعها عنوة وقادها في شوارع اثينا المزدحمة . تمنت مارغو لو يتركها وشأنها ولكن كيمون ربيفي سرّاً لوجوده . جلس الجميع حول طاولة مستديرة في ظل شجرة

كبيرة في مقهى رصيفي . قال تاكي :
ـ ماذا تريدين .
ـ البوظة .
نظر تاكي الى مارغو بعينين ملتهبتين وسألها :
ـ وأنت ؟
ودت لو ترفض دعوته ولكنها عطشى والجوّ شديد الحرارة : عصير ليمون .
ضحك تاكي وقال :
ـ سأطلب معه السكر .
ادارت مارغو وجهها عنه ونظرت الى فستانها الجديد وهي تحلم . لقد أفسد تاكي عليها نهارها . . . ولكنها ستنساه بعد أن تصل الى البيت .
حضر الخادم وسجل طلباتهم بينها خادم آخر يحمل صينية محملة بالطلبات المختلفة . وقدم لكل شخص طلبه بالتحديد ، نسيت مارغو غضبها وهي تراقب عمل خادم المقهى وسط الطاولات المزدحمة بالجالسين . واذا بها ترى بركليس يقترب من طاولتهم وهو عابس مقطب . حملت فستانها بين ذراعيها كأنها تحتمي به .
قالت بيغي :
ـ جاء والدي !
نظر بركليس الى وجه زوجته الممتقع وقال :
ـ جئت لآخذكم الى البيت . هل انتم جاهزين ؟
هزت مارغو رأسها موافقة وقد انعقد لسانها . قال كيمون :
ـ ولكنك لم تتناولي بعد عصير الليمون وكذلك نحن لم ناكل البوظة !
وضع بركليس يده على زند مارغو وضغط بيد فولاذية وشدها للوقوف وقال :
ـ ستأتي مارغو معي الآن وستعودان انتما مع تاكي . . .
حملت مارغو الفستان وتبعته صامتة الى السيارة . كانت تتمنى لو أنه بدا اقل عبوساً وتجهماً أو لو أن لديها اية فكرة تبديها لينفرج الجو الكئيب المهيمن . قال بتحد :
ـ طلبت منك الابتعاد عن تاكي أم الانفراد به ؟ . . .

احست مارغو ببرود في أوصالها وألم في معدتها وحاولت أن تتكلم لتدافع عن نفسها :
ـ الأولاد . . .
ـ هل كان الولدان برفقتك في السوق ؟
هزت رأسها نفياً وقالت متمتمة :
ـ انا لم اسأله ان يرافقني . . . هو الذي تبعني الى المحل .
نظر اليها مستغرباً :
ـ لا بأس يا مارغو ولكنني لن اكرر طلبي مرة ثانية . . . ابتعدي عنه والا سيكون هذا الأمر شغلي الشاغل .
دخلت السيارة دامعة العينين . ادار بركليس المحرك ببطء وقال :
ـ هل تبكين ؟ اذن اعملي جهدك أن لا تتسببي في غضبي مرة ثانية والا ستندمين على ذلك وحق السماء .
نظرت مارغو اليه خائفة من شدة غضبه وعصبيته وكانت واثقة بانه يتكلم الحقيقة . كانت آسفة جداً لما حصل ولكنها لم تعرف كيف كان بامكانها ان تتخلص منه . . . في مثل ظروفها . ورفع بركليس حاجبيه وابتسم لها فجأة وقال :
ـ كان بامكانك ان ترفضي الصعود الى سيارته منذ البداية .
فكرت مارغو بتفاصيل ما حدث وأقرت بوجهة نظره . إنه محق في قوله .

٦- اللوحة

سألها:

- هل بقي معك دراهم؟

كان سؤاله جريئاً ومخجلاً وتمنت لو انه لم يسأل.

نظر بركليس الى الرزمة التي ما تزال بين ذراعيها وقال:

- لم افكر بهذا الامر وانا آسف يا مارغو. من واجبي ان اعرض عليك بعض المال. كيف كنت تدبرين امورك كل هذه المدة؟

- لا يلزمني الكثير من المال. اريد بعض المال لاشتري للاولاد بوظة من وقت لآخر أو للانتقال بالباص.

نظر اليها نظرة متعبة وقال:

- لهذا السبب شجعت تاكي ان يحضر معكم الى المقهى كي يدفع ثمن البوظة. . .

احمرت وجنتاها وقالت:

- بالطبع لا.

- يا عزيزتي اذا كنت ستشترين ملابسك من هذا المحل الباهظ فمن المؤكد انك ستحتاجين للكثير من المال. هل اقترح تاكي عليك ان تشتري فستانك من هناك؟

- لا.

نظر اليها متسائلا:

- ولكنني اعتقدت انك احضرت معك جميع ملابسك من لندن أليس كذلك؟

- نعم.

كانت تنتظر الآن ان يسألها عن سبب شرائها الثوب الجديد. . . كيف ستعترف له بما يجول في خاطرها. . . كيف ستذكر له انها اشترت الثوب لتثير انتباهه وربما تصبح فتاة احلامه. . . بدل ان تكون الفتاة التي تزوجها لتهتم بشؤون اولاده واردفت قائلة:

- لا يمكنني ان ارتدي ثياباً بالية وقديمة الى الأبد. لا بدّ ان والدتك قد سئمت رؤيتي ببنطلون الجينز. . . وهي الشديدة الأناقة.

- لا اظنها تتضايق من رؤيتك بالبنطلون (ضحكته بادية على محياه) وهل سترتدين هذا الثوب الجديد بدلا من بنطلون الجينز؟

- لا.

- هل اشتريت الفستان الجديد كي تلفتي نظر تاكي اليك؟

- طبعاً لا.

- هذا صحيح لان لديه طرقه في معاملة النساء- وانا ادفع ثمن اعماله.

شعرت مارغو بنفاد صبرها لان ذكرى زوجته سوزان وعلاقتها بتاكي لا تفارق ذهنه. ولكن كيف ستقنعه بان تاكي لا يعني لها اي شيء مهما كانت علاقته بسوزان وطيدة.

قالت:

- لا عجب فتاكي شاب مفسود. وانتم تجعلونه يعتقد بأنه شخصية مميزة وقد بدأ هو يصدقكم.

قال بركليس من بين اسنانه:

- عليك الاعتراف بانه شاب وسيم.

- وهل تؤمن انت بذلك؟

- اليس هذا صحيحاً؟

- ربما يكون وسيماً ولكنه لا يروقني. أنا افضل. . . (ربما ستخبره يوماً ما بانها تفضله) افضل شخصاً ليس بوسامته ولكنه شجاع ولا يتكلف في تصرفاته.

- وهل يتكلف في تصرفاته.

كان بركليس يفكر بما قالته باعجاب.

- نعم. انه ممثل بارع ومتهور.

- لا بأس. ولكن لماذا تفضلين اليد الحديدية. هل هذه نوبة جديدة من نوباتك ونزواتك.

- ربما تملكتني نزوة عابرة حين عرفت ديفيد في الماضي ولكني شفيت منها تماماً. (نظرت اليه خفية) كم اتمنى لو انني لم اخبرك من قبل بان ديفيد يشبه تاكي فمنذ ذلك الحين وانت رهيب وفظيع... في كل حال ديفيد اعقل بكثير من تاكي.

- او لم تتزوجني تلبية لنزوة من نزواتك؟

لم تجبه... هل هذا ما يؤمن به؟ رأيه في الزواج يزيد من حزنها وكآبتها ولكنها لا تستطيع ان تنفي التهمة عنها دون ان تخبره حقيقة الأسباب التي قبلت الزواج به... ولم تكن بعد مستعدة للافصاح عن حقيقة شعورها لأن الكلمات تخونها.

- ما رأيك؟

عبست مارغو ونظرت عبر النافذة وقالت:

- انت لا تفهمني ولا اعتقد انك فهمت سوزان في الماضي.

وضعت يدها على فمها بحركة عفوية وقالت:

- لم اقصد...

شد بركليس بيديه على مقود السيارة وسألها:

- ماذا تقصدين؟

- فقط انني لست غبية كما تظن!

اوقف السيارة فجأة وسألها مجدداً:

- ألست غبية؟

هزت رأسها نفياً وبلعت ريقها بصعوبة وقالت:

- انا لست طفلة. انك دائماً تتهمني بأنني اقوم من مشكلة لاقع في غيرها...

نظر اليها بركليس يقرأ افكارها وتعابير وجهها ولم تستطع هي ان تنظر اليه. بدأت تقرض أظافرها بعصبية وارتباك دون وعي وتمنت لو تستطيع ان تخفي عصبيتها.

- اذا كان ما تقولين حقيقة فأنت الآن في مطبٍ يصعب عليك الخروج منه. اعطيتك فرصة لتغيّري رأيك في الزواج... والآن انتهى الامر.

اكمل حديثه وهو يراقبها ثم وضع يده فوق يدها وسألها مصراً على معرفة رأيها:

- لماذا تعتقدين انني لم افهم سوزان؟

- لا اعرف.

- ربما لديك اسباب جوهرية!

ترددت قائلة:

- لا اعتقد انها كانت تفضل تاكي عليك...

- اوه؟

كان صوته حاداً غاضباً. ارتبكت وحاولت ان تفلت يدها من قبضته ولكنه بقي مطبقاً بشدة على يدها.

- لا تستطيع!

رفع حاجبيه مستغرباً وسأل:

- ولماذا لا؟

- لأنها تزوجتك.

- لم يكن لديها خيار. وافقت على رأي اهلها وكذلك انا. لم يكن في زواجنا حب او غرام... وهكذا تتمّ الزيجات في اليونان. انها ترتيب بين الأهل.

نكست مارغو رأسها وتمتمت:

- لا استطيع ان افسّر لك اكثر. كنت واثقة بأنك لن تفهمني.

- بالعكس. اعتقد انني افهمك واجد في وجهة نظرك امراً ملذاً.

هزت كتفيها وسألته:

- الن نذهب الى البيت؟ سيسبقنا تاكي والاولاد.

قال ساخراً:

- وهل هذا الامر يهمك؟

- طبعاً. من واجباتي رعاية الاولاد والاهتمام بهم.

ابتسم وقال بمكر:

- وانت زوجتي وانا الذي احدد واجباتك. سيكون الاولاد بخير لبعض الوقت. دعينا الآن نتكلم عنك... كم ستحتاجين من المال شهرياً؟

ارتاحت مارغو لان بركليس سألها عن المال وليس عن شيء شخصي.

تنفست الصعداء والتقت نظراتهما وقالت:
- الحر شديد... لقد طلب لي تاكي عصير ليمون ولكنك حرمتني من شربه... كان من الافضل لو انتظرت حتى اشربه.
- هل تقصدين بقولك انك عطشى وعليّ ان اتوقف في مقهى على الطريق لتتمكني من شرب ما ينعشك.
هزت مارغو رأسها موافقة بسرعة وقالت:
- اذا كان لديك متسع من الوقت ويمكنني ان اتأخر عن كيمون وبيغي.
تذكرت فجأة ان لديه عملاً بعد الظهر. نظرت اليه تسأله:
- لماذا انت خارج دوام عملك؟
نظر الى ساعته يستطلعها وقال:
- لديّ متسع من الوقت واحتاج ايضاً لبعض الشراب.
توقف بركليس في مقهى يشرف على الشاطىء، حضر خادم المقهى وطلب لها دون ان يستشيرها (تكلم اليونانية مع الخادم) واحضر الخادم على الفور بعض اللبن الزبادي الطازج. شربته بسرعة وهو يراقبها بكل اهتمام. سألته:
- ألن تشرب شيئاً؟
- كنت ساشاركك في نصف الكوب ولكنك لم تتركي لي شيئاً.
- اوه. آسفة، كان عليك ان تخبرني من قبل (ابتسمت ببراءة) لقد شربته كله ولم اترك لك حصتك.
- ساطلب كوباً آخر. (توقف ينظر اليها) لماذا اشتريت الثوب الجديد يا مارغو؟
- لا يوجد سبب خاص.
- وهل اقول لك انا رأيي؟ (قال بمكر ظاهر) اظن انك قررت ان تخطفي الابصار وتلفتي النظر اليك.
- يسرني ان الفت الانظار كلها اليّ.
حاولت ان تخفي دهشتها لتحليله الصادق وتابعت:
- لا اريد ان الفت نظر شخص معين.
مد يده يلمس القماش اللامع وقال:
- انه يخطف الابصار.

- نعم. اليس جميلاً؟ لقد صرفت عليه كل ما املك ولكنني لست نادمة.
- ومتى سترتدينه؟
- ربما تقيم لنا دورا حفلة مع نهاية فصل الصيف (نظرت اليه جادة) انا لا اريد حفلة كبيرة. اريد فقط ان اتعرف الى الأهل والاصدقاء المقربين...
- هل تقصدين اهلي واصدقائي؟
- نعم. اهلي واصدقائي انا لا يزالون في انكلترا وقد حضروا حفلة الزفاف. الا تعتقد ان عليك ان تعرفني على اهلك واصحابك... انا زوجتك الآن ولي كياني الخاص في هذا البيت.
- انت متطلبة يا مارغو ولكن لا بأس. اذا رغبت في حفلة فسنقيم لك حفلة.
- ربما لا يروقك اقامة الحفلات.
- وهل يهمك هذا الامر؟
هزت رأسها موافقة ثم شربت ماء بارداً وقالت:
- اتمنى الآ تنظر اليّ هكذا.
ضحك كثيراً وسألها:
- ولم لا؟
- لانني لا اعرف ما تعني.
- حسناً. سنقيم حفلة...
نظرت اليه وقالت بعفوية:
- ليس من السهل عليّ ان اعرف ما تريده مني بالضبط.
- سأقول لك بم كنت افكر. كنت اتساءل ماذا ستفعلين لو خطفتك بعيداً الى التلال هل يروقك ذلك.
- لا. لن تفعل!
نهض بركليس وضرب رجليه بعصبية ظاهرة بينما حافظ على رباطة جأشه وتعابيره الهادئة وقال:
- انت زوجتي.
حمل فاتورة المقهى ودفعها على الصندوق ومشى الى سيارته وسألها:

- هل ستأتين معي يا مارغو؟
- بركليس لم تقل بعد ان كنت استطيع ان احصل على بعض المال.
ضحك كثيراً وقال بجدية:
- هناك بعض الصعوبات. اذا فتحت لك حساباً باسمك في البنك عليك الكتابة باللغة اليونانية. ما رأيك لو فتحت لك حساباً مشتركاً معي.
- ولكنني لا احتاج لاكثر من بعض الدراخمات.
- لا بأس. سأعطيك نقداً وتستطيعين ان تطلبي المزيد متى رغبت.
حمل رزمة الفستان بين يديه وقال:
- سأدفع لك ايضاً ثمن هذا الفستان. ما رأيك؟
ابتسمت بسرور وقالت:
- ولكنه باهظ الثمن.
- عرفت ذلك منذ قرأت اسم المحل (تمتم بعبث) وبعد ان دفعت لك ثمنه الا تقولين لماذا اشتريته؟
مشت مارغو امامه خارجة من المقهى. كانت مسرورة للغاية وقالت:
- نزوة.
هز رأسه غير موافق:
- انت لا تجيدين تلفيق الاكاذيب ولكنني يوماً ما سأنتزع الحقيقة الكاملة منك.
- ولكن...
- اعرف. لقد سبق وقلت لك انني لن استعجلك... ولكن يا صغيرتي لا تجعلي الامر يطول كثيراً فقد بدأ صبري ينفد. عليك ايجاد الكلمات ام تفضلين ان اتغاضى عن طلباتي مبدئياً ولا اظن انك ستمانعين مدة طويلة.
جلسا في السيارة.
- سنقيم حفلة وسأكلم والدي بهذا الامر. انت على حق في طلبك. يتوجب عليّ ان اقدم زوجتي لأهلي واصدقائي (احنى رأسه وقبلها فوق خدها) فرصة مناسبة تساعدك على تقبل حقيقتك كزوجة لي اذ لا يوجد يوناني ينتظر طويلا كي ترضى زوجته على محيطه... لكن تذكري انني نصف يوناني.
وهل يمكنها ان تنسى هذه الحقيقة معظم جاذبيته تكمن في هذه الحقيقة

ولولا جبنها وخوفها لوافقت على فكرته في حملها الى التلال... سيكون ذلك ممتعاً حتماً.
وصل كيمون وبيغي قبلهما وسألاهما:
- اين كنتما؟
- اردت الانفراد بمارغو لبعض الوقت فنحن لا نجد الوقت لأنفسنا.
ابتسمت بيغي بعبث وقالت:
- ونحن كذلك لا نراك يا والدي. انا اريد التحدث اليك بشيء خاص (امسكت بيده بدلال) هل استطيع ان اتحدث معك الآن.
راقب كيمون شقيقته تمشي مع والده وهما في طريقهما الى الشاطىء.
عبس قليلا وسأل مارغو:
- هل حدثت مشاكل؟
- لماذا؟
- اوه. لا اعرف ولكنني ظننت ان والدي سيتشاجر معك. لم يكن والدي يحب ان تخرج والدتي مع تاكي. فهو لا يحبه. كانا يتشاجران دائما لكن امي لم تكترث وكانت تقول ان الامر لا يستحق التعليق ما دمنا سنعود الى انكلترا...
صعقت مارغو عن كيفية شرح كيمون الخلافات والديه وشجارهما وقالت:
- لقد شرحت له ما حدث بالتمام وانت على حق فهو لا يحب تاكي ابداً.
- وهل تخافين والدي. شكلك وانت تسيرين معه يدل على ذلك.
- بالتأكيد لا اخافه...
- هل ذكرت له ان تاكي ساعدك في اختيار ثوبك الجديد ام انك اخفيت عنه هذه الحقيقة.
- انت غلطان. كان يعلم ان تاكي تبعني الى محل لبيع الثياب وقد اعجبه فستاني الجديد وسيدفع ثمنه واعتبره هدية منه.
- اوه. قال تاكي انك تستطيعين ان تديري عقله على هواك...
- وكيف يتكلم تاكي معك على هذا النحو. اعتقد ان بركليس على حق في عدم حبه له وانا ايضاً لا احبه.

قال كيمون مستغرباً:

- وكيف؟ معظم الناس يحبونه وخاصة الفتيات. . . لانه لا يعمل ولديه اموال كثيرة. اعتقد ان والدتي كانت تحبه لانه انسان مرح ومسل ولكنني اعتقد انه انسان تافه وبغيض.

نظر كيمون الى مارغو واكمل:

- بيغي تحبه لأنه يمدحها ويطري جمالها.

ولأول مرة شعرت مارغو برجاحة عقل كيمون وتفكيره. وسرّها ان تكسب ثقته ومحبته واحترامه. انه قوي الشكيمة ومتفرد في اقواله وتفكيره على عكس بيغي فهي سهلة القيادة والارضاء. نظرت مارغو نحو الشاطىء حيث وقفت بيغي مع بركليس ولم تشعر بالضيق لان بركليس تزوجها من اجل الاهتمام بولديه.

قالت دورا:

- اذن. علينا ان نقيم حفلة. اخبرني بركليس ان الفكرة فكرتك وانك ترغبين بتقديمك للأهل والاصحاب. (كانت عيناها تضحكان بسخرية) اتمنى يا مارغو ان تكوني واثقة مم تفعلين. وتذكري ان بركليس لا يحب الحفلات بطبيعته.

قالت مارغو:

- لن تضرّه حفلة واحدة.

- ولكنني اتعجب كيف وافقك بسهولة مع انه لم يكن ليجاري سوزان في افكارها. قررت مارغو ان تتغاضى عن اقوال والدة بركليس كلياً. ابتسمت ابتسامة كبيرة وقالت:

- يريد ان يراني في فستان السهرة الجديد. لقد اهداني اياه.

- سمعت ذلك.

تعجبت مارغو مم تسمع. هل من الممكن ان يكون تاكي هو الذي اخبرها؟ ربما يريد اثارة المشاكل.

- ولماذا لا تعرضين بعض لوحاتك في الحفلة؟

- لا استطيع. . .

- لم لا (اصرت مارغو على تشجيعها) وانا اريد رؤيتها. سأقترح ذلك على بركليس. واريد ايضاً ان تعرض بيغي بعضاً من رسومها الجيدة. وهذا

ينمي شخصيتها ويمنحها مزيداً من الثقة بنفسها.

- وكيف لي ان اعرف اذا كانت رسومها جيدة. انا لم اعد اعرف بعد مرور الزمن. لقد اعتدت على التفكير بان النساء لديهن اشياء اخرى يعملنها افضل من اضاعة وقتهن بالرسم.

- بل اعتقد انك تعرفين جيداً.

- وما ادراك؟

- اتمنى ان تقتنعي بان هذا يفيد بيغي، ستفيد كثيراً حين تعرض اعمالها على الناس خارج نطاق عائلتها.

- وهل تعتقدين ايضاً ان ذلك يفيدني (بدت دورا متوترة الأعصاب) ولكنك لم تقنعيني بعد!

ابتسمت مارغو وقالت بهدوء:

- لدي سبب آخر ولكنني لا اعتقد بانه سيعجبك.

تساءلت دورا:

- كم انت مثيرة! وهل ستنفذين فكرتك حتى لو انها لا تروق لبركليس؟

- لا.

تمنت لو تستطيع ان تقول نعم بثقة.

- هذا ما اعتقدته. سأتكلم مع بركليس وربما يستمع اليّ اكثر من الاستماع اليك.

- ارجوك يا دورا اساليه. . .

- لماذا؟ ما هو السبب الآخر الذي لم تفصحي عنه بعد.

تقدمت مارغو من دورا وبدأت ترتب لها شعرها وتعقصه كتاج فوق راسها.

- اريد ان ارى الصورة التي رسمتها لي.

- وكيف عرفت بها؟

- اخبرني الاولاد. ارجوك اسمحي لي برؤيتها. لم يحصل من قبل ان قام احد برسمي.

- اذن انت تصرّين على عرض اللوحات من اجل صورتك.

انتهت مارغو من تصفيف شعر دورا وقالت:

- اعتقد ذلك.

- لم يكن الامر لصالح بيغي كما زعمت. ولكن لماذا تصرين على عرضها في حفلة عامة كبيرة (التفتت لترى وجهها بتمعن) انت مجنونة يا مارغو. لماذا تريدين ان ينشغل الجميع بالنظر الى لوحاتي بدلاً من النظر اليك. . . البسي فستانك الجديد يا عزيزتي وكوني جميلة الحفلة وحدك. . . اليست هذه هي فكرتك منذ البداية؟

احمرّت مارغو خجلاً. لم يكن باستطاعتها ان تنكر هذه الحقيقة وتمتمت:

- اريد ان اعرض رسوم بيغي ايضاً.

قالت دورا:

- لن اقبل هذا القول يا عزيزتي. لماذا لا تعترفين بانانيتك؟ فهمت انك تستطيعين السيطرة على بركليس وهو ينفذ لك طلباتك ورغباتك ولقد اشتريت الثوب الجميل لهذه الغاية. . . لماذا غيرت رأيك؟

بقيت مارغو صامتة قبل ان تقول:

- ولكنني لا اريده ضعيفاً.

- وهل تخافين ان يكتشف بركليس السبب الحقيقي الذي اشتريت الثوب من اجله؟

- لا. لا.

- اذن. لماذا تصرّين على عرض اللوحات؟

- انا لا اجيد التصرّف في الحفلات وكذلك اجهل اللغة اليونانية ولا ارى كيف يمكنني ان ابرز في الحفلة.

- اذن. سأعرض لوحاتي ولوحات بيغي. لماذا لم تقولي ذلك من قبل؟ (عانقت مارغو تشجعها) لا ارغب في القول ان بركليس مرّ بتعاسة وكنت انا السبب في تعاسته. اتمنى الآن ان يسعد معك وساساعده قدر المستطاع ولكن عليك بمساعدة نفسك اولاً. (نظرت اليها نظرة يائسة وساخرة) عليك ان تحاربي لتحصلي على رغباتك.

- هو يعرف حق المعرفة انني مستعدة لأن اعطيه كل ما يطلبه مني؟

- وهل تعتقدين انه لم يحصل على رغباته مع سوزان؟

حاولت مارغو ان تصرخ بالكلمات الملائمة التي تطمئن حماتها. . . ولكنها اصيبت بالبكم ولم تستطع ان تصرّح برغباتها هي. فقالت اخيراً:

- لا اعرف ما افعل!

- عليك ان تجدي طريقة ما. (رأت دورا الدموع تنساب بغزارة من عينيها وقد اكتسى وجهها حزناً واضحاً) تعالي لأريك اللوحة التي رسمتها لك. وربما بعد ان تريها ترفضين عرضها على الآخرين. يمكنني ان اعرض بقية اللوحات وابقي لوحتك هدية زواج لك ولبركليس.

دخلت مارغو الغرفة الصغيرة التي حولتها دورا الى محترف للرسم. وهي المرة الاولى التي تدخل مارغو المحترف. وقفت بالباب تحدق باللوحات لقد انهت دورا العديد منها في وقت قصير نسبياً. كانت تشبع نهمها للرسم ساعات وساعات كل يوم. جالت مارغو بين اللوحات حتى عثرت على صورتها. نظرت اليها بتمعن وشعرت ببعض الحماس يغمرها. لقد اعجبتها الصورة كثيراً. قامت حماتها برسمها قبل ان تتزوج بركليس. الصورة تمثلها وهي تجلس فوق الدرجات الحجرية المؤدية الى شاطىء البحر. كانت ترتدي بنطلون الجينز وبلوزة بيضاء مغبّرة وتعلق في جيدها عقد الاصداف الذي اهداه بركليس لها- عقد تميس. انه تعويذة تقيها وتحميها. . . حين رسمت دورا الصورة لم تكن تعرف ان بركليس يريد مارغو زوجة له.

اقتربت مارغو من اللوحة وحدقت فيها من جديد: ثيابها عادية وشعرها غير مرتب وقد عقدت يديها حول ركبتيها بعفوية. كانت مارغو تنظر الى بركليس نظرة تعبر عن رغبتها دون خجل وقد رطبت شفتيها قليلا كأنها لم تستطع انتظاره كي يقبلها. لم يكن هناك ادنى شك بان بركليس يقف امامها وبانه رأى نداءها له. . . هذا ما تعبر اللوحة عنه بكل وضوح. سألت مارغو وهي تكاد ترتجف:

- وهل رأى بركليس الصورة؟

ابتسمت دورا وقالت:

- يكون جنوناً ان لم ير. . . تقصدين الصورة؟ لا لم يرها بعد. انتهيت منها خلال غيابكما في لندن. وهل تريدينه ان يراها؟

- لا اعرف!

وكيف ستعرضها عليه وهي تعبر تعبيراً واضحاً عن رغبتها الاكيدة به. انها افصح من الكلمات التي لا يزال يصرّ على سماعها. . .

نظرت اليها دورا ساخرة:

- يمكنك التفكير بالموضوع قبل حلول موعد الحفلة. هل تريدين ان أعرضها في الحفلة أم لا؟

نظرت مارغو نظرة اخيرة الى اللوحة وسحبت نفساً عميقاً وتنهدت قائلة:

- اريدها ان تعرض مع اللوحات الأخرى.

٧- لا لن يعتذر

الثوب الجديد كان أجمل بكثير مما تصورته. بعدما ارتدى كيمون وبيغي ثيابها وقامت بتصفيف شعر دورا وعقصته لها فوق رأسها دخلت مارغو غرفتها وملأت المغطس بالماء الساخن واسترخت. لم يكن من السهل عليها ان تطلب من الخادمة ان تغلي الماء كثيراً لأن بركليس كان يعتقد ان الماء الحار في صيف اليونان غير ضروري. يبدو غريباً عليها ان زوجها يستعمل الماء البارد كل يوم... ولكن عليها ان تعترف انها لا تزال تجهل الكثير عن بركليس هولز وعن عاداته الشخصية.

بدأت تحضر نفسها للحفلة. كانت متحمسة للغاية وتريد ان تنتهي من ترتيب نفسها قبل ان تتوافد قوافل المدعوين. في السابق لم تكن تهتم لمظهرها الخارجي او لشكلها. اما اليوم فالأمر يختلف كثيراً. اليوم ينتظر منها ان تبدو براقة فاتنة وهي تتعرف الى عائلتها الجديدة. كانت ترغب كثيراً في عرض اللوحة على بركليس امام الجميع ولكنها كانت واثقة بأن شخصيتها الأصلية الحساسة ستبقى بعيداً عن صورة الفتاة الشديدة التأثر السريعة العطب الظاهرة في الصورة.

كلما فكرت باللوحة قفز قلبها رعباً وخوفاً. كيف يمكنها ان تنظر الى بركليس وفي عينيها رغبة واضحة. من الأكيد انه لاحظ رغباتها الملحة من نظرات عينيها، وماذا ستفعل؟ ومهما طالبها بالاعتراف فانها لن تستطيع ان تعترف له كم مرة تاقت اليه... لقد أصرّ على سماع اعترافها حرفياً ولكن الكلمات كانت دائماً تخونها. التهبت وجنتاها بحمرة الخجل وهي تفكر فيه وبطلباته الجريئة. لن تستطيع ان تتكلم. لن تسأله او تقترح عليه ان

يضمها او يغازلها مع ان كيانها يناديه ويتمناه. الا يكفيه انها مستعدة متى يرغب... عليه ان يعرف شعورها نحوه دون ان تتكلم ولم يخطر ببالها يوماً ما بأن عليها ان تطلب من زوجها ان يغازلها... ومن الواضح لها الآن انها ستبقى زوجة بركليس اسمياً ولن يجعلها زوجته الفعلية ما لم تطلب ذلك منه بنفسها وهو يصرّ على سماع كلماتها... لماذا لا يقبل الدعوة الفاضحة المعبرة والظاهرة في نظرة عينيها في اللوحة التي رسمتها لها والدته؟ هل من الممكن ان تفوته ملاحظتها؟

وضعت فستانها الذهبي الجديد فوق سريرها وبدأت تضع مساحيق التجميل على وجهها. انهمكت كلياً في عملها بكل انتباهها رغبة منها في ان تبدو الشابة الفاتنة القادمة من لندن. هدفها ان تفوق كل النساء وتضعهم في الظل لتبقى وحدها فاتنة الحفلة. وبعدما انتهت نظرت الى نفسها في المرآة ودهشت للنتيجة الباهرة. بدت عيناها الخضراوان كأنهما بحيرتان من النور الباهر وفي وسطهما حجرتان من الزمرد الأخضر تحيط بهما رموش طويلة خلاّبة. جمالها أخاذ هذه الليلة وهي اليوم أجمل من شقيقتها داليا. تملكها الحماس وتسارعت الدماء في شرايينها وهي تحاول ان تخفي حقيقة شعورها الواضح في نظراتها وتعابير وجهها. خافت من الاحاسيس التي تعتمل في داخلها وخافت ان يلاحظها بركليس...

وأخيراً ارتدت الثوب الذهبي الطويل وتمعنت في قالبه وموديله وقماشه اللامع في دهشة ظاهرة... وسمعت بابها يفتح دون استئذان. استدارت مرتبكة لترى القادم... ودخل بركليس الى غرفتها كأنه اعتاد دخولها كل ليلة دون اخطار.

- لقد انتهيت من ترتيب نفسي.
- هذا واضح!

كان بركليس يبتسم بهدوء ومرح بينما وقفت هي خائفة ترتجف ودماؤها تسرع في شرايينها. نظرت اليه بحيرة وقالت:

- هل اعجبك فستاني الجديد؟

بقي صامتاً ولم يجب. كان ينظر اليها بتفحص واحتارت في تفسير نظراته ثم أكملت:

- لقد اهديتني اياه أليس كذلك؟

- انت اليوم فاتنة وجذابة وتختلفين عن مارغو التي أعرفها.
- انت لا تحب الثوب؟ انه اجمل اثوابي على الاطلاق وأجمل ثوب اقتنيته في حياتي.

ابتسم ببطء وقال:

- باهر وساطع. ولكنني أتمنى ان تتذكري هذه الليلة انك زوجتي أنا. ستلاحقك العيون النهمة في حلك وترحالك...
- انا احب ذلك.
- صحيح! ولكن عليك ان تحافظي على رباطة جأشك ما استطعت وحاولي ان تخفي مرحك وسرورك ولا تحاولي ان تشدي بقية الرجال اليك لمغازلتك... فأنا لست بالرجل الذي يقف مكتوف اليدين وهو يشاهد الرجال يغازلون زوجته.
- أوه، صحيح.
- هل تريدين ان أغازلك.
- لا أعرف... هل تريد أنت؟
- عليك أولا ان تطلبي مني مغازلتك.
- ولكن...

رفع حاجبيه متسائلا:

- هل ستطلبين مني يا مارغو ان أغازلك؟
- لا. بالطبع لا... (حاولت ان ترتب فستانها بارتباك) لن أفعل.

وضع يده تحت ذقنها ونظر الى عينيها وسألها:

- ولم لا؟
- أنا لا أعرف كيف... وربما لن أعجبك!
- انت؟ لا أصدق. في كل حال لا تدعيني اكتشف انك تعبثين مع رجل غيري... هذا كل ما أطلبه منك! والا ستندمين...
- صحيح! (حاولت الافلات من قبضته) ولكنني لا أعتقد انك ستؤذيني.

ضاعف بركليس ضغط اصابعه بدأت مارغو ترتجف من تأثير قربه.

- أتمنى ان تكوني محقة في اعتقادك.

حاولت ان تتمالك نفسها بجهد قبل ان تتكلم:

- كيف يمكنك ان تؤذيني؟ ستفسد لي حمرة الشفاه. . .
- آسف. . . (لكنه عاد وأكمل بسرعة وحزم) اللعنة! أنا لست نادماً أبداً! ومن له الحق في ان يفسد حمرة شفاهك غيري؟
- أرجوك. ليس الآن. . .
- صحيح. ليس الآن.
نظرت اليه راجية وتمتمت:
- بركليس!
- ماذا تريدين؟ هل أقبّلك؟
تمنت ذلك من كل قلبها ولكن كلماتها قالت:
- دعني. وأنزل الى القاعة.
- لا بأس. ولكنني أعني ما أقول. تذكري ذلك جيداً.
حاولت مارغو ان تخفي خيبة أملها قدر الامكان. نظرت الى مرآتها تتفقد زينتها ولكن دموعها في عينيها حجبت عنها الرؤية. . . تملكها اليأس وأيقنت ان الفستان الجديد لم يفعل سحره ولم يأت بنتائج مرجوة والا لقبّلها بركليس بالرغم من معارضتها. . .
قالت بصوت منخفض:
- لن أنسى ذلك.
التقت نظراته في المرآة وهو يحدق فيها بخبث:
- كوني أكيدة.
- وهل جئت لتهددني وتتوعدني؟
- لا، بل لأساعدك في اقفال سحاب فستانك. . . واعطيك هديتي.
وضع يده في جيبه وأخرج عقداً من الزمرد الأخضر بلون عينيها وقال:
- حجر كريم لفتاة مغناج. انه يناسب فستانك الجديد.
مشى نحوها ليشبكه حول عنقها ولكنها ابتعدت وقد صممت ان لا تدعه يلمسها من جديد. هز رأسه اشارة الى ان صبره قد نفد وأمسكها من كتفيها وشدّها اليه وأمرها:
- قفي!
أطاعته دون ارادتها وشعرت بأنفاسه الدافئة تلفح عنقها وهو يشبك العقد. أغلقت عينيها وهي تتساءل: ماذا يفعل لو استدارت بين ذراعيه

وشكرته بقبلة على هديته؟ لم يكن بيدها حيلة لأنه لفتها بين يديه لتواجهه وعانقها بقسوة حارة، وغابا عن الوعي. قال بركليس أخيراً وهو يبعدها عنه بلطف:
- علينا ان ننزل لنستقبل ضيوفنا.
هزت مارغو رأسها موافقة وقالت:
- اعتقد ذلك. شكراً على العقد.
احمرّت وجنتاها بشكل واضح وأكملت:
- ولكنني افضل عقد الأصداف وخرزات تمسيس.
- وأنا كذلك. . . ولكن لسبب آخر. . .
نظرت اليه مستفسرة وهي تسوّي أحمر شفاهها من جديد.
دخلا سوية قاعة الاستقبال وكانت شبه مليئة بالمدعوين. سرت مارغو بمساندة بركليس لها وهو يضع ذراعه حول خصرها ويعرفها الى اصدقائه الكثر. كانوا في غالبيتهم يتكلمون الانكليزية بطلاقة على عكس ما توقعت. بدأت تتحدث معهم وشعرت لفرحتها ان اكثرية المدعوين يتقبلون وضعها برضى. كانت سهلة العشرة وخفيفة الظل وقد شعرت ببعض الارتباك لكونها موضع اهتمام الجميع وجميلة الحفلة ونجمتها الساطعة.
جاء تاكي الى جانبها وحاول ان يبعدها عن زوجها قليلا ليسرّ لها بعض كلماته:
- انت جميلة. أهنئك. ثوبك فاتن ويليق بجمالك ولكنني لم اكن أعرف ان لديك عقداً جميلا يناسبه.
- انه هدية من بركليس. اهداه لي الآن.
ابتسم تاكي بخبث:
- فعل الثوب فعل السحر فيه.
هزت مارغو رأسها نفياً:
- لم أطلب منه ان يهديني أي شيء.
- أنا أصدقك ولكن الآخرون لن يصدقوك. . . مارغو لقد جرحت قلبي في الصميم. عندما جئت الى هنا نظرت الى عينيك الخضراوين واعتقدت انك قد أعجبت بي. . . والآن اكتشفت انك كنت تلاحقين

غيري.

ابتسمت مارغو بخجل وقالت:

- هذا غير صحيح. هو الذي طاردني.

- لا. ليس بعد. عندما يحصل سأفقد أملي كلياً وحتى ذلك الحين سأظل أطاردك لقد سرقت مني قلبي وسأنتقم منك.

- صحيح (ابتعدت عنه بحركة عفوية) ولكن بركليس سيحميني منك.

- كيف؟ كما فعل مع سوزان... لم يحاول حتى ان يتظاهر بحمايتها.

ذكرى سوزان جعلت القشعريرة تسري في أوصالها. سألته:

- وهل كانت سوزان بحاجة لحمايته؟

- كانت زوجته. ولكنه سمح لها ان تتصرف على هواها. كانت تطيعه بكل ما يأمرها.

- ربما لأنه يثق بها.

- وهل يروقك ان يثق بك مثلما وثق بها (ابتسم ساخراً) لا. لن يعجبك ذلك!

جاء احدهم يناديها باسمها. التفتت لتجد بركليس بجانبها. نظرت اليه مرتبكة وسألته:

- هل تريدني؟

- والدتي تحضر اللوحات لعرضها وتريد مساعدتك (نظر اليها مستفسراً) هي تقول ان لنا بينها لوحة: هدية زواجنا...

نظرت اليه متمنية:

- فقط اذا أعجبتك... ربما لا ترغب فيها بعد ان تراها.

- لن أرفضها لئلا أجرح شعور والدتي.

- طبعاً. ولكن دورا قالت انك ربما لا تحبها ولا تريد ان تعرضها مع بقية اللوحات.

وضع بركليس يده على ذراعها ودفعها الى خارج القاعة وسألها بلهفة:

- لا عليك الآن من أمر اللوحة... اخبريني ما الذي كان تاكي يتحدث معك بشأنه.

- لا شيء.

- أفضل... عليك ان تصمي اذنيك عن مديحه لك وتتجاهلي نظرات

الغزل والاعجاب التي يغمرك بها...

- هو لا يعني لي أي شيء.

- صحيح. (شد بأصابعه على ذراعها بقسوة حتى انها رغبت ان تصرخ من شدة الألم) أحذرك يا مارغو مرة ثانية... اذا رغبت ان يغازلك احد فأنا دائماً مستعد.

- لماذا؟

بدأت تفرك مكان قبضته. تكلم باليونانية كلمات عديدة وفهمت من بينها كلمة: زوجتي...

- ولكنك لا تمتلكني!

ضحك ضحكة هستيرية ودفعها الى محترف والدته:

- لا تثيري ثائرتي يا مارغو.

لم تكن واثقة ان باستطاعتها ان تثيره... والا لفعلت ذلك منذ فترة طويلة. كانت تؤمن بأنه يحتل عقلها وقلبها وهو لا يحس بوجودها بل رغب في الزواج منها من اجل والديه لتهتم بهما وترعاهما... انه الآن يحاول ان يحافظ على مظاهر زواجهما.

انها تتوق تحرّقاً لحبه بينما هو لا يهتم ويستطيع ان يعيش بدون حب. قالت:

- انت لا تمتلكني... وان رغبتُ في محادثة تاكي فلن تمنعني (نظر اليها نظرة قاسية. أرادت ان تتحداه...) انا لا أهتم لتاكي ولكن...

- لماذا تتحدثين معه على انفراد؟

- لا أستطيع ان اتجاهله كلياً. انه ابن خالك ويعيش معنا في منزل واحد... انا احاول جهدي ألا انفرد به...

- حاولي اكثر. انت زوجتي ولست زوجته.

رفت رموشها موافقة:

- أفكارك تنطبق على الفتاة اليونانية. عليك ان تتذكر اني لست يونانية...

- ماذا تقصدين؟

- أعني ان لي عقلا خاصاً وأقرر بنفسي أموري.

قالت بتحدٍ وهي تحاول ان تسيطر على عصبيتها... الوقت لا يناسب

لشجارها ولكن اذا كانت هذه رغبته فلن تتوانى في ابداء رأيها بصراحة وتابعت تحديها له:

- انا لا أتلقى منك الاوامر.

- بل ستقبلين مني الأوامر.

ثارت ثائرة غضبها ولمعت عيناها شرراً وقالت:

- لماذا؟

- كلانا يعرف انك بالنهاية تفضلين ان ترضيني بدلا من ان تحاربيني... ربما انت لست يونانية ولكنك تتصاعين لرغباتي وانت راضية ومسرورة. لا تكوني غبية يا مارغو... ولكن... هل تفضلين العكس؟

دخلت دورا المحترف وأحست على الفور الجو المكهرب بينهما وقالت:

- ماذا تفعل هنا؟ (قالت لبركليس) أنا لن اعرض اللوحات هنا لأن الضوء لا يناسب. احتاج لمساعدتكما في نقل اللوحات الى الغرفة الأخرى. هيًا يا مارغو احملي هذه وأنت يا بركليس احمل اللوحة تلك وأنا سأحمل البقية.

قال بركليس ضاحكاً:

- اي لوحة هي هدية زواجنا؟

- سنترك ذلك لك لتكتشفه بنفسك (مرّت دورا بيدها على شعر مارغو بحنان وتمتمت قائلة) وهل تظنين ان بمقدورك امتحان عزة نفسه امام الناس؟ (حاولت ان تلطف الجو ببعض كلمات المديح) انت فاتنة يا مارغو بثوبك الجديد يا عزيزتي. سأرسمك فيه قريباً بعد ان تجدين نفسك...

شعرت مارغو ببعض الحماس وهي تفكر في نفسها: ستكون صورة بديعة.

قال بركليس:

- اذن هذه هي هدية الزواج.

قالت مارغو:

- ولكنك لا تستطيع ان تنظر اليها بعد.

أبعدت نظرها عنه. فهي لا تريد ان تفهم قصد دورا من كلامها. عواطفها تتأجج في صدرها ولا تعرف ان تعبر بالكلمات عن احاسيسها نحوه ثم هي ليست متأكدة من انه يبادلها الحب. سأل بركليس:

- لماذا؟

تجاهلت سؤاله وتلهت بحمل صورة ثقيلة لتنقلها الى الغرفة الأخرى.

قال بركليس:

- دعيني أساعدك.

حملها ووضعها قرب الحائط ووقف يتمعن في صورتها.

نظرت دورا اليه وجلة تنتظر حكمه وكذلك وقفت مارغو تتفحص صورتها من جديد. ربما الصورة لا تعبر بشكل واضح عن رغباتها... وربما بركليس لا يلاحظ دعوتها الصريحة له... طال الصمت والترقب وتمنت مارغو لو ان الارض تنشق لتبتلعها.

واخيراً تكلم بركليس وليته لم ينطق وقال:

- ظننت انني وحدي الذي رأيت دعوتها الصريحة لي ورغباتها المتأججة...

سألت مارغو:

- كيف؟

نظر اليها نظرة قاسية لا ترحم وقال:

- كنت تطلبين الغرام بصراحة.

كسى الاحمرار وجهها وقالت:

- انا لم أناديك ولكن والدتك رسامة بارعة وحساسة هي التي صورتني على هذا النحو. كنت أنا الموديل المعبر.

قالت دورا:

- تعالي ساعديني في حمل بقية اللوحات. يبغي ايضا رسمت صورتك وربما رسمها يروق لبركليس اكثر.

قال بركليس:

- انا احب هذه الصورة لكنني لا أريدها ان تعرض على المدعوين في هذه السهرة. لا أريد ان يروا نظرات زوجتي الفاضحة.

قالت مارغو تدافع عن نفسها:

- انت متعجرف وتعتقد ان الجميع...

قال بركليس مقاطعاً:

- هذا ما سيراه كل رجل.

قالت مارغو:
- ولكنك تحب الصورة.
قال بركليس:
- نعم.

سمع بركليس وقع اقدام باتجاههم وابتعد عن اللوحة وانشغل في نقل بقية اللوحات. دخل تاكي ونظر على الفور الى اللوحة وقال معقباً:
- الى من تنظرين يا صغيرتي؟ أتذكر الآن انك كنت تحلمين وأنت تنظري اليّ.

عبست مارغو ورغبت ان تنكر ذلك ولكن الكلمات خانتها من جديد. كان عليها ان تقول شيئاً قبل ان يصدق بركليس كلام تاكي... ولكن بركليس حمل لوحة وأسرع خارجاً من الغرفة.

حان وقت نوم كيمون وبيغي وشعرت مارغو ان عليها ان تتساهل قليلا معهما هذه الليلة. كانت السعادة تغمر بيغي للنجاح الذي أصابته من عرض رسومها وكان كيمون يتحدث مع شخص من المدعوين عن القطعة النقدية المعدنية القديمة وهو يعرضها بين يديه. مرت القطعة النقدية من يد الى أخرى في محاولة لتأكيد وزنها الثقيل وأهميتها كقطعة اثرية ثمينة.

دخل الولدان بعد ذلك الى النوم دون اعتراض وقد شارفت الحفلة على نهايتها. وقفت مارغو مع حماها وبركليس في وداع الجميع وهي تبتسم إبتسامة مصطنعة. كانت واثقة بأن بركليس لن يحبها ولم يعد يهمه ان يسمع من فمها كلمات الحب والاعتراف بأن قلبها متعلق به.

خلعت مارغو ثوبها الجديد وارتدت ثياب النوم الشفافة الرقيقة ودخلت غرفة الولدين لتطمئن اليهما قبل ان تأوي الى فراشها ولكنها وجدت كيمون دامع العينين مضطرباً وقال:
- مارغو، لقد أضعت القطعة النقدية المعدنية في الحديقة. حملتها لأرى شكلها تحت ضوء القمر ولكنها وقعت من يدي وفتشت عليها فلم أجدها.

وضعت مارغو يدها حول كتفيه تهدئه وقالت:
- سأفتش لك عنها بنفسي. ولن أنام قبل ان أجدها وسأعطيك اياها في الصباح. نم الآن بسلام.

نزلت مارغو الى الحديقة وبدأت تفتش ولكنها لم تجد شيئاً. لم تنتبه الى

تاكي وهو يتمتم بلحن أغنية شعبية يونانية عائداً من الشاطىء باتجاه المنزل، وقف على بعد خطوات منها يتفحص وضعها وهي منحنية على ركبتيها تفتش باهتمام. نظرت اليه وصرخت به قائلة:
- لا تقف هكذا مكتوف اليدين بل ساعدني في التفتيش عن القطعة النقدية التي اضاعها كيمون هنا.

ركع تاكي ايضا وحاول مساعدتها. وهو يتأفف:
- وهل أنت خادمة لهذين الولدين؟
- هذا هو عملي في هذا البيت.

سمعت صوت بركليس يصرخ باسمها:
- مارغو؟
- لقد اضاع كيمون قطعته النقدية...

ركع بركليس لينظر الى عينيها وقال بعصبية:
- انذرتك يا مارغو... (رفعها بيديه لتقف وأمرها) ادخلي فوراً الى البيت.

نظرت مارغو الى ثوبها الشفاف وركضت تطيعه على الفور. لحق بها وامسكها داخل القاعة وقال مؤنباً:
- انت زوجتي ولا يمكنك ان تعبثي مع العشاق امام عتبة منزلي.
- هذا غير صحيح. كنت أفتش عن القطعة النقدية...

رماها بنظرة غاضبة ثم دفعها الى داخل غرفته وقال بقساوة بالغة:
- ان كنت راغبة في الحب عليك ان تقبلي بي...

تراجعت عن الفراش وكادت تسقط أرضاً وقالت بسذاجة:
- انا لم اخرج الى الحديقة لمقابلة تاكي...

ازاح بركليس ثوبها الرقيق عن كتفيها وهو يتجاهل اعتراضها كلياً ودفعها بقسوة كادت تختنق... حاولت مقاومته وهو يحيطها بذراعيه القويتين ولكن مقاومتها تلاشت لا شعورياً. قالت:
- اوه، بركليس...

وفي الصباح حين استفاقت وجدت نفسها في غرفته. نظرت حولها تفتش عنه ولكنها لم تجده ثم سمعت تساقط الماء في الحمام وعرفت انه يستحم وسيعود للغرفة بعد قليل... وحين دخل الغرفة رماها بنظرة خبيثة

ماكرة مما جعل وجهها يحمرّ رغماً عنها. ابعدت نظراتها عنه ووقع بصرها على قطعة كيمون النقدية فوق الطاولة قرب السرير. مدت يدها تمسك بالقطعة المعدنية وقد خفق قلبها بضربات شديدة وقالت تتهمه:

- انت وجدت القطعة المعدنية وكنت واثقاً كل الوقت بأنني اقول الحقيقة.

اقترب بركليس من السرير وانحنى فوقها وحدق بها بعد ان وضع يديه حولها وقال ساخراً:

- نعم. كنت أعرف.

احمرت مارغو كثيراً وقالت:

- اذن. كان عليك ان تخبرني...

نظر اليها مستغرباً قولها ثم قال:

- هل تنتظرين مني اعتذاراً؟ (ألقى نظرة ساخرة) لن اعتذر لأنني قمت بواجبي تجاه زوجتي. (كان صوته متعجرفاً قاسياً) لن اعتذر لزوجتي.

٨- المشكلة كلمة واحدة

خرج بركليس وبقيت مارغو تقنع نفسها بأن خروجه لا يهمها وكذلك الى اي مكان توجه... دخلت دورا غرفة الطعام لتناول طعام الفطور. القت اليها دورا نظرة دافئة وابتسمت مسرورة وقالت:

- انت مشرقة هذا الصباح يا عزيزتي. ربما عليّ أن ارسمك وانت على هذا الاشراق وبالتأكيد ستعجب الصورة الجديدة بركليس. انت راضية عن نفسك... لقد اشرقت من السعادة التي تغمرك كما يحصل مع معظم النساء. ارجو ان تدوم سعادتك.

اعتادت مارغو على سماع تعليقات حماتها المبطنة ونظرت اليها قائلة:

- ولم لا. ساحتفظ بسعادتي لنفسي واتمسك بها.

- ومن سينتزع منك هذا الشعور؟

- كان يحصل معي ذلك في الماضي...

- داليا.

هزت مارغو رأسها موافقة وسألتها:

- هل اخبرك بركليس عنها؟

- لا. ولكنه ذكر اسمها مرة امامي.

- معظم الرجال يفضلونها...

- اوه. اعتقد انها تغار منك! الم تحاول ان تخطف منك خطيبك؟

- وكيف عرفت ذلك؟

- اخبرني كيمون. لقد سمعك تتكلمين عنها مع بركليس- الاولاد يسمعون دائماً اكثر مما ينبغي- ولكن هذا الشاب لا ينفعك... وهل في

نيته ان يتزوج من داليا؟
ـ لا. لقد مات. قتل في حادث سيارة.
ـ ظننت انها هي التي كانت تقود السيارة.
بقيت مارغو صامتة. كانت تفكر في علاقتها بديفيد، ومن الواضح جداً انها لم تحبه ابداً وكل ما احسته نحوه كان وليد العادة. كانت تراه كل يوم وظنت ان علاقتها به ستدوم الى الابد وعليها ان ترتبط به بروابط الزواج كما يحصل لجميع الناس.
ـ لم يكن لداليا صديق خاص بها وربما غيرتها جعلتها تحاول ان تسرق مني خطيبي.
ـ من المحتمل...
ـ لم يحبني ديفيد ابداً. عندما رأى داليا انساق اليها عفوياً واصبحت غير موجودة بالنسبة اليه.
ـ كنت طفلة صغيرة وخبرتك في الحياة قليلة مما زاد في المك وجروحك. اعتقد ان ديفيد كان شاباً غريراً لم تحركه الحياة كما يجب لأنه اختار داليا ظناً منه انها تناسبه اكثر منك.
ـ تخليت عنه وقررت انه يستطيع ان يحصل على من يختار...
ـ اظن انك غبية كما يقول بركليس. واعتقد انها هي التي قتلته ايضاً.
هزت مارغو رأسها موافقة وقالت بحزن:
ـ وهل اخبرك بركليس بذلك ايضاً.
ـ بركليس لا يخبرني اي شيء. كيمون هو الذي اخبرني. ولكنك انت صغيرة وغبية لأنك تخليت عن هذا الشاب لشقيقتك. عملك عمل صبياني ومتهور... الآن الامر معك يختلف على ما اعتقد ولن تتخلي عن سعادتك بسهولة لشقيقتك او لسواها...
ـ انها شقيقتي من والدتي.
شهقت دورا باستغراب وقالت:
ـ عليك ان تخبري بركليس بحقيقة شعورك نحوه. علاقته بسوزان كانت تختلف. كانت تحتمل وجوده دون ان تشعره باهتمامها به ومعك الامر يختلف لأنك تتمسكين به وانا سعيدة لذلك. اريد لأبني زوجة تحبه وسيان عندي ان كان هو يبادلك حبك. عليك ان تخبريه بحبك وتشعريه

به.
ـ انا فعلاً احبه كثيراً.
ـ اذن اخبريه ذلك.
ـ وكيف عرفت انني لم اصارحه بعد بحبي له؟
ـ وهل فعلت؟
ـ لا.
تمنت مارغو لو انها تستطيع ان تكذب. صحيح انها لم تخبره بالكلمات ولكن الافعال احياناً ابلغ من الكلمات. تنهدت، هي واثقة بأن بركليس يريد الكلمات التي تعجز عن وصفها. ان هذه الكلمات هامة بالنسبة اليه وهذا ما يزيد الامر تعقيداً.
ـ ربما كان الامر اسهل وابسط لو قمتما برحلة شهر العسل بعيداً عنا جميعاً. حاولت الا اتدخل قدر المستطاع ولكن الامر يصعب عندما نكون جميعاً حولكما في البيت كل الاوقات.
لم تتوقع مارغو هذا التفهم الاكيد للوضع من حماتها.
ـ لا يهم الآن. ولكن بركليس تزوجني لاهتم بالتوأمين ولا انتظر منه ان يهتم بي اكثر.
عبست دورا ثم قالت:
ـ لا تتواضعي كثيراً. عليك الا تتخلي عن كبريائك كلياً.
عمّ صمت وبقيت مارغو تفكر في كلمات حماتها وما ترمي اليه. ثم التفتت دورا اليها واكملت قائلة بعفوية:
ـ ربما سأذهب هذا المساء برفقة الاولاد الى الاكروبوليس لرؤية برنامج الصوت والضوء. سنذهب اولا لمسرح دورا ستراتو لمشاهدة الرقص اليوناني الفولكلوري. اريد ان يشارك التوأمان في الاهتمام بالحضارة الموروثة والتعرف اليها عن كثب. هل ترضين في مشاركتنا؟
ـ لا اعرف. اليس من المستغرب ان نخرج جميعنا بدون بركليس؟
ـ سيسهر بركليس هذه الليلة مع اصدقائه وسيعود متأخراً.
فكرت مارغو في نفسها: انها دائماً آخر من يعلم. اصبح هذا الوضع مقبولا لديها.
تجالدت وسألت:

- اين سيذهب؟

- في اليونان يسمح للرجل ان يخرج بمفرده مع اصدقائه ونادراً ما يخبر اهل بيته من النساء عن وجهته. وبركليس كذلك.

- ولكنه نصف يوناني!

- ويعيش في اليونان... من الافضل لك ان ترافقينا.

- شكراً.

تبخرت سعادتها وسكبت لنفسها فنجاناً من القهوة وبعد لحظات دخل التوأمان عائدين من الشاطىء. سألها كيمون:

- هل وجدت القطعة النقدية المعدنية يا مارغو؟ كنت سألحق بك الى الحديقة لافتش عنها ولكنني سمعت والدي يتكلم معك (حدق بها مستفسراً) وكانت لهجته قاسية.

استغربت مارغو قوله وتساءلت:

- وماذا سمع كيمون ايضاً؟ هل سمع والده حين قال: لن اسمح لك بمغازلة عشاقك... من الواضح ان الانسان لا يستطيع ان يتحدث على انفراد في هذا البيت..

- هو الذي وجدها.

- والدي! ولكنه لم يفتش عنها ابداً.

- ربما وجدها بسرعة.

- اوه. يسرّني استعادتها فانها اثمن ما املك في هذه الدنيا.

قالت بيغي تكلم مارغو بمرح:

- كانت الحفلة باهرة الليلة الماضية. عندما عرضت رسومي شعرت بخوف ولهفة. كانت جيدة على ما اعتقد بدليل ان رجلا رغب في الاحتفاظ باللوحة التي رسمتك فيها وطلب ذلك من والدي ولكنه رفض طلبه. هل تفرّست بها جيداً يا مارغو؟

- وماذا تقصدين؟

- اقصد انها تشبهك كثيراً.

ضحكت مارغو ومالت برأسها الى الوراء. كانت صورتها اجمل من الحقيقة. ولكنها شديدة الشبه.

- اعتقد انها تشبهني ولأول مرة ظننت انني ارى نفسي في المرآة.

- كنت اعتقد ان جدتي ستعرض اللوحة التي تصوّرك. لماذا لم تفعل؟ اظن انها اجمل من لوحتي.

ضحكت دورا كثيراً من استيضاح بيغي واغلقت فمها بيدها من شدة ما ضحكت وقالت:

- لقد رفض والدك.

- ولماذا؟

- عليك سؤاله بنفسك. (نظرت دورا الى احمرار وجنتي مارغو) هيّا اسرعوا في تناول الفطور لننهي ترتيب البيت. الحفلات ممتعة للغاية ولكن البيت يحتاج لاعادة تنظيمه بعد الحفلة.

لم تر مارغو بركليس طوال اليوم. كانت تريد ان تستوضحه عن رفضه اعطاء الصورة التي رسمتها لها بيغي. استغربت وتمنت ان يكون السبب في انه اراد الاحتفاظ بالصورة لنفسه... وفي المساء ركبوا سيارة دورا في طريقهم الى اثينا لمشاهدة المسرح وبرنامج الصوت والضوء في الاكربوليس. وفي الطريق سألت مارغو بيغي عن الرجل الذي رغب في الاحتفاظ بصورتها. قالت بيغي:

- انه اغونيس. هو ابن عم ابي ويتظاهر بانه التوأم لتاكي لانهما في عمر واحد. انه صديق تاكي الحميم.

- ولماذا يريد صورتي مع انني لا اعرفه من قبل.

نظر كيمون اليها وقال:

- ليعطيها لتاكي. تاكي يريد ان يضعها في غرفته.

- هل انت اكيد مما تقول؟

- لا اعتقد ان تاكي يريدها حقيقة. هو يريدها فقط ليزعج والدي.

استغربت مارغو قول كيمون. بدأت تفكر بعلاقة سوزان بتاكي. هل من المعقول ان تحبه؟ لماذا يصرّ تاكي على جرح بركليس في كل مناسبة. ربما هو يتظاهر بأن سوزان كانت تفضله على زوجها. لا احد يستطيع ان يجزم بهذا الامر. وهل يستطيع الانسان ان يتحكم بقدره. هل يتحكم الانسان برغباته ويستطيع ان يحصل على ما يريد.

قالت بيغي متبرمة وتعبة:

- لقد تعبت يا مجلاتي. هل سيطول الأمر بنا؟

- البرنامج لن يبدأ قبل التاسعة. اخترت سماعه باللغة الانكليزية لأن الاولاد يفهمونها اكثر من اللغة اليونانية.

بدت مارغو تعبة وكذلك تمنت لو انها لم تخرج في ذلك المساء. ولكنها ارادت ان تلطف الجو وتثير انتباه الاولاد باسئلة حول الرقص اليوناني الذي سيشاهدونه. قالت دورا:

- دورا ستراتو لها فضل كبير في احياء التراث اليوناني من الرقص الفولكلوري. لقد نالت جوائز عالمية عديدة في ميدان الرقص. (نظرت دورا تخاطب كيمون وبيغي) الرقص اليوناني هو الأقدم في العالم. ضاع بعضه في فترة زمنية ولكن هو ميروس ذكره في ملحمته. قامت السيدة ستراتو بدرس الرقص القديم كما يظهر منحوتاً على مزهريات قديمة او براويز القبور. اكبت على عملها بصدق واخلاص وبعثت بهذا الفن الى الحياة من جديد. اتذكر الآن ما يقال في شأن الموسيقى اليونانية القديمة كيف انها تتماشى في موازينها مع الشعر القديم كما هو موجود في تمثيليات اسخيلوس، وسفوكليس ويوريبيدس وهي الموازين التي يمكن سماعها في الموسيقى البيزنطية في الكنيسة الارثوذكسية.

ابتسمت مارغو وهي ترى وجهي كيمون وبيغي المدهوشين وهما يعبران بوضوح عن انهما لم يفقها كلمة من شرح جدتهما وقالت:

- اعتقد ان الملابس الفولكلورية ستعجبكما بالوانها المزركشة.

قالت دورا مسرورة من تعليق مارغو:

- عليهما ان يتعلما كيفية استعمال بصرهما في الملاحظة وخاصة بيغي اذا قررت ان ترسم اي شيء مهمّ وقيّم وستستفيد اكثر اذا تذكرت اين شاهدت هذه الازياء الفولكلورية من قبل: تصوير جفصين على الجدار او السقوف او قاعة تمثال قديم او فوق مزهرية في المتحف الوطني او ربما على بطاقة معايدة استلمتها بمناسبة عيد الميلاد. يتعلم الانسان ان يربط بين الاشياء التي يراها وهذا سرّ من اسرار الرسام الناجح بل انه اساس متين لفهم الحياة برمتها.

قالت بيغي:

- ولكن جدي لم يكن يؤمن بذلك.

قالت دورا:

- لا. جدك كان رجلا واقعياً. كان يؤمن ان كل شيء لا يفيد منه الانسان مباشرة هو مضيعة للوقت. وقد نسي ان الروح تحتاج للغذاء مثل الجسد.

سالت مارغو:

- هل كان يشبه بركليس؟

- نعم في بعض النواحي. كان زوجي رجلا قاسياً ولكنه عاملني معاملة رقيقة للغاية وكنت اطيعه طاعة عمياء. (تنهدت) اتمنى لو بقي حياً حتى لو تركت الرسم.

احست مارغو عمق شعور دورا نحو زوجها الراحل واهميته في حياتها وفكرت ان عليها ان تتمسك ببركليس كأنه نعمة من السماء هبطت عليها. فكت عقد الاصداف بين يديها تيمناً وتبركاً وهي تتمنى لو ان تمسيس قد تساعدها في الاحتفاظ بزوجها... فكرت في نفسها: هل استحق بركليس؟ شخص مثله يستحق فتاة افضل مني بكثير.. اذن علي ان اصبح فتاة مثالية لاستحقه قبل ان تسرقه مني فتاة اخرى...

خرج فوج السيّاح الألمان من مشاهدة برنامج الصوت والضوء في الاكروبوليس وجاء دورهم. المسرح طبيعي وسط الصخور تعلوه آثار البرثنون.

قالت دورا:

- البرغش كثير في فصل الصيف وعلينا مكافحته.

لقد قاست مارغو الكثير من عقصات الحشرات المختلفة منذ جاءت الى اليونان. سالت مارغو دورا قائلة:

- لماذا نشعر بلسعات البرغش اكثر مما يحصل في الليل؟

- لأن الانسان يلاحظها اكثر.

دخلوا المسرح المكشوف وانتقت دورا المقاعد باهتمام بعدما تأكدت من ان الولدين يستطيعان الرؤية بوضوح.

قالت مارغو:

- لم ار اجمل من الاكروبوليس بعد اضاءة المكان. اثينا مدينة فريدة من نوعها لوجود هذه الآثار الخالدة في وسطها، ولا يوجد مثيل لهذه الآثار في العالم كله.

- هذا صحيح اذا قورنت بلندن او باريس او واشنطن او نيويورك. اثينا بالنسبة الى تلك العواصم تعتبر قرية صغيرة الحجم. انني احب اثينا كثيراً كما تحب المرأة رجلها او كما يحب الرجل امرأته.

احست مارغو بفخر واعتزاز وربما لان تاريخ بلاد اليونان تشارك به الحضارة الاوروبية. كل اوروبي يشعر انه في بيته هنا ولكن مارغو احست ان اليونان اصبحت موطنها الحقيقي بعدما نالت الجنسية اليونانية بفضل زواجها من بركليس مما زاد من عزتها وفخرها.

بدأ العرض وعادت ايام بركليس التاريخية الخالدة وانتصارات الاثينيين على الفرس في معركة ماراثون. حقبة مجيدة من التاريخ القديم. كما ذكر ابو التاريخ- هيرودوتس.

اشرقت الانوار الساطعة حين وصل الجندي الرسول يحمل بشرى النصر في هذه المعركة التي دارت رحاها في سهل الماراثون القريب من مدينة اثينا. لقد ركض الجندي من ساحة المعركة بأقصى سرعة ليعلن للاثينيين بشرى الانتصار على الفرس. وما ان اعلن رسالته حتى خرّ صريعاً على الفور وقد بلله العرق واسكره النصر. واليوم يقام سباق الماراثون في الجري تخليداً لذكرى هذا الجندي الذي هرع يحمل البشائر بأقصى ما استطاع من حماس.

شاهدوا بعد ذلك تمثال اثينا رمز الحكمة بعينيها الرماديتين وقد وهبها الاثينيون اعمدة البرثنون وهي اعطت المدينة اسمها. والمدينة كانت مهد اعظم حضارة في تاريخ الامم.

وبعد انتهاء العرض صمت الجميع من الدهشة. لقد غابت اثينا عبر التاريخ وخلفها النسيان. نهضوا وخرجوا مع الآخرين وهم صامتون.

قالت بيغي:

- لم اعد اشعر بأي تعب.

قالت دورا:

- لم نخرج بصحبة مارغو بما فيه الكفاية ولكن عندما يحضر اهلك لزيارتنا سنخرج جميعاً لزيارة عرّافة دلفي والارغوليد وقد اشتقت لرؤية مسرح ابيداريوس فلم ازره منذ فترة بعيدة.

نظرت مارغو نظرة سريعة الى دورا واكملت دورا قائلة:

- ارسلت شقيقتك، نسيت اسمها، برقية تقول فيها انها ستحضر لزيارتنا ولكنها لم تحدد الموعد.

قالت مارغو:

- لا يمكنها ان تفعل!

- لماذا؟ لقد عرف بركليس بهذا الامر في الصباح ولذلك لم يخبرك بعد. قالت شقيقتك ان والدك يرغب في ارسالها لفترة وجيزة.

- والدي؟ هذا الامر لا اصدقه!

هزت دورا كتفيها ثم جلست في مقعد القيادة في السيارة واكملت:

- لا يمكننا ان نرفض استقبالها يا عزيزتي... وربما هي لن تبقى طويلاً.

- الا يمكنك ان تحذري منها بأن الوقت غير ملائم لزيارتها!

- لا. (ترددت قليلا قبل ان تكمل) لقد اخبرها بركليس انها تستطيع ان تبقى في ضيافتنا قدر ما تشاء.

قالت مارغو يائسة وقد شعرت بهبوط في قلبها:

- لا اصدق ان والدي طلب منها ان تغادر المنزل لفترة قصيرة... انه يحبها كثيراً كما يحب والدتها.

- لا استطيع ان اعلّق على هذا الامر... ولكنني اريد ان اتعرف اليها اذا كانت فاتنة كما تقولين فربما ارسم لها صورة. ما رأيك؟

- اتمنى لو انها لا تأتي على الاطلاق.

قالت بيغي:

- انك لا تحبينها!

- انها شقيقتي.

قال كيمون:

- هذا ليس بالجواب الشافي. هل هي غليظة؟

- جداً.

- ساكتشف ذلك بنفسي عند حضورها. (ابتسم فجأة كما يفعل والده واكمل) ان كنت لا تحبينها فنحن ايضاً لن نحبها.

وصلوا الى مسرح دورا بسترانو في منطقة فيلوبابو ومرة ثانية انتقت دورا المقاعد باهتمام ليتمكن الولدان من متابعة الرقص بسهولة. الرقصات زاهية الالوان والنغمات ايقاعية بديعة. كانت مارغو تراقب تعابير وجه

دورا كما تتابع الراقصين والراقصات فوق خشبة المسرح. من المحتمل ان دورا سترسم بعد عودتها هذه اللوحات الراقصة المعبرة. بدأت مارغو تحسدها على موهبتها النادرة والتي تمتص كل اهتمامها واحاسيسها ومع ذلك تذكرت كيف ان دورا تمنت لو يعود زوجها للوجود ولو تخلت عن الرسم بتاتاً. تذكرت مارغو بركليس زوجها وتساءلت ان كان قد عاد الى البيت... رقص قلبها طرباً وهي تحلم بلقائه عند عودتها.

وبعد انتهاء العرض خرجوا مسرعين باتجاه البيت. قالت دورا:

- ستنامون على الفور وكذلك انت يا مارغو. يبدو عليك التعب الشديد. انت كالشبح تحت هذه الانوار.

دخلت مارغو غرفتها واستعدت للنوم. لم يكن بركليس قد عاد من سهرته. شعرت بأنها تحتاج لحمام ساخن لتريح اعصابها المتشنجة. ولما خرجت من الحمام اخذت كتاباً تتسلى بقراءته وشرعت تقلب صفحاته دون ان تفهم ما تقرأ.

كانت مارغو لا تزال تحاول القراءة حين فتح باب غرفتها دون استئذان ونظرت الى القادم وابتسمت وهي ترى وجه بركليس القاسي يكتنفه الغموض والابهام وهو يقول:

- زوجتي تنام في سريري. لقد اوضحت ذلك البارحة.
- ولكنني افضل غرفتي.
- تعالي يا مارغو معي.
- لا. لن اتبعك.

امسك بالشراشف بسرعة فائقة ورفعها عنها وحملها واجبرها ان تقف على رجليها امامه، فتح لها الباب وانحنى بأدب جم قائلاً:

- سأتبعك يا سيدة هولمز!

نظرت اليه لترى تصميمه الأكيد على تنفيذ طلبه... لن يتراجع. بدأت تتلهى بحمل اغراضها. قال بعصبية بالغة:

- مارغو... اذا لم تمشي على الفور سأضعك على ركبتي واضربك.

احمرت خجلا وقالت بصوت خفيض كأنها تتمتم لنفسها:

- اكرهك... انا اكرهك.
- صحيح. (وضع يده على كتفها وهو يلاطفها بحنان ثم اقترب منها

وقال بعناد اكيد) اذا رغبت في مقاتلتي تستطيعين ذلك بعد قليل دون اي تحفظ.

تشبثت مارغو به وقد ارتجفت ساقاها وقالت:

- ولكنك لا تستطيع ان تجبرني!
- استطيع ان اجبرك فأنت زوجتي، لا يهمني ما تقولينه عني فأنت تحتاجين للحب يا مارغو.. لماذا لا تعترفين بهذه الحقيقة الواضحة.

دفنت مارغو رأسها في صدره وتمتمت:

- لكنك لا تسألني... انت لا تقيم وزناً لشعوري واحاسيسي. البارحة لم يكن لديك سبب لتصرخ بي وتتشاجر معي...

مر بيده على شعرها الناعم وعاد ليقبلها ثم قال:

- لو كنت اعتقد انك كنت تلهين مع تاكي لما عاملتك برقة وحنان يا حبيبتي (قالها باليونانية) ولحسن حظك انني اصدقك... هل ستتظاهرين بأنك لم تكوني ترغبين بي... ما رأيك؟

حاولت مارغو ان تؤكد حبها له وتعلقها به ببعض الكلمات ولكن الكلمات لم تطاوعها وهربت منها. تمنت لو انه يحبها قليلا...

- اعرف انني زوجتك... يا بركليس وعلي تلبية رغباتك.

ضحك بركليس ضحكة هستيرية وقال:

- ولكنك لا تستطيعين تلبية رغباتي الا اذا جئت معي... هيا تعالي يا سيدة هولمز وعليك ان تقبلي بالامر الواقع ولا تعاندي القدر. هل تمشين امامي ام احملك؟

نظرت اليه مستسلمة لقدرها المحتوم وانصاعت لاوامره. مر بيده فوق شعرها وعلى خديها وقال مازحاً:

- هل نحن في حالة حرب ام سلم؟

احمرّت وجنتاها خجلا واجابت مستسلمة:

- السلم... بل هدنة مؤقتة.
- حسناً. لتكن هدنة مؤقتة ولكن يوماً ما ساصر على الاستسلام دون قيد او شرط... يا حبيبتي (قالها باليونانية). لن يكون بيننا حلّ وسط. سأسمع منك كل شيء قبل ان اوقع معاهدة السلام الدائم بيننا.
- ولكنك تعرف شعوري نحوك...

ـ أريد ان اسمع الكلمات. هل اطلب الشيء الكثير؟

لم تجبه. من اين لها بالكلمات وهو لم يتلفظ امامها بكلمة حب بعد. كانت تمشي الى غرفته بخطى متعثرة وهي تفكر في حل يريحها. مشت الى نهاية الممر ودخلت غرفته وبالتالي سريره المغطى بالشراشف المطرزة باليد.

٩- التحديات

أريد ان أتعلم اللغة اليونانية يا بركليس.

نظر اليها زوجها مسروراً وقال ساخراً:

ـ هل تستأذنينني؟

ـ لا. ليس تماماً. انني أحذرك بأنني لا أحب سماع الكلمات اليونانية التي لا أفهمها.

ضحك كثيراً وهو يسمع اعتراضها مما جعلها تكمل حديثها قائلة:

ـ ولا أحب ان تضحك مني.

ـ من الواضح ان هناك أشياء عديدة لا تحبينها في هذا اليوم.

ـ انت تسخر مني! ليست غلطتي ان كنت لا أفهم اليونانية!

ـ هذا أكيد ولكن لماذا لا تطلبين مني ان أترجم لك أقوالي.

ـ لأنك تستعمل اللغة اليونانية في أوقات محرجة للغاية. أنت تفهم قصدي جيداً...

ـ بالتأكيد. لكنك مسكينة يا مارغو لأنني لا أتذكر انني تكلمت معك بكلمات مشينة. ماذا تريدين ان أناديك؟

ـ لا أعرف...

ـ عليك ان تفهمي كلماتي.

خرج من سريره وناداها بكلماته اليونانية التي تعني- حبيبتي. زوجتي- حبيبة قلبي.

ـ أعرف كلمة زوجتي.

ضحك كثيراً وقال:

- ناديتك ايضا بحبيبة قلبي وحبيبتي...
- أوه.
- انها كلمات جيدة ولا يمكنك الاعتراض على استعمالها.

وجدت مارغو ان الحق معه. تمنت لو تستطيع ان تعترف له بحبها... تذكرت فجأة ان عليها ان تسأله عن قدوم شقيقتها الى اليونان.

- متى عرفت ان داليا ستأتي لزيارتنا؟ الا تعتقد ان من واجبك ان تخبرني عن ذلك بنفسك بدلا من ان تترك معالجة الأمر لوالدتك. لماذا طلبت الحضور؟
- انها فرد من أفراد عائلتك!
- ولكنني لا أريدها.

جلس على حافة السرير قريبا وقال:

- أنا أرحب بقدومها. لا أريد أهلك ان يعتقدوا انني لا ارحب بالضيف.
- انها شقيقتي... وانا لا اريدها هنا.
- اعطني سبباً وجيهاً. (وضع يده خلف رأسها) هيا يا مارغو تكلمي. انا منطقي واذا اقتنعت بأسبابك ربما أوافقك الرأي.
- الا يكفي انني لا أريدها.
- لا أعتقد ذلك. انني أرحب بأهلك متى ارادوا الحضور... لا لزوم لكراهيتها بعد... ثم هي فاتنة...
- أنا زوجتك وأعتقد ان من حقي ان أعطي رأيي في من تدعو لزيارتنا.
- أنت زوجتي وعليك ان تنصاعي لرأيي والا ستتحملين وحدك نتائج أفعالك.
- هذا حكم بربري...
- صحيح! أنا يوناني. (شد شعرها بلطف وابتسم وهو ينظر لردة فعلها). داليا ربما تساعدك في الاهتمام بالأولاد مما يتيح لك بعض الوقت للاهتمام بنفسك اكثر.
- لا أريدها.
- لا خيار لك. ستأتي وانتهى الموضوع... (شدّ شعرها من جديد بقساوة اكثر من المرة السابقة) الا اذا كان عندك سبب وجيه ومعقول.

- ستسبب لنا المشاكل التي نحن بغنى عنها.
- عليك مجابهتها بذلك عندما تفعل. عليك ان تضعي لها العصي في الدواليب بدلا من أن تنصاعي لمطالبها.
- لماذا لا تعمل برأيي هذه المرة فقط... فأنت لا يهمك كثيراً ان حضرت ام لا.
- بالعكس. يهمني حضورها كثيراً. (رماها فوق الوسائد من جديد وقال بلطف) احب منك الاذعان والخضوع والرغبة في ارضائي... شكلك يفيض انوثة وأنت على هذه الحال.

دورها في حياته أصبح مرسوماً بوضوح تام. حاولت التهرّب من عناقه دون جدوى. صرخت وعلى الفور ابتعد عنها:

- هل آلمتك؟ عليك الا تصديني!
- أنا لا أفعل. أنا لست متسلطة مثلك!
- انا متسلط في رأيك لأنني أصر على زيارة داليا.
- بل لأنك لا تدعني انفذ اية رغبة...
- سأفعل عندما تعرفين بالتأكيد ما تريدين. حالياً ليس لديك الشجاعة الكافية لتصرّحي بالحقائق... عليك ان تجدي الكلمات التي تعبّر عن حقيقة احاسيسك، يا حبيبة قلبي، لأنني اعرف بالتحديد ما أريده منك.

احاطته مارغو بذراعيها وعبثت بأصابعها في شعره الكثيف الحالك السواد وقالت:

- بركليس...
- هيا. اكملي. لماذا لا تطلبين؟
- لا. لا. لا استطيع.
- اذن- يا حبيبتي- استطيع ان احصل منك على ما أريد بارادتك او بدونها. لو كنت صريحة لاعترفت بأن الأمر يروقك.. أليس كذلك؟
- نعم. نعم.

انهمرت دموعها بسخاء. لقد خاب ظنها في تلك اللحظة بعد ان أقبل عليها. ذابت حناناً وغابت كلياً عن الوجود. كان باستطاعته ان يفجر في داخلها اقوى الأحاسيس متى شاء وهي غير قادرة على ان تجد كلمة واحدة تعبر فيها عن رغبتها.

- ورسالة لك يا مارغو. ألن تفتحيها؟
- انها من داليا.
قالت دورا:
- افتحيها لنعرف ماذا تريد! هل غيّرت رأيها وعدلت عن الحضور. . .
لقد تأخرت في النوم هذا الصباح. وددت ان ارسل اليك الفطور الى غرفتك ولكن بركليس طلب ان نتركك لترتاحي. . . في ايامي كانت الزوجة هي التي تسهر على راحة زوجها والآن العكس هو الصحيح. . . هل اتعبك الاهتمام بالأولاد يا عزيزتي.
- لا.
- ماذا ستفعلين عندما يصبح لدينا ثلاثة او أربعة أطفال؟
- لا أعرف ماذا تقصدين!
- يا عزيزتي. . . اياك ان تقولي ان هذا الامر لا يعنيني. . . كما قال لي بركليس. . . لقد قال ايضا انه يريدك فترة وجيزة لنفسه. هذه اشارة واضحة الى انه يحبك. . . كان سعيداً هذا الصباح. . .
فكرت مارغو ان بركليس يعترض على انجاب اطفال قبل ان يتأكد من ترسيخ اسس الزواج بينهما. امسكت مارغو الظرف وقرأت: السيدة بركليس هولز. مزقت الغلاف وأخرجت الرسالة وقرأت:
«عزيزتي مارغو،
لا أعتقد ان موعد حضوري مهم بالنسبة اليك لذلك سأحضر متى هيأت نفسي. منذ غادرت البيت والشجار متواصل بيني وبين والدك ووالدتي. ومنذ أعلنت رغبتي في زيارة اليونان حمي وطيس الجدال بيننا اكثر. انا ارغب في زيارتك لأنني اعجبت ببركليس. انت زوجته الآن ولن يمنعك بالتأكيد حضوري. سأحضر ان وافقت على زيارتي. والدك أصبح غريب الأطوار مؤخراً. هل اخبرته أي شيء؟ والدتي تعتقد ان الود بينكما كان واضحاً في زيارتك الأخيرة وأرجو الا تحاولي ان تحرضيه ضدي. أحبك. سأراك قريباً.

داليا»

سألت دورا:
- هل استطيع ان أقرأ الرسالة؟

- أفضل الا تفعلي. داليا تقول اشياء كثيرة لا تقصدها.
- اذا كنت تريدين مني ان أكون حليفتك لفترة وجودها بيننا عليّ ان أعرف كل شيء. . .
- خذي الرسالة واقرأيها. ما يزعجني الآن هو علاقتها بوالدي. كان دائماً يحبها حباً كثيراً ولا يعتقد انها تخطىء في أفعالها ابداً.
- وما رأي والدتها؟
- انها تفضلها فهي ابنتها الوحيدة وهما متشابهتان بكل شيء.
قرأت دورا الرسالة ثم وضعتها قربها على المنضدة وقالت:
- ماذا يمكنك ان تخبري والدك عنها؟
- كنت أنا الملامة لكل خطأ، بينما داليا لا تخطىء. . . وكل شيء اخبر والدي عنه. . . يقع اللوم عليّ في النهاية وتكون هي البريئة. . .
- هل اخبرت بركليس بذلك؟
- اذن لا تهتمي. لتحضر. سنكون دائماً لجانبك وسنلتف حولك عائلة واحدة لنحميك. . . عندما جئت لم اكن اعتقد اننا سنحبك. . . الآن كلنا نحبك: كيمون وبيغي وبركليس. . .
- وانا أحبكم جميعاً وأريد حبكم.
- وخاصة بركليس. لا تنكري ذلك. حتى كيمون لاحظ انه شمسك وقمرك. كان الأمر يختلف بالنسبة الى سوزان.
نظرت الى رسالة داليا من جديد وأكملت:
- ستعطيها غرفتك القديمة.
معظم اغراضها ما تزال في الغرفة وعليها نقلها الى غرفة بركليس بسرعة. لم تكن لتجرؤ على هذا العمل قبل الآن. طلبت دورا من الخادمة ان تهيء الغرفة لاستقبال داليا. ذهبت مارغو لمساعدتها وأخرجت جميع اغراضها ورتبتها في غرفة بركليس بتأنٍ ولكنه لم يلحظ انتقالها. ربما كان يتوقع ذلك بمرور الزمن كشيء محتم بعد ان أمرها ان تنام في غرفته. . .
وبعدما انهت ترتيب امورها نزلت الى الشاطىء برفقة الأولاد. كيمون يجيد السباحة ولكن بيغي تخاف الأمواج العالية التي تمر فوق رأسها من حين لآخر وتجعلها تصرخ من الخوف. قالت بيغي:
- هل ستسبحين اليوم يا مارغو؟

- نعم. أريد ان أصل الى الصخرة القريبة.
- انا لا استطيع ان أسبح كل تلك المسافة.
قال كيمون:
- البارحة قلت ان باستطاعتك ذلك.
- اذا سبحت برفقة مارغو. ربما تساعدني اذا احتجت لمساعدتها.
- وماذا ستفعلين ان احتاجت مارغو للمساعدة؟
ركضت مارغو الى البحر ولم تنتبه لوجود بركليس امامها... اصطدمت به وهي تركض.
- آسفة.
حملها بين ذراعيه وأدارها في الهواء وقال مازحاً:
- هل يطاردك كيمون؟ لماذا تركضين خلفه؟
- تحداني. قال انني لا استطيع ان اسبح الى الصخرة واعود دون ان احتاج لمساعدة.
- وهل تستطيعين؟ اذن هيا لنتفرج عليك.
قالت بيغي:
- وأنا أيضاً سارافقها.
- حسناً. سأجلس مع كيمون نستريح وننتظر عودتكما.
لفت مارغو شعرها بقبعة خاصة ضد الماء وغطست وهي تحس بنظرات بركليس ترافقها وهي تصارع الأمواج باتجاه الصخرة. قالت بيغي:
- على مهلك قليلا فأنا لا استطيع ان اسرع مثلك.
كانت مارغو تجيد السباحة ولكن وجود بيغي معها جعلها تبطىء في حركتها. وصلتا اخيراً الى الصخرة وقالت مارغو:
- هل ترتاح قليلا قبل العودة؟
- اعتقد انني تعبت كثيراً ولن استطيع العودة سباحة.
- طبعاً تستطيعين.
- سأطلب من والدي ان يحضر ليحملني على ظهره... هو معتاد على مساعدتي.
قررت مارغو ان لا تطلب مساعدة بركليس وصممت على ان تحمل هي بيغي على ظهرها الى الشاطىء... فهي قوية وتجيد السباحة.

- اقفزي فوق ظهري.
- انت صغيرة الحجم وسادفعك الى اسفل. أريد والدي!
- ولكنني كبيرة واستطيع ان أحملك.
أطاعتها بيغي ولفّت ذراعيها حول عنق مارغو بينما باشرت مارغو تسبح باتجاه الشاطىء. اطبقت بيغي بشدة حول عنق مارغو وكادت تخنقها وبحركة تلقائية مدت مارغو يدها وأفلتت القبضة الخانقة من حول رقبتها فوقعتا. صرخت بيغي:
- سنغرق.
- عليك الا تتمسكي بعنقي بقسوة.
- سنحاول من جديد. لم يبق علينا الا القليل.
نظرت مارغو نحو الشاطىء ولكنها لم تر اثراً لبركليس.
- هيا يا بيغي. اصعدي من جديد.
- لقد ذهب والدي. انني لا أراه.
- لا تخافي يا عزيزتي. سنتدبر الأمر بأنفسنا. هيا. حاولي الا تشددي الخناق على عنقي.
أكملت مارغو السباحة بجهد شاق. لقد فارقتها لياقتها وتعبت. كانت رغبتها تقتصر على الوصول الى شاطىء السلامة مع بيغي. امسكت مارغو الفتاة تحت ابطها وسبحت على ظهرها باتجاه الشاطىء... وأخيراً وصلتا.
قالت مارغو تعاتب بركليس:
- اعتقدت انك رحلت.
- لقد ذهبت لفترة وعدت لأشاهدكما تصارعان الموج.
- لا تشجعها. انها تريد قبلة الحياة... ولكن مارغو تجيد السباحة كالسمكة.
- داليا!
وقفت مارغو مدهوشة وهي ترى شقيقتها بثوبها الأبيض الأنيق وجمالها الفتان بينما هي مبللة الشعر في ثوب قديم للسباحة.
- أهلا وسهلا يا داليا.
- شيء رومانسي.
تمتمت داليا وهي تجلس في غرفتها مع مارغو ثم أكملت حديثها:

ـ هل كنت واثقة من نتائج رحلتك الى اليونان؟
ـ ماذا تقصدين؟
ـ هذا واضح. التوأمان هما مصدر ازعاج اكيد لك. هذه الصغيرة مزعجة للغاية وهي متعلقة بوالدها.
ـ لقد خافت كثيراً. أرادت ان ترافقني الى الصخرة ولكنها تعبت. . .
ـ وهل كانت تريد ان تتباهى مثلك بقدرتها؟
ـ انا احبها.
ـ وبالأخص امام والدها. لا تتظاهري امامي بذلك.
نظرت الى السرير وأكملت:
ـ أين تنامين؟ ام ان ذلك سرّ من أسرار زواجك؟
ـ لا انه ليس سراً. غرفتنا تشرف على الشاطىء وتقع في الجهة الأخرى.
ـ غرفتكما؟ اعتقدت انك مربية للتوأمين. . . لقد فهمت ذلك من بركليس. انه لا يحبك واعتقد انك تعرفين هذه الحقيقة. . .
ـ وهل قال لك ذلك؟
ـ هذا الأمر لا يقال. . . انه شديد الجاذبية ويضع ديفيد في الظل اذا قورن به. . . ولكنك كنت مغرمة بديفيد. أليس كذلك؟ هل يعرف بركليس هذه الحقيقة؟
ـ انت كنت تحبين ديفيد ايضا.
ضحكت داليا ضحكتها الرنانة المفتعلة وقالت:
ـ صحيح؟
ـ نعم. لقد قلت ذلك بنفسك لديفيد وأنت تعرفين بأنه كان يحبك ولهذا السبب كان يخرج معك.
ـ خدمتك بهذا العمل أكثر مما رغبت. لو تزوجك لكان ذلك يناسبني.
ـ لماذا؟
ـ لماذا؟ الا تعرفين؟ ربما كان ذلك يناسب بركليس ايضا.
لم تعلق مارغو على كلام داليا بل أشارت الى المناشف وبقية موجودات الغرفة وقالت ببرود:
ـ اذا كنت لا تريدين اي شيء الآن فانا سأذهب للاهتمام بالأولاد.
ـ كنت أود ان تساعديني في فتح حقيبتي وترتيب ثيابي. لقد رتبتها على

عجل.
ـ لماذا جئت؟
ـ اعتقدت انك تعرفين السبب. . . حضرت من اجل زوجك وبناء على طلبه وبالرغم من معارضة والدي ووالدك.
ـ وماذا بشأن والدي؟
ـ لقد اصبح التعامل معه صعباً. . . وكما تعلمين انه يعتقد انك أنت التي قتلت ديفيد في حادث السيارة. المحاكمة ازعجته والثرثرة أفقدته صوابه وهو يتذكر انك كوالدتك التي تشبهينها لكونك غبية وبسيطة.
نظرت الى مارغو نظرة كراهية ثم اكملت:
ـ انت مجنونة يا مارغو غرانت.
ـ انا مارغو هولز.
مشت مارغو الى النافذة ونظرت الى السماء الزرقاء الصافية والى الشاطىء الدافىء الجميل واطبقت على قبضة يدها بشدة وهي تحاول اخفاء غضبها وقالت في نفسها: لست غبية بعد اليوم!

١٠ - داليا تُخطف من جديد

وافقت داليا على استعمال سيارة دورا لفترة وجودها في اليونان وحاولت مارغو ان تثنيها عن رأيها وعرضت عليها ان تستأجر سيارة او تستعمل الباص للانتقال. ولكن داليا نظرت اليها نظرة ماكرة وقالت بخبث:

- ولماذا؟

- انت تعرفين السبب.

- انت التي منعت من القيادة وليس انا.

خافت مارغو ان تسمع حماتها جدالهما ومع ذلك قالت بصوت خفيض:

- ما زلت اعتقد انه من الأفضل لك عدم استعمال سيارة دورا فالقيادة في بلاد اليونان ليست سهلة... ربما يحصل معك حادث...

- لا تكوني غبية! ماذا سيحصل؟ وانا لا انوي ان استعملها كل الوقت. لقد اقترح بركليس ان يصحبني لرؤية بعض الأماكن الاثرية في سيارته وليس في نيتي ان ارفض عرضه ولا احب ان اقود وارهق نفسي.

- والى اين سيصحبك؟

- الى الفسيس مكان بالقرب من اثينا. هل زرته من قبل؟

- لا!

- المربية لا يمكنها ان تحظى بدعوة كدعوتي... خففي عنك، سأعيده اليك طافحاً بالبشر.

- وهل ستفعلين ذلك؟

- اذا رغب هو بالعودة اليك. بصراحة يا عزيزتي اعتقد انه يعيد النظر في علاقته بك كما فعل ديفيد من قبل. سيقارن بيننا ولا يمكنك ان تصمدي

لمنافستي. البارحة صعقت وانا اراك في ثوب السباحة القديم البالي. منذ متى تحتفظين به؟ ولكن اللباس لم يكن من الأمور المهمة في نظرك. كان ديفيد يقول انك الشقيقة الكئيبة.

- لا اصدق!

- عن ديفيد... لم يكن الشاب الرقيق البسيط كما كنت تعتقدينه. لقد عملت معك معروفاً وارحتك منه. كنت اعرف كيف امرح واياه ولم اكن متزمتة مثلك... هل تضجرين بركليس ايضاً؟

- لا اريد ان اتحدث معك عن بركليس او عن ديفيد.

- لا تستطيعين ذلك لأنك جبانة. هل صارحت بركليس بانك لا تحبذين زيارتي لك ام تظاهرت امامه بأننا على علاقة وطيدة من الأخوة والمحبة ككل شقيقتين. اخبرني ان باستطاعتي البقاء هنا قدر ما اشاء ولم يمانع في حضوري.

صمتت مارغو وقد خجلت من نفسها وهي ترى حماتها تدخل من الشرفة وتقول:

- داليا. انت هنا. هل اخبرتك مارغو بأن ابن اخي يعيش معنا في هذا البيت. بركليس يغار منه كثيراً مما جعل وجوده بيننا امر غير مرغوب فيه. انتظر وصوله الآن وقد وعدته ان اعرفه عليك وسيسره ان يسليك.

حدقت مارغو في حماتها مستغربة ملاطفتها وقالت بامتعاض:

- لقد دعا بركليس داليا لزيارة الفسيس في الغد.

- انها منطقة صناعية الآن. اعتقد ان الولدين سيروقهما زيارة المكان ويتعرفان الى قصة ديمتري رمز المحاصيل الزراعية والدة برسيفون التي تقول الخرافات انها عادت من الموت بشكل انسانة... ولكنك شابة عصرية ولا اعتقد ان اساطيرنا تروقك.

لم تستوضح داليا من كلام دورا ما اذا كانت تمدحها ام تذمها ولكنها قالت:

- انا احب التمتع بالحياة.

- مع ابني... انه رجل يوناني اكثر مما هو انكليزي... هل يعجبك شكله؟

- اعتقد ذلك.

ـ في بلادنا المرأة هي التي تروق للرجل وترفه عنه.
ـ اليس هذا الأمر متبادل بين الشخصين في كل بلاد العالم؟
ـ هل تعتقدين ذلك؟ لا . الأمر يختلف هنا. يستطيع الرجل ان يلهو مع اية فتاة جميلة . . . والأمر يختلف ايضاً بالنسبة الى زوجته فهو يصر على ان يكون الرجل الوحيد في حياتها. الزواج في اليونان امر شائك واليوناني يتطلب من زوجته ان تجعله مركز اهتمامها الوحيد. مارغو تحسن التصرف بهذا الخصوص وهي زوجة مثالية لبركليس.

اتسعت حدقتا داليا باستغراب وقالت بخبث:
ـ الم تعرفي ان مارغو كانت مخطوبة لرجل اخر قبل حضورها الى بلاد اليونان.

ـ تقصدين ديفيد الرجل الذي احبك انت. لو كانت مارغو فتاة يونانية لكان امر حمايتها من واجب افراد عائلتها. بنات العائلات لا يستهان بهن من قبل الاصدقاء والاقرباء وحتى من الشقيقة التي تحب المرح. . .
ـ اوه. يوماً ما سأطلعك على وجهة نظري للقصة يا سيدة هولمز. مارغو ليست صادقة دائماً في اقوالها.
ـ مارغو لم تطلعني على القصة بعد. لا ضرورة لذلك. ولكنني اعرف القليل عن عائلتها. ونحن نحبها كثيراً ونحترمها ونعتبرها فرداً من العائلة.

نظرت دورا الى مارغو وقالت تخاطبها:
ـ اذهبي يا مارغو واعتني بالأولاد فانهم يملأون المنزل بالأصوات المزعجة والصراخ. بيغي لا تعرف ان تخفض صوتها وهي تصرخ صراخاً حاداً مزعجاً.

دافعت دورا عنها بطريقة مشرفة مما سرها وهي تفضل صحبة كيمون وبيغي على صحبة داليا. الحقد والضغينة والحسد تسود علاقتهما ولا احد يعرف حقيقة ما يجري بينها كلها احتلنا. صحيح ان دورا صرحت بمحبتها الخالصة لها ولكن رأي بركليس في هذا الموضوع هو الأهم. لقد وافق على حضورها بالرغم من معارضتها الشديدة وهو يظهر بادي الانشراح لوجودها كما حدث مع ديفيد من قبل.
حاولت مارغو جاهدة الا تشجع كيمون وبيغي في التهجم على

شقيقتها.
قال كيمون:
ـ انها فظيعة.
قالت بيغي:
ـ انها لا تحتمل.
قالت مارغو:
ـ ولكنها جميلة وفاتنة.
قالت بيغي:
ـ تسرني رؤيتك اكثر من رؤيتها. انا لا اريد ان ارسمها. لا اعرف لون عينيها. نظراتها مرعبة وبغيضة.
قال كيمون موافقاً:
ـ كالحصى.
قالت مارغو:
ـ لون عينيها رمادي.
قالت بيغي:
ـ ليست كذلك. حتى عندما ارتدت ثوباً ازرق لم يتغير لونهما.
نظرت مارغو نظرة ساخطة وقالت:
ـ اياك ان تسمعها قولك هذا.
قال كيمون:
ـ ولم لا؟ لو رغبت بيغي ان ترسمها عليها ان تعرف لون عينيها. الا يتحدث الناس بمثل هذه الأمور؟
ـ لا تنسيا انها شقيقتي!
ـ ولكنك ايضاً لا تحبينها.
قال كيمون:
ـ اليس كذلك؟ لقد قلت انها بغيضة. حين وصلت من السفر.
ـ ارتقت السلالم المؤدية الى الشاطىء وكادت ان تجلس فوق والدي.
كأنها لا تعرف انه تزوجك انت. . . الم تخبريها بذلك؟
ـ طبعاً هي تعرف. لقد حضرت حفلة الزفاف.
ـ حسناً. يمكنها ان تحصل على تاكي ان ارادت.

هزت بيغي رأسها موافقة وقالت:

- فكرة جيدة!

- لا انها ليست فكرة صائبة... الا اذا كان كلاهما يرغبان بهذه العلاقة. والآن لماذا تشاجرتما... جدتكما لا تحب سماع الاصوات المزعجة في البيت.

قال كيمون:

- كنا نتحدث ونتجادل...

قالت بيغي:

- عنك...

قال كيمون:

- هل انت التي دعوت داليا للحضور الى هنا ام هي التي دعت نفسها؟ بيغي تقول ان والدي هو الذي دعاها للحضور.

قالت مارغو:

- هي التي دعت نفسها.

قال كيمون:

- هذا ما كنت اعتقده. ولكن بيغي تقول انها سمعت جدتي تتحدث مع والدي...

- لا اريد ان اسمع...

- قال انك لن تتحرري منها بسهولة وقالت جدتي ان ذلك مخاطرة كبيرة...

- لا يمكنكما ان ترددا احاديث الآخرين بهذه السهولة.

غابت مارغو في تفكيرها وتملكها شعور غريب:

- هل انت بخير يا مارغو؟

- نعم انا بألف خير. هل تبقيا هادئين بينما اصعد لاغير ثيابي من اجل العشاء.

- طبعاً. ماذا ستلبسين؟

- ثوبي الأبيض والأخضر وسأضع الحلية التي اهداني اياها بركليس في جيدي.

- واتركي شعرك منسدلاً لأن والدي يحبه على هذا النحو.

ارادت مارغو ان تستفسر عن مديح بركليس لها. هل حقاً مدحها واثنى على جمال شعرها؟ وماذا ايضاً...؟

ذهبت مارغو الى الغرفة التي تشارك بركليس فيها. قرعت الباب قرعاً خفيفاً ولحسن حظها انه لم يكن هناك. اشعلت الضوء وسرها ان جميع اشيائها مرتبة داخل الخزانة.

اخرجت ثوبها وارتدته ورتبت شعرها. ستضع الحلية التي اهداها لها بركليس لأنها تتناسب مع لون عينيها الخضراوين - العينان الخضراوان هما عنوان الغيرة وهذا هو شعورها الأكيد - انها تغار من اية امرأة تستأثر بنظرات بركليس.

تركت شعرها منسدلاً وفتشت عن الحلية لتضعها حول جيدها لكنها لم تجدها. انزعجت كثيراً لانها تذكرت انها تركتها في الغرفة التي تحتلها داليا حالياً وقررت ان تذهب لتجلبها. اسرعت راكضة في الممر وتناهى الى سمعها صوت بركليس من خلف الباب المغلق. لم تصدق ما سمعت. وقفت هادئة ولم تتحرك. سمعت ضحكة داليا الرنانة المتكلفة ومن ثم فتح الباب فجأة وخرج بركليس.

- ماذا تريدين؟

لم تستطع ان تتكلم، انعقد لسانها. استدارت تبتعد عن الباب ولكنها لم تصل مسافة بعيدة لأن ذراعي بركليس امسكتا بها بقسوة وقال:

- هل انت معتادة يا مارغو على استراق السمع من خلف الأبواب المغلقة؟

- لا. لا. ابداً.

- اذن ماذا كنت تفعلين؟

اليس من السخف ان تشعر ببعض الذنب. والأحق ان يشعر هو بهذا الشعور. ماذا كان يفعل هو في غرفة داليا؟ تركها بركليس وقال بتحد:

- اتمنى ان يروقك ما سمعت!

- لم اسمع اية كلمة.

- ماذا كنت تفعلين اذن؟

دفعها بركليس امامه الى غرفته واغلق الباب دونها. رغبت مارغو ان تخفي وجهها بيديها وقالت:

- كنت اريد ان اجلب الحلية التي اهديتني اياها لألبسها. لقد تركتها في تلك الغرفة حين نقلت امتعتي.

- الى غرفتي؟

هزت رأسها موافقة وبدأت تفرك مكان يديه حيث امسكها.

- لم اعرف انك انتقلت الى غرفتي. لم ار اغراضك. هل انت شديدة الترتيب دائماً؟

- هل استطيع الخروج؟

- وما جزائي ان سمحت لك؟

- لا شيء. لقد اخلفت بالطبع ما تريد من داليا.

- ماذا تقصدين بهذا القول؟

- لا شيء.

- هذا لن يفيدك يا مارغو. عليك ان تخبريني ماذا يدور في عقلك بصراحة ولو مرة واحدة. ماذا اريد انا من داليا؟

اهتزت بين يديه وارتعشت وهي تقول:

- انها فاتنة.

- نعم. هذا صحيح. هل تغارين منها؟

- لا.

- من الواضح انك لا تحبينها ابداً. لماذا لا تسألين صراحة: ماذا كنت افعل في غرفتها؟

- اوه. ولكنك تستطيع ان تفعل ما تشاء.

- حتماً.

بدأت مارغو تبكي حزينة. منذ ان رأى داليا لأول مرة ارادها. ثم اصر على حضورها لزيارتها وسمح لها بالبقاء قدر ما تشاء بالرغم من توسلاتها... والآن زارها في غرفتها...

- لقد وعدتني ان تتظاهر بحبي امام افراد عائلتي.

- وعدت بالمحافظة على كرامتك وعزة نفسك وانت في زيارة اهلك في انكلترا. واردت بالمقابل ثمناً باهظاً من عزة نفسك...

- انا لم اوافقك.

- ليس لديك الخيار فانت زوجتي.

- لقد نفذت لك جميع رغباتك ولا اعرف ماذا تطلب مني اكثر؟

- لم تقدمي لي اي شيء بعد. لو ترك الأمر لك لكنت لا تزالين تناديني بالسيد هولز.

- قلت لك انني احب... احبك ان تقبلني.

- ربما يروقني اكثر لو تفعلين انت...

بقيت صامتة تفكر بحديثه فترة طويلة مما جعل صبره ينفد ولكنه تمالك نفسه وبقي واقفاً ينتظر.

- داليا تحب ان تقبلك؟

- حقاً؟

- وهل تعرف لماذا جاءت؟

- اكون مجنوناً لو تجاهلت السبب الرئيسي. لدي خبرة واضحة مع بنات جنسك... وان نجحت داليا عليك ان تلومي نفسك فقط.

تساءلت مارغو في نفسها: انه يفهم داليا جيداً ويعرف مراميها ومقاصدها. ولماذا لا يقرأ اسرارها من عينيها ويعرف شعورها نحوه من سكناتها:

- يمكنك ان تنافسيها. انا اجدك جذابة للغاية وانت تعرفين ذلك معرفة حقيقية.

- ولكنني زوجتك!

هز رأسه موافقاً ونظر اليها نظرة ماكرة وقال:

- لا تدعيني اذكرك بهذه الحقيقة.

فتح لها الباب كي تخرج وهو ينظر اليها بمحبة وسعادة. لم تستطع ان تنظر اليه بل اخفضت رأسها وركضت خارجة الى اي مكان، بعيداً عن نظراته المتحدية الساحرة.

وقفت داليا متشامخة ومتعالية كأنها انتصرت. شكلها لا يحتمل. بقيت مارغو تراقبها وترى كيف كانت تضحك ضحكتها الرنانة المعهودة وتتجاوب مع اية نكتة ولو سخيفة كان بركليس يطلقها. داليا واثقة من نفسها ومن نجاح خطتها وتعرف بالضبط ما تفعل. انها القصة القديمة تعاد من جديد كأنها شريط سينمائي عتيق يعاد عرضه. داليا لا ترى الخضرة في حديقتها بل دائماً تفضل الخضرة التي تراها في حديقة شقيقتها. التاريخ

يعيد نفسه . . . وما حصل في الماضي مع ديفيد يحصل الآن مع بركليس. لقد ارادت داليا الحصول على ديفيد ولم تتأخر في الوصول الى غرضها وتجاهلت كلياً مشاعر مارغو عندئذ، واثقة أنها سترضخ للأمر الواقع وتقبل.

فهمت وضع ديفيد وداليا. وجد ديفيد داليا امتع لعشرته. كما يفعل الجميع. وفي المدرسة كانت تسمع تعليقات صديقات داليا. قالت احداهن.

- كيف تتحملين العيش مع انسانة مثل مارغو مملة ومضجرة.

قالت فتاة اخرى:

- مارغو لا تتكلم ابداً. انها تنتقد بصمت كل شيء حولها.

قالت داليا تجاريها وهي تضحك:

- لا احد يحب مارغو.

ولكن ذلك غير صحيح. العديد من الناس يحبونها. لقد احبها العديديون وفضلوها على شقيقتها داليا ولكنهم لم يلقوا الترحيب في منزل والدها، ولهذا السبب قررت مارغو بينها وبين نفسها ان تكف عن دعوة اصدقائها الى المنزل. تعليقات صديقات داليا كاذبة ولكنها تؤلم سامعها. انها اهانات طفيفة مزعجة جردتها من ثقتها بنفسها وخاصة عندما كانت مارغو تتعرف الى شخص لم تكن تعرفه من ايام الطفولة، ايام كانت لا تزال والدتها على قيد الحياة تغمرها بعاطفتها الصادقة وحبها الصافي.

كان ديفيد يفيد من مساعداتها له في كتابة التقارير او الانشاءات او يستعير ملاحظاتها التي دونتها في الصف: علاقة ترتكز على الافادة. قال ديفيد:

- بعد ان ننتهي من تقديم الامتحانات ستعملين من اجلي فقط.

- هل تقصد بذلك انك تريد ان تتزوجني؟

هز كتفيه وهو خجل مثلها وقال:

- ولم لا؟

وفي فترة ضعف وجدت مارغو نفسها تسر لداليا بان ديفيد قد طلبها للزواج وينتظر بعض الوقت ليحصل على وظيفة لائقة. لم تذكر لها مارغو كيف اراد استعبادها لتعمل من اجله فقط. وبعد ذلك بدأ اهتمام داليا

جلياً في ديفيد. بدأت تبتسم له وتحاول اغراءه. قالت بعد ذلك تحادث مارغو:

- ينتظر الرجل من فتاته اكثر من عناق بريء يا مارغو غرانت. الرجل المرم هو الذي يكتفي من فتاته بالحنان بدلاً من الحب بينما الشاب ينتظر الحماس والاثارة. . . وهذا ما لا تستطيعينه، على ما اعتقد.

وسمعت القول نفسه يردده ديفيد بعد ايام قليلة. حاول ان يشرح لها الاثارة التي يشعر بها وهو بصحبة داليا شقيقتها. كانت مارغو قد وجدتهما متشابكين فوق الاريكة في مكتب والدها بعد ظهر يوم الأحد. . .

- يحتاج الشاب لبعض المرح.

حاولت مارغو ان تنسى الموضوع وتقنع نفسها بان المرح ضروري. حاولت ان تحدد موقفها من ديفيد ولكنه تهرب من تحديد موقفه وطلب منها ان تتريث واخيرها انها اساءت فهمه واكد لها ان داليا لا تعني له اي شيء وان علاقته بها بريئة ولكن مارغو كانت واثقة بأنه يكذب. واصل ديفيد خروجه مع داليا اكثر مما كان يخرج معها. وليلة الحادثة كان بصحبة داليا وهي التي صدمت السيارة التي تسببت في قتله. تذكرت مارغو قول داليا.

- ديفيد واثق بانك تفعلين من اجله كل ما يطلبه منك.

- اذهبي الى فراشك وانا انزل الى السيارة وانتظر وصول البوليس.

كانت تعتقد صادقة ان ديفيد يريدها ان تضحي بنفسها. والآن الأمر يختلف. لن تتنازل عن بركليس لشقيقتها ابداً. نظرت مارغو تتفحص شقيقتها وزينتها الزائفة. نظراتها قاسية لا تعرف الحنان وهي انانية ولا تتخلى عن رغباتها مهما كانت. اذا رغبت في الاستيلاء على زوجها فلن يهمها ان تهب له كل شيء. رمت اليها نظرة من جديد وكأنها تراها للمرة الأولى. . . انها سخيفة. انها لا شيء ابداً. انها لا تستحق رجلاً مثل بركليس على الاطلاق.

- آسفة لم اسمع . . .

قالت دورا تؤنبها على شرودها:

- هذا كان جلياً. انت زوجة بركليس وعليك يقع واجب الترفيه عن الضيوف بدلاً من احلام اليقظة وانت تتناولين طعامك. تاكي لا يزال ينتظر دعوته لتعرفه الى شقيقتك.

هزت مارغو كتفيها علامة عدم الرضى وقالت بحزم:

- آسفة.

- نحن في اليونان نحترم الضيف ونقدس الضيافة. عليك مراعاة ذلك لتصبحي سيدة مجتمع افضل. كان زوجي يعنفني ان لم اقم بخدمة الضيوف بنفسي لا اعرف لماذا يتساهل بركليس معك؟

- ولكنك انت ربة البيت هنا.

- هذا البيت ملك لبركليس وليس ملكاً لي.

قال بركليس في محاولة لتهدئة الجو:

- اتركي مارغو وشأنها. واذا لزم الأمر فانا الذي اعنفها.

نظر الى جيدها وقال:

- ارى انك وجدت الحلية الضائعة.

قالت داليا:

- مارغو لا تهتم لأي شيء. كادت تقلب غرفتي رأساً على عقب لو لم اجد لها الحلية. كانت والدتي لا تسمح لها بامتلاك اشياء ثمينة خوفاً من ان تضيعها او ان تهبها... قال ديفيد انها ربما ستهب خاتم الخطوبة لو اشترى لها خاتماً.

قال بركليس بمكر:

- وهل ستهبين خاتمي يا مارغو؟

- بالطبع لا.

قالت داليا:

- ربما ستضيعه!

قال بركليس:

- ان فعلت ذلك ساضربها بالتأكيد.

رمق بركليس احمرار وجنتي زوجته وارتباكها ثم اعطى كل انتباهه الى داليا وقال:

- ارجو ان لا تنسي انني ساصحبك غداً الى القبس. اسألي مارغو لتحدثك عن المكان والاسطورة المرتبطة به فانها تشارك والدتي في هذه الهواية.

سألت دورا:

- هل ستأخذ كيمون وبيغي معك؟

- لا اعتقد ذلك.

- يفيدهما التعرف الى هذه الأماكن الاثرية. انا لا استطيع ان اهتم بهما غداً لانني سارسم في الصباح وسالعب البريدج بعد الظهر.

نظرت مارغو اليه على الفور وقالت بحدة:

- ولكنني احب ان ارافقكما. اريد التعرف عن كثب على المكان الذي عادت اليه برسيفون من الموت. انها الاسطورة الوحيدة التي يعود فيها الانسان من الموت.

- تستطيعين رؤيتها في مرة مقبلة. سيضجر الولدان لتمضية يوم كامل هناك وانا اريد الانفراد بداليا لبعض الوقت.

- سيخيب امل كيمون وبيغي.

وقف بركليس وقد رفع رأسه شامخاً وقال:

- لم ادعها لمرافقتي وكذلك انت... عليك الا تخبريها.

فكرت مارغو في نفسها وهي حزينة: لقد تزوجها لتهتم بالأولاد، وهي تعرف هذا حق المعرفة... لكن لماذا يرمي بهذه الحقيقة في وجهها امام شقيقتها داليا؟

صممت مارغو التصميم الأكيد على وجوب ترحيل داليا بسرعة ولكنها كانت تجهل الطريقة التي تمكنها من ذلك.

١١ - قنديل البحر

آوت مارغو الى سريرها قبل بركليس. سمعته يدخل بعدها بساعة تقريباً ولكنها تظاهرت بالنوم. اشعل النور ورفت رموشها رغماً عنها واسرع قلبها في ضرباته. اقترب من سريرها يتفحصها وحبست انفاسها وهو واقف قربها يتأملها. انحنى قليلاً وابعد بيده الرقيقة خصلة من الشعر كانت تغطي جبينها. كادت ان تلفه بذراعيها لشدة شوقها اليه وتتمتم بحبها الشديد... ولكنها عدلت عن ذلك بعدما تذكرت كيف خذلها حين طلبت منه ان يسمح لها بمرافقته الى الفسيس. اطفأ النور وتمدد قربها في السرير ولفها بذراعيه القاسيتين، ربما احس انها مستيقظة ولكنه لم يتكلم بل استسلم للنوم على الفور بينما بقيت هي تحاول تهدئة ضربات قلبها وتتمنى النوم.

اختلطت احلامها واشتبكت ببعضها... تذكرت اسطورة ديمتري وهي تفتش عن ابنتها برسيفون التي كانت تخدم في البلاط الملكي في الفسيس كممرضة للابن الوحيد. احبت برسيفون الولد حباً جماً وقررت ان تجعله يعيش الى الابد. رأتها الملكة وظنت انها تود احراق الولد حتى الموت. رأت مارغو في حلمها صورة ديمتري وقربها سيدة اكتسى وجهها بنظرات الغضب والانتقام، اقتربتا منها، رأت السيدة عقد الاصداف حول جيد مارغو فاختفت على الفور... ثم رأت قرب ديمتري رجلاً يشبه في شكله بركليس. صرخت مارغو وهي نائمة.

- انت بركليس؟

استفاق بركليس على صراخها وقال يهدئه من روعها:

- طبعاً انا بركليس، اصمتي...
- رأيت نمسيس في حلمي!
- وكيف تعرفينها؟
- هي التي تعرفت الى عقد الاصداف حول جيدي..
- اعتقد انك كنت تحلمين حلماً مزعجاً.
- لقد تبدل شكلها في الحلم وتحولت الى رجل يشبهك كثيراً.

جذبها اليه برقة وحنان:

- اتمنى ان يسرك ذلك.

اخفت مارغو وجهها في صدره وقالت:

- نعم، ولكنني آسفة لايقاظك من نومك.
- اما انا فلست متأسفاً ابداً.

نسيت مارغو حلمها في الصباح كلياً. رأت داليا حقيقة ماثلة امامها تهدد حياتها الزوجية. كانت داليا تمشي في الممر المؤدي الى الشاطىء وهي مستعدة لمرافقة بركليس الى الفسيس. التقت كيمون وهو عائد من السباحة فقال:

- اتمنى الا تتركي هذه الفتاة السمجة تتصرف على هواها.

نظرت مارغو الى داليا وقالت لها:

- هل سبحت؟
- انت فعلاً غبية. الا تريني بهذه الثياب جاهزة وانتظر وصول بركليس.
- صحيح.

ضحكت داليا ضحكتها المفتعلة الهستيرية وقالت:

- انت مسكينة يا مارغو. هل تعتقدين ان بركليس يحبك؟ هل انت غبية لهذا الحد؟ لقد انتهرك البارحة امام الجميع ولكنك لا تفهمين... الم تعرفي... الم تعرفي بعد لماذا يرغب في الانفراد بي...
- صحيح!
- وماذا تستطيعين ان تقدمي لشاب مثله؟ لا اعرف كيف اقنعته بالزواج منك؟ هل تملقته؟ ولكنني اعرفك جيداً... ربما لم تخبريه بحبك له... انه يعيش منفياً هنا مع والدته وربما اقنع نفسه انك افضل لظروفه من

لا شيء. . . ككل يوناني.
ـ من الصعب ان نعرف الحقيقة.
ـ اي رجل يأخذ ما يقدم له.
ـ انت ادرى بذلك.
ـ ستندمين. انت مجنونة يا مارغو فأنا اقبض الآن بيدي على سعادتك. لم تمانعي حين اخذت منك ديفيد ولكن خسارتك لبركليس ستختلف. . .
ـ ولكن بركليس له رأيه الخاص.
ـ رأيه واضح. انه يريد طريقي. . . اعتقد انك تخافينه (ضحكت ضحكتها الرنانة المستهترة) سأصنع معك معروفاً واخلصك منه. . .
ـ لماذا؟ لماذا ترغبين في ايذائي؟
ـ الا تعرفين بعد؟ انا اكرهك يا مارغو غرانت. اكرهك لصدقك ولاخلاقك الحميدة ولطيبة قلبك. انت مثالية. ان اخذت لعبتك المفضلة تقدمين لي لعبة غيرها. كنت اكسر لك كل العابك ومع ذلك لا تشتكين. انت قنوعة راضية بالقليل ولا تطلبين المزيد. حتى يوم طالبتك بديفيد تنازلت عنه راضية متفهمة. ويوم مات ضحيت بنفسك من اجل ذكراه وحاولت ان تحمي اسمي من التلوث والاقاويل دون ان يطلب منك احد التضحية.
ـ ظننت انك تريدين مني ان افعل ذلك.
ـ ومع ذلك كان بامكانك ان ترفضي. . . والآن لماذا تخافين من بركليس؟
ـ انا لا اخافه.
ـ اعتقد انه يحس انك تخافينه ولذلك يسيء معاملتك. انا لا استطيع ان احتمل ما تتحملينه منه. يسرني ان القنه درساً في حسن المعاملة. انه جذاب ووسيم واحب الرجل المجازف. . . وليس هناك ما يمنعه من حبي.
ـ ولكنه رجل متزوج.
ظنت مارغو ان جدالها مقنع كي يجعل داليا تبتعد عنه ولكن داليا قالت:
ـ هذا غير صحيح لولا حضوري لما كان باستطاعتك دخول غرفته ومن

الواضح انه لا يبادلك المحبة كما تتوهمين.
ـ لماذا تقولين ذلك؟
خافت مارغو ان تنهمر دموعها رغماً عنها وبذلك تعطي فرصة لداليا لتشعر بانتصارها!
ـ يا عزيزتي. قال ديفيد انك بالرغم من حسن تصرفاتك الا انك لا تملكين المقدرة على الاثارة وتنقصك الخبرة في هذه الأمور. انت دائماً تخلطين بين التهذيب الرفيع والشعور الدافىء.
ـ وكيف تستطيعين رؤية هذه الأمور بيني وبين بركليس؟
ـ لقد امضيت السهرة الماضية اتحدث معه حديثاً مطولاً. . . فانا لا اضيع وقتي بل اجهد من وجودي هنا قدر المستطاع.
لم تنتبه مارغو لصراخ الولدين وهما يتراكضان على الشاطىء. . . نظرت اليهما ولكنها لم تر لهما اثراً بعد ذلك. اخذت نفساً عميقاً وقالت بتصميم:
ـ ـ من الأفضل ان تعودي الى انكلترا يا داليا.
ـ ولكني اتمتع بالسعادة هنا. كنت ضجرة في لندن بعد موت ديفيد.
ـ انت لا تفهمين. اريدك ان ترحلي وسأدفع لك ثمن تذكرة الطائرة بنفسي وستوصلك حاني دورا الى المطار بسيارتها.
ـ وماذا سيقول بركليس؟ سيقف الى جانبي كما تعرفين. . .
ـ زوجي لن يعرف ذلك الا بعد رحيلك. . .
ـ زوجك! يا الهي. الا تعتقدين انني سأخبره بافعالك وتصرفاتك الخرقاء. هو الذي دعاني الى هنا.
ـ صحيح؟
ـ لقد كتبت له انا اولا وطلبت الزيارة ولكنه كتب لي على الفور يرحب بحضوري.
ـ والآن انا اطلب منك ان ترحلي على الفور.
جلست داليا على صخرة. كانت قاسية وجلفة وصعبة المراس وقالت حانقة:
ـ الا تخافين من بركليس؟
ـ لن يؤذيني بركليس!
ـ ربما يفعل. المرأة العجوز والدته اخبرتني ان الزوج اليوناني يشبه السيد

المطلق وهو حر التصرف في معاملة زوجته كما يحلو له.

- انا لا اتصرف ضد ارادته. ولماذا افعل؟ احبه رجلاً قوياً متسلطاً ولكنه لن يؤذيني. انه انسان عظيم ولن يفعل ذلك.

- كيف تفهمين بركليس؟

- هل اساعدك بتوضيب حقيبتك؟

- وماذا ستخبرينه عند عودته؟

- لا اعرف بعد. ولكن ربما اقنعه ان يأخذني انا والأولاد الى الفسيس.

- لا ارى كيف ستجبرينني على الرحيل. لن تستطيعي حملي قسراً الى خارج البيت. ربما اصارعك.

- سأطلب مساعدة دورا لتحملك الى المطار بسيارتها.

- هذا اذا وافق معك بركليس. (ضحكت من جديد بخفة كبيرة) انت تجلبين المشاكل لنفسك مع زوجك. اعتقد انني سأبقى لاتفرج على المشاهد المضحكة. هيا يا مارغو.. انك تجلبين السوء لنفسك.

- سأفعل. سأتخلص منك لو كان هذا هو آخر عمل افعله في حياتي.

- سيكون ذلك آخر شيء تفعلينه كزوجة لبركليس هولز.

- سنرى.

مشت مارغو بسرعة الى داخل البيت وصعدت السلالم بتأن. الهدوء يعم المكان تمنت الا يحضر بركليس قبل ان تنتهي من مهمتها الشاقة. لن تدع اي شيء يثنيها عن عزمها في اتمام ترحيل داليا. ان تقاعست عن اتمام مهمتها ربما تخسر بركليس. هي زوجته وستدافع عن حقها حتى لو كان هو لا يبادلها حبها. سترضى بما يقدمه لها. انها واثقة الآن بانها لن تستطيع العيش بدونه. لقد علمها كيف تحب رجلها وهو رجلها الوحيد.

دخلت غرفة داليا ورمت بجميع اغراضها داخل حقيبتها بسرعة ثم اغلقت الحقيبة ووضعتها على ارض الغرفة وفتحت الباب تريد حمل الحقيبة الى اسفل. نظرت ورأت حماتها في الباب وقد حملت ريشة الرسم بيدها.

- ماذا تفعلين؟

- كنت ارتب ثياب داليا في حقيبة السفر.

- ولماذا لا ترتبها بنفسها.

- لقد طلبت منها ان ترحل.

- لا يمكنك. ماذا قال بركليس؟

- انه لا يعرف بعد.

- اوه. وهل باعتقادك ان هذا الرأي صائب.

هزت مارغو رأسها نفياً وقالت:

- قلت لها انك ستحملينها الى المطار في سيارتك. ارجوك يا دورا ان تساعديني سأرتب اموري بنفسي مع بركليس. يجب ان تغادر الآن.

- هل جلبت لك كل تلك التعاسة.

هزت مارغو رأسها موافقة وقالت ببطء شديد:

- تريد بركليس.

- ولكنه لا يريدها واعتقد انك تتصرفين بتهور. الرجل اليوناني يحترم كثيراً مؤسسة الزواج وبركليس يوناني. صدقيني لو لم يكن كذلك لكان زواجه من سوزان انتهى قبل موتها بفترة طويلة.

- انها تكرهني!

- اوه. وهل انت واثقة مم تقولين؟

- اعتقد انها كانت تكرهني دائماً ولكنني لم اكن اعرف. لم اكن اعرف ان الكراهية هي التي تفرقنا. كنت دائماً استسلم لتهديداتها.

- وبعد كل تلك السنين لماذا تصرين الآن على مجابهتها؟

- لأنها جاءت خصيصاً لتأخذ مني بركليس.

- هي قالت لك ذلك.

- نعم. انا لم افكر قبل الآن بمجابهتها. انني احارب من اجل حياتي وسعادتي وحبي، لا استطيع ان اعطيها اياه حتى لو رغب هو بذلك. هل ستساعدينني يا دورا؟

- اليس من الأفضل لو تسألي بركليس المساعدة؟

- لا. علي ان افعل ذلك بنفسي. لا اريده ان يعرف.

- بركليس له الحق في ان يعرف.

- سأخبره بعد رحيلها... واذا غضب سيغضب مني انا.

- وماذا ستفعلين؟

- على داليا ان ترحل فوراً. انا اتدبر امري بعد ذلك مع بركليس.

- انه يحبك انت يا مارغو والا لما طلب مني ان اكف عن ازعاجك..

القصة الآن تختلف، انت تتحدين ارادته. ربما هذا العمل يكون مقبولاً في انكلترا... ولكن تصرفك غير مقبول هنا في اليونان.

- بعد رحيلها سأحاول ان اكون يونانية في الصميم. سيعرف بركليس هذا بنفسه.

- آمل ذلك. ولكن هل لديها تذكرة عودة.

- ارجوك احجزي لها مقعداً على الطائرة.

- ومن اين ستدفعين ثمنها؟

- من مصروف البيت.

نظرت مارغو الى الخارج ولاحظت ان سيارة بركليس اختفت من امام البيت... وصل بعد ذلك كيمون راكضاً. سألته مارغو بلهفة:

- اين ذهب البابا؟ هل ذهبت داليا معه؟

هز كيمون رأسه نفياً وقال بسرعة:

- ابتلت ثياب داليا. كنت انا وبيغي نريها قنديل البحر الذي اصطاده اولاد الجيران... وسقطت في الماء...

- اين البابا؟ هل رأيته؟

- طبعاً. قلت له انا وبيغي ان داليا لا تريد مرافقته...

- صحيح؟

نظرت مارغو نظرة سريعة تستطلع الحقيقة من كيمون، لقد تعمد كيمون وبيغي ابعادها عن طريقه... ومن الافضل لها ان لا تعرف حقيقة ما جرى...

- واين داليا؟

- قرب الشاطىء. بيغي تساعدها وهي بحالة جيدة.

وصلت داليا بعد دقائق قليلة ثائرة وقد ابتلت ثيابها وقالت:

- انظري ما فعله بي الولدان الشيطانان (نظرت حولها وصرخت غاضبة) اين بركليس؟ لقد رأيته عن بعد. سأخبره كيف عاملتموني جميعكم...

ابتسمت مارغو ابتسامة راضية وقالت ببطء.

- لقد ذهب آسفة.

- هل انت آسفة فعلاً؟ (مشت داليا بسرعة وصفعتها صفعة شديدة على وجهها ضمنتها كل كراهيتها وغضبها). حسناً سأرحل يا مارغو غرانت

ولكن القصة لن تتوقف هكذا. سأجعل نهايتك مع بركليس اكيدة وكذلك سأمنع عودتك الى البيت في لندن...

نظرت مارغو الى الولدين المصعوقين وقد بدا الخوف عليهما جلياً.

- لا بأس. انها لن تؤذيني. انها غاضبة قليلاً.

قال كيمون:

- انها غليظة وفظة.

قالت داليا:

- انه ولد فظيع وشنيع. انظري الى شكلي. لقد تعمدا تخويفي بقنديل البحر. خفت من شكله المريع وسقطت وابتلت ثيابي بالماء. (نظرت الى مارغو) لا تتظاهري بالأسف لانني لا اصدقك. ربما انت من طلب منهما مساعدتك لتخرجوني من البيت. لن اتساهل معكم. سأكتب لبركليس واخبره عن معاملتكم المشينة.

قالت بيغي:

- سيسر والدي ذهابك. انه لا يحبك ايضاً.

قالت دورا لبيغي:

- اعتذري على الفور والا انا التي سأطلع بركليس عما جرى. انا لا احتمل حفيدتي ان تكون قليلة التهذيب ولا تحسن التصرف.

- آسفة يا جدتي.

- يجب ان تتأسفي لداليا فهي التي ستسامحك وليس انا.

- لن اعتذر لها، لقد صفعت مارغو على وجهها. لن اتأسف لها.

نظرت دورا نظرة حادة الى الاختين. شعرت مارغو بانها تذوب خجلاً بينما وجدت داليا الأمر سيان وقالت:

- كنت دائماً على خلاف انا ومارغو وهذا يحصل دائماً بين الشقيقات.

قالت دورا:

- الحمدلله انكما لستما من طينة واحدة... (التفتت الى مارغو وقالت) طلبت مني ان اوصل الآنسة... اسفة لا اعرف اسمك بعد...

- الآنسة برايس.

- حسناً. يا آنسة برايس لقد حجزت لك ودفعت ثمن التذكرة واذا كنت جاهزة فتفضلي...

- علي ان ابدل ثيابي. ارجوك يا مارغو. . . انا لا استطيع ان اسافر بهذه الثياب المبللة.

- سأساعدك على تغيير ثيابك. هيا.

حملت مارغو الحقيبة وعادت بها الى الغرفة حيث فتحتها واخرجت داليا ما يناسب لارتدائه.

- سأخبر والدك بمعاملتك السيئة لي اثناء اقامتي في اليونان.

- اخبريه ما يروق لك.

- لا يهمك؟

ضحكت مارغو كثيراً لانها شعرت انه لم يعد يهمها ما تفعل داليا. واذا كان والدها لا يزال يجهل حقيقة داليا فلا يهم. . . لن يحكم عليها بقسوة. جميع قصصها الملفقة التي تخبر والدها لم تعد تهمها. قالت داليا:

- وماذا ستخبرين بركليس. هل سيروقه ان ترسل ضيفته على اول طائرة دون علمه.

- لا اعرف.

- اعتقد ان حماتك ستخبره قصصها الملفقة. ظننت انها لا تحبك من طريقة مهاجمتها لك ولكنني اكتشفت الآن انها تحرص على حمايتك. . . ولا اعرف لماذا؟

- لديها اسبابها.

- اوه. وما هي؟

لم تكن مارغو مستعدة لاخبارها بالأسباب. وحدها تعرف حقيقة شعور دورا نحوها. يكفيها ان تعرف ان مارغو تحب بركليس حباً كبيراً لتساعدها. داليا لن تعرف معنى ذلك لانها تؤمن ان الحب يعني الاخذ. . . بينما كانت مارغو تؤمن ان الحب عطاء. . . ولكنها الآن تعرف ان الحب اخذ وعطاء وقد علمها بركليس اهمية ذلك. على الانسان ان يحب ويكون محبوباً في الوقت نفسه.

بعد رحيل داليا شعرت مارغو بنشوة الانتصار لفترة وجيزة ثم بدأت ترتجف وهي تفكر بالعواقب. احست كأنها على وشك البكاء. نظرت الى الاولاد:

- ماذا ترغبان ان تفعل بعد الظهر؟

قالت بيغي:

- وعدتنا جدتي ان تأخذنا في رحلة بعد الظهر.

- ولكنها على موعد للعب البريدج.

- اعتقد انها رتبت تأجيل موعدها.

عادت دورا من المطار ونظرت الى مارغو وطلبت منها ان ترتاح لتستعيد رباطة جاشها بسرعة قبل عودة بركليس:

- يا عزيزتي . . . داليا شقيقتك واذا رأيت ان من مصلحتك ان ترحل فيحق لك ترحيلها.

- حتى لو كان ترحيلها ضد ارادة بركليس؟

- يمكنك شرح موقفك له. ولكنك الآن تحتاجين لبعض الراحة والتفكير السليم لتستطيعي مواجهته.

- لا استطيع ان اترك الولدين.

- اهتم بهما بنفسي.

- ولكنك ستلعبين البريدج بعد الظهر.

- اعتذرت من صديقاتي هاتفياً. لا استطيع اليوم ان اركز افكاري في لعب الورق. اخبرتهم ان زوجة ابني تحتاجني بعد الظهر وهن يعرفن جيداً ان مسؤوليتي نحو عائلتي هي اهم من اللعب.

- انت لطيفة جداً معي.

- هيا. رتبي نفسك. لقد حان الوقت لذلك. ثم انت لست الوحيدة التي تحب التضحية وتتمتع بطبيعة طيبة. حتى بركليس يلذ له احياناً ان يطلب منه العطاء.

- اوه؟

- جربي! حاولي ان تخبريه برغباتك. اطلبي منه ان يحبك وليس كافياً ان تحبيه بصمت، بدأ يشك في الأمر. . .

- لقد طلب مني ان افصح عن رغباتي بالكلمات الواضحة. (احمرت خجلاً وتابعت) سأخرج الآن. لا تهتمي لامري ان لم اعد للبيت هذا المساء. سأحمل بعض الساندويشات وخيمتي واذهب.

- وان رغب بركليس ان يعرف وجهتك. . .

- لا اعرف الى اين سأذهب.

ـ انشاء الله يكون بركليس ماهراً في قراءة افكارك اكثر مني.

١٢ - الفرار

سهل ماراثون حار جداً في هذا الفصل من السنة. حتى النسيم الذي يثير الغبار اختفى. اشعة الشمس محرقة وقد سطعت على الشارع الضيق الذي تمتد على طرفيه البيوت المطلية بالبياض. تمنت مارغو لو انها لم تحضر. كان باستطاعتها ان تختار الغسيس... ولكن بركليس لن يعرف مكانها. حتماً سيسرها ان يلحق بها ويعيد اليها سعادتها وهناءها. توقفت محتارة. هل من الممكن الا يلحق بها؟

دخلت محل بيع التذكارات واشترت لنفسها زجاجة عصير ليمون ودفعت ثمنها ثم شربتها ببطء وهي تستمتع ببرودتها. بقي عليها ثلاث ساعات لتصل الى راموس ... لن يوصلها احد بسيارته هذه المرة بل عليها ان تجتازها مشياً على الأقدام وفي هذا الحر الشديد. نظرت اليها البائعة واشارت الى عقد الأصداف حول جيدها اشارة تعني انها قد زارت راموس من قبل وتكلمت البائعة باليونانية.

سمعت مارغو صوتاً اليفاً خلفها يؤكد للبائعة انها فعلاً قد زارت راموس. رمت مارغو حقيبتها ونظرت خلفها لترى زوجها بنفسه. ارتبكت واحست بالذنب واحمرت وجنتاها ولكن بركليس ضحك ومر بيده الحانية على خدها برقة متناهية وقال:

ـ كنت واثقاً بأنني سأجدك هنا... ولكن غسيس لن تحميك اليوم يا حبيبتي لانها بجانبي انا.

ـ هل اخبرتك دورا...

ـ لم تكن والدتي بحالة تسمح لها بان تخبرني اي شيء. يومك مليء

بالمشاكل. لقد ازعجت كل العائلة وسودت اسمي، وكلهم يصر على انني اسأت معاملتك، قالت والدتي انها ستهتم بالولدين وانها اجلت لعب البريدج... والدتي عظيمة وحبها لنا عميق جداً.

تركت مارغو حقيبتها لبركليس يحملها عنها ونظرت اليه وسألته:

- هل انت غاضب مني؟
- هذا يتوقف. هل ستسمعينني يا مارغو الكلمات التي طلبتها منك.

هزت مارغو رأسها موافقة وردت قائلة بسرعة:

- والى اين سنذهب؟
- الى راموس؟
- الا تريد ان نعود الى البيت؟
- هل تريدين ذلك؟

هزت مارغو رأسها نفياً ثم مرت بيدها فوق عقد الاصداف تحتمي بسحره.

- ظننت ذلك. كلانا يفضل زيارة غمسيس. ربما تساعدنا يا حبيبتي.

اشترى بركليس بعض المرطبات وعصير الليمون وضعها في الحقيبة ثم وضع يده على كتفها وخرج معها الى السيارة. شعرت مارغو باصابعه تضغط على كتفها وهو يقول:

- سنمضي الليل بطوله ننتظر كلماتك الموعودة. تشجعي. هل انت موافقة؟

لم تكن مستعدة للرفض. الم تحضر الى هنا خصيصاً لحل تلك المشكلة الكلامية المستعصية عليها. الهدنة بينهما انهارت... فتح باب السيارة وادخل حقيبتها ووضعها في المقعد الخلفي وافسح لها المجال لتجلس قربه.

- فكرت بالذهاب الى الفسيس بدل راموس.
- سأصحبك الى هناك في يوم آخر. اليوم راموس تناسبنا اكثر.

الهدنة انهارت وتعطلت بعدما ارسلت داليا الى بيتها في لندن. ارتعشت مارغو وهي تنتظر ان تناقش هذا الموضوع وتنتهي منه.

تذكرت ان بركليس تبعها... اليس هذا دليلاً كافياً على انه قرر ان يعقد سلاماً دائماً بينهما. ليس من المعقول انه حضر خلفها ليقول لها انه لن يسامحها لانها تحدت ارادته... شبكت اصابعها ببعض ولمع خاتم زواجها

في بنصرها وتذكرت على الفور انها لا تزال زوجته... وانها ربما ان احسنت التصرف توقع معه صلحاً ثابتاً.

- جلبت معي خيمتي وهي تتسع لشخصين... اذا كنت لا تتضايق.
- سأتحمل ذلك. (نظر اليها نظرة خبيثة وهو مسرور) اذا اسمعتني الكلمات التي انتظرها لن اكتفي منك بطلب قبلاتي... اريد سماع كلماتك ولو ادى ذلك لاستخراجها منك قسراً.
- لن تفعل.
- بل افعل وانت تعرفين ان ذلك يسرني يا حبيبة قلبي وشروطي تشتد صعوبة كلما تأخرت...

نظرت عبر النافذة الى السهل الفسيح وقالت في نفسها: كل من ينظر اليها يرى حبها واضحاً في عينيها. انه شيء معلوم للجميع حولها ولكنها لا تعرف كيف تعبر عنه بالكلمات. ومع ذلك يجب ان تفعل اكراماً له.

- ارتاحي وتشجعي، سأساعدك ما استطعت. لا اريد ان اكون متوحشاً ولكن الأسوار العالية لا تخيفني او تصدني. اريد ان يعرف كل منا موقفه.
- ولكنك لست متوحشاً ابداً.
- لا؟
- انت تعرف انك لست...

مر بيده فوق شعرها برقة وقال:

- خفت ان تعتقدي ذلك ليلة اضاع كيمون القطعة المعدنية القديمة.
- بركليس...!
- نعم. ماذا تقصدين؟
- انت تعرف قصدي جيداً.
- اعرف ماذا؟
- اشتريت الثوب الذهبي الجديد لهذا السبب.
- وانا ايضاً دفعت ثمنه للسبب نفسه.

اتسعت حدقتاها مستغربة وقالت:

- ولكنك لم تخبرني ذلك. اعتقدت انك اعطيتني المال لانني انفقت كل مالي.

- وانت ايضاً قلت انك اشتريته بناء لرغبة اجتاحتك ونزوة تملكتك.
- ولكنك كنت لطيفاً للغاية.
- ربما!
- اعتقدت انك تريدني زوجة لك فقط من اجل الاهتمام بالتوأمين. ولكن الثوب هو عنوان . . .
- هيا تكلمي يا مارغو. . . افصحي.
- كنت راغبة. . . وراضية. . .
- كنت راغبة فقط. وماذا ايضاً؟
- لا استطيع؟

كيف لا تستطيع ان تفصح له عن حبها الذي هو حقيقة ساطعة كالشمس. عليها ان تعترف. عم صمت لفترة طويلة وكان بركليس ينتظر منها المبادرة في الحديث. نظرت اليه تستوحي بعض كلماتها المطلوبة. كان يجلس صامتاً يقود سيارته باطمئنان وتعابير وجهه قاسية ووجهه الوسيم يشبه تمثالاً اغريقياً معبراً. شعرت بحاجتها للمسانه وحنانه. . .

السهل الفسيح حولها والماعز تتراكض في طريقها. الماعز كثيرة في بلاد اليونان يراها الانسان في كل مكان وهي رمز البلاد لصلابتها وتحديها. فهي تصعد الطرقات الوعرة دون وجل وتذهب في كل مكان. اجراس صغيرة معلقة في اعناقها ترسل موسيقى لا نهاية لها وهي تمشي هنا وهناك تنضم الى القطيع حيث الراعي بانتظارها.
- احب الماعز.
- هذا تقدم محسوس. نطقت الكلمة بسهولة.
- هذا يختلف. . . لا تكن قاسياً.
- الدواء معك هيا. لن ابقى منتظراً الى الأبد. (رماها بنظرة حانية).
- وانا احبك ايضاً.
- كحبك للماعز.

ضحكت مارغو على النكتة غير المقصودة وقالت تدافع عن حبها بحماس:
- احبك اكثر من اي شيء في الوجود. . .

اوقف بركليس سيارته الى جانب الطريق وابتسم ابتسامة راضية وقال:

- تحتاجين لمكافأة على جهودك. لقد اعترفت بحبك بجرأة يا مارغو. كان ذلك صعباً عليك. اخيراً تكلمت.
- انا احبك كثيراً جداً.

رددت من جديد اعترافها. امسك بركليس بوجهها بين يديه وربت على شعرها ونظر في عينيها نظرة محبة خالصة. احست مارغو ان خفقات قلبها تسرع واشتد لون عينيها اخضراراً. . .

راموس شبه فارغة من الناس. والآثار تحت اشعة الشمس المحرقة وبعض العصافير تطير حول الأعمدة المرمرية. الموقع جميل تحيط به الجبال الشاهقة من جهة ويطل على البحر الأزرق الصافي من جهة اخرى. هناك بعض اشجار السرو ترخي ظلالاً محببة وتغري بالجلوس تحت ظلالها.

اشترى بركليس تذاكر الدخول وامسك بيدها وقادها الى داخل الآثار:
- جلبت معي بعض الساندويشات. هي في حقيبتي.

اخرج بركليس الساندويشات وكذلك زجاجات الشراب وعصير الليمون وسألها:
- وماذا جلبت معك ايضاً.
- الخيمة وثياب النوم.
- وهل يكفيك هذا الطعام؟
- معي بعض المال واستطيع ان اشتري ما يلزمني.
- هل دفعت ثمن تذكرة العودة لداليا؟
- بل دفعت والدتك ثمنها من مصروف البيت. لا تلمها انها غلطتي.
- هل هي غلطتك فعلاً؟

نظر بركليس بعيداً عنها يحاول ان يفكر. اخيراً فتح موضوع داليا . . . سألته:
- لماذا رغبت في اصطحاب داليا معك الى الفسيس؟
- فقط لازعجك!
- لماذا؟
- اعتقدت ان ذلك يساعدك على التخلص من وهم اسمه داليا قد تسلط عليك فترة طويلة من حياتك. كانت تسيطر عليك وتستخدمك لاغراضها مما يجعلك تعيسة. . . وقد نجحت خطتي وجابهتها لأول مرة في حياتك.

- انا لا افهم ماذا تقصد!

- مارغو. ان كنت لا تتكلمين الآن وخلال خمس دقائق كل شيء عن داليا سأعود الى البيت واتركك وشأنك. اخبري القصة بأكملها وبعد ذلك ننساها كلانا. لم تكن داليا تهمني ابداً كما تتوهمين. . .

- ولكنها كانت مهمة لي.

خافت ان تنهمر دموعها رغماً عنها ولكنها اكملت بسرعة:

- يوم وصلنا الى لندن رأيتك تنظر اليها باعجاب وطلبت ان تقبلها. صوتها حاد ولهجتها عاتبة ونظرات الغيرة القاتلة واضحة في محياها.

- اعتقدت انها ستسرقني منك!. . اليس كذلك؟

- لا استطيع ان اتركها تنفذ رغباتها. لا احتمل ان تأخذك مني.

- الم يخطر ببالك ان لي رأيي في هذا الموضوع. الم يخطر لك ان حبي هو لك انت وحدك. . . لو اردت داليا لتخليت عن فكرة الزواج منك. لقد تزوجت سابقاً زواجاً لم يكن لي رأياً فيه وهل من الممكن ان اكرر الغلطة مرة ثانية.

كفت مارغو عن البكاء وحدقت فيه كأنها لا تفهم ما قال:

- ولكنك تزوجت بي. . .

نظر اليها نظرة ساخرة وعلق على جملتها قائلاً:

- تماماً.

- الم تجذبك داليا؟

- ابداً!

- ولكنك كنت تسخر منها وانت توهمها انك تهتم بها وربما كنت تسببت في جرحها.

- غير وارد. ثم لا يهمني ان تتألم قليلاً الا يكفي ما فعلته معك؟

- وماذا يهمك؟

- بالعكس. جرحك هو جرحي وان اثرت داليا عليك فانت زوجتي الغالية لا احد يجرحك ابداً. انا واثق بان ديفيد لم يكن يعني لك شيئاً حتى انه لم يقبلك. . .

- ومن اخبرك؟

- انت!

- هو لم يكن يهتم بهذه الأمور.

- هذا يناسبني. ثم انا افضل ان اعلم زوجتي كيف تتعامل مع الحب. اريدها ان تحبني وتتمسك بي وانت يا حبيبتي الطيبة فعلت ذلك اليوم. لقد تخلصت من داليا واستعنت بجميع افراد العائلة لتنفيذ خطتك.

- كنت اريدها ان ترحل!

- ليست مفضلة عندي. آسف لاتكلم عن شقيقتك ولكنها فظة ومتعالية.

التقت نظراتهما. قفز قلبها من مكانه واختفت ابتسامتها وعم صمت وشعرت بارتباك قبل ان تقول:

- بركليس. . .. انا احبك. احبك حباً يوجعني ويؤلمني. ارجو ان تبادلني قليلاً من الحب. اعرف انك تريدني. . .

احاطها بذراعيه بحنان وقال متمهلاً:

- لو كنت اريدك فقط ما كنت لأجعلك زوجتي. (قال ساخراً عابثاً) كنت تجولين بلاد اليونان وحدك وكنت صيداً سهلاً.

- لم اكن كذلك فانا استطيع حماية نفسي. اقصد. . .

- افهم قصدك يا حبيبتي. الا تعرفين بعد انني احبك كثيراً وابادلك شعورك نفسه. احببتك ساعة رسمتك والدتي. بدأت اخطط للفوز بحبك قبل كل شيء.

- وهبتك نفسي راضية وتمتعت كثيراً. . .

الكلمات حضرتها بسهولة وكانت تتفوه بها بطلاقة واكملت قولها:

- عندما رأيتك لأول مرة احببتك وتمنيت لو تبادلني الحب. كنت وسيماً ومغرياً. . . وربما عرفت شعوري نحوك ساعة قبلتني لأول مرة. . . ولكنك اهملتني بعد الزواج. . . ويوم حملتني الى غرفتك. . . وغمرتني بسعادة لا توصف!

- ولماذا اذن عدت الى غرفتك؟

- اردت حبك قبل كل شيء.

- كنت تخافين. يوم هددت بحملك الى التلال.

- كنت اخاف الا اعرف كيف اجعلك سعيداً. كنت خجولة واحتاج لبعض الوقت لاعتاد عليك.

- حبيبتي مارغو. احبك. احبك ولم احب امرأة كما احببتك. كنت اريدك ان تبادليني حبي وكنت اعرف ان والدتي ستخبرك عن علاقتي بسوزان. لو كانت داليا تعني لي اي شيء لما لحقت بك الى هنا. لقد فرحت كثيراً لتمسكك بي رغم كل شيء. (قبلها قبلة حانية صادقة) اريد حبك وقلبك وعقلك.

- كلها لك، انا اريد ان ابقى معك. يجمعنا الحب. انت تقود وانا اتبعك. لا استطيع العيش بدونك. لقد ولدت من جديد وانت دنياي.

- مارغو حبيبتي. انت لا تتكلمين بل تنشدين قصائد شعرية... (قبلها برقة متناهية وسألها) هل ستسامحينني لاصراري على سماع كلمات الحب من فمك؟

- طبعاً يا بركليس. هي في الحياة رضاك. هل توقع على معاهدة السلام الدائم بيننا؟

- لدي بعض الشروط...

- كل شروطك مقبولة مسبقاً... لأنني احبك.

مالت الشمس الى المغيب وحضر المسؤول عن الموقع الاثري وقال:

- سنقفل الآن، يمكنكما الحضور في الصباح.

نظر بركليس الى مارغو وتمتم:

- هل سننام في الخيمة؟

- طبعاً. الا اذا كنت تفضل العودة للبيت...

- لا. اريدك لنفسي بعض الوقت. لا اريد والدتي وقصصها الآن ولا احتمل التوأمين يخطفان كل انتباهك.

- ولكنني احبهما كثيراً. ابتسامة كيمون تشبه ابتسامتك.

- يا صغيرتي... ان كان الأولاد هم سعادتك سأتدبر هذا الأمر وبأسرع وقت. سننجب اولاداً يتمتعون بطيبة قلبك.

- احب ذلك. ولكن علينا اخذ موافقة كيمون وبيغي ايضاً.

- لن يمانعا. قلبك الكبير سيتسع للجميع. هيا بنا لنتناول بعض الطعام في ماراثون ثم ننصب الخيمة.

- علي ان ازور ثميس لأشكرها على السعادة التي غمرتنا بها هذا اليوم.

- وهل تخافين نقمتها؟

- لا.

صعدت مارغو ووقفت صامتة قرب الآثار. سعادتها كبيرة لأن بركليس اعترف لها بحبه لأول مرة. سحبت عقد الأصداف من جيدها ومددته على الأرض قرب الأعمدة وهي تنظر الى بركليس ثم تمتمت بقصيدة حفظتها من يومانيدس:

«طوبى للمتنصرين الذين لا يحملون معهم الشر
طوبى للأرض وللسماء ولمياه البحر
صلوا، لتمر الرياح فوق الأرض في وضح النهار
لتثمر الأرض وتزدهر ويزيد العشب وفرة لترعى الماشية وتكفي سكان العالم للعصور المقبلة...
ويبقى جوهر الانسان... سليماً من الشوائب.

مشى بركليس اليها وابتسم لها ابتسامة ودية خالصة وقال:

- انت شاعرة يا مارغو!